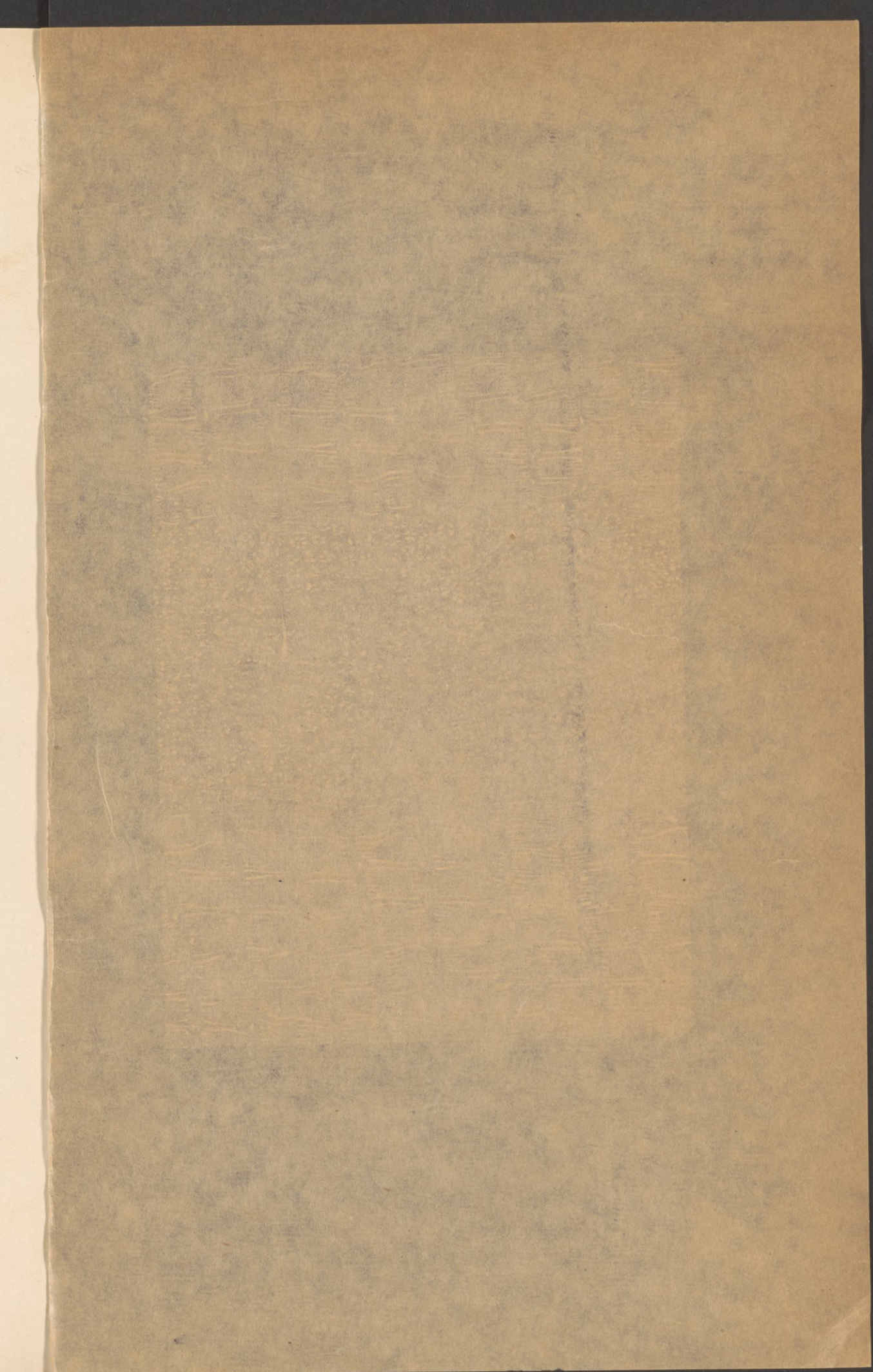


BOBST LIBRARY



3 1142 02748 6383

DATE DUE



al-Nuwayri, Ahmad ibn 'Abd al-Wahhāb

(Nihāyat al-arab fi funūn al-adab)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نَهَائِيَةُ الْأَدَبِ

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

السفر الثاني

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

تتمتع بالمتعة

AE

90

A7

N8

v. 2

c. 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست

توضیح ٦١
توضیح ٦١

الفهرست الثاني ٥١
من کتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

من کتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

للنويري ٨١
الفن الثاني ٥٢

في الإنسان وما يتعلق به ١

القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه، والغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب، وفيه أربعة أبواب

الباب الأول :

- ٥ في اشتقاقه وتسميته وتنقلاته وطبائعه، وما يتصل بذلك
- ٧ فصل قال أحمد بن محمد بن عبد ربه
- ٩ فصل وأما ترتيب أحواله
- ١٢ فصل في ظهور الشيب وعمومه

صحيحة

النفس الغضبية ١٢

النفس البهيمية ١٣

الباب الثاني :

في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ١٥

الشعر وما قيل فيه ١٥

فصل في تفصيل أوصافه ١٦

ومما وصف به الشعر ١٦

ومما وصفت به شعور النساء ١٨

ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم ٢٠

فأما مدح الشيب ٢٠

وأما ما ورد في ذم الشيب ٢٣

ومما قيل في الخضاب من المدح ٢٧

ومما قيل في ذم الخضاب ٢٨

وأما ما وصف به الوجه ٢٩

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٢

ومما وصف به صفاء الوجه ورقة البشرة ٣٣

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٤

ومما قيل في صفرة الوجه ٣٤

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٥

ومما قيل في السمرة ٣٥

ومما قيل في السواد ٣٦

صحيحة

- ٣٧ ومما وصف به أثر الجدرى في الوجه
- ٣٨ ومما قيل في الجواجب
- ٣٩ ومما وصفت به الجواجب
- ٣٩ ومما قيل في العيون ووصفها
- ٤١ فصل في عوارض العين
- ٤١ فصل في كيفية النظر وهيئته
- ٤٣ ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير
- ٤٦ ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث
- ٤٨ ومما قيل في أدواء العين
- ٤٩ ومما قيل في أرمد
- ٥١ ومما قيل في أرمد غطى عيذه بشعرية
- ٥٢ فصل في ترتيب البكاء
- ٥٣ فصل فيما قيل في الأنف
- ٥٣ ومما قيل في الشفاه والفم
- ٥٤ فصل في تقسيم ماء الفم
- ٥٤ فصل في ترتيب الضحك
- ٥٥ ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير
- ٥٦ ومما وصف به على لفظ التأنيث
- ٥٨ ومما قيل في طيب عرق النساء
- ٦٠ ومما قيل في الأسنان
- ٦٠ فصل في مقابحها

صحيفة

٦١	فصل في ترتيب الأسنان
٦٢	ومما قيل في السواك
٦٣	ومما قيل في اللسان
٦٣	فصل في عيوبه
٦٤	فصل في ترتيب العي
٦٥	ومما وصف به حسن الحديث والنعمة
٦٧	ومما قيل في الأذن
٦٧	فصل في ترتيب الصمم
٦٧	ومما وصف به الصدغ
٦٩	ومما وصفت به الحدود والوجنات
٧٢	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٣	ومما وصفت به الخيلان
٧٥	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٥	ومما قيل في العذار
٨١	ومما وصف به العذار على طريق الدّم
٨٦	ومما قيل في العتق
٨٧	ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعاقبها
٨٧	ومما مدحت به اليد
٨٩	ومما قيل في النهود
٩٠	ومما قيل في البطن
٩١	ومما قيل في الأرداف والخصور

- ومما وصفت به على لفظ التأييد ٩٢
- ومما قيل في السُّوق ٩٤
- ومما وصفت به القُدود ٩٥
- ومما قيل في العِناق ٩٦
- ومما ورد على لفظ التأييد ٩٨
- ومما قيل في وصف مشى النساء ٩٩
- ما جاء من الأمثال في الإنسان ١٠١
- ومما يتمثل به في ذكر النفس ١٠٢
- ومما يتمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة ١٠٢
- ما قيل في الرأس والشعر ١٠٢
- ما يتمثل به من ذكر الوجه ١٠٢
- ما يتمثل به من ذكر العين ١٠٣
- ما يتمثل من به ذكر الأنف ١٠٤
- ما يتمثل به من ذكر الفم واللسان والأسنان ١٠٤
- ما يتمثل به من ذكر الأذن ١٠٤
- ما يتمثل به من ذكر العنق ١٠٥
- ما يتمثل به من ذكر اليد ١٠٥
- ما يتمثل به من ذكر الصدر والقلب ١٠٦
- ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب ١٠٦
- ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق ١٠٧
- ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم ١٠٧

صحيفة

١٠٨ ... من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعل للتفضيل

١١٣ ... وأما من ضرب بها المثل من النساء

الباب الثالث :

١١٥ ... في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق

١١٥ ... ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق

١١٦ ... فأما كلام الحكماء والفلاسفة

١١٦ ... وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

١١٨ ... ذكر مراتب العشق وضروبه

١٢٠ ... ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

١٢١ ... وأما سبب العشق وما قيل فيه

١٢٥ ... فصل ومن أسباب العشق

١٢٥ ... فصل وذكر بعض الحكماء

١٢٧ ... فصل وبتأكد للعشق بإدمان النظر

١٢٨ ... وأما ما قيل في مدحه وذقه والمدح منه والمذموم

١٢٨ ... فأما المدح منه

١٣٥ ... وأما القسم المذموم منه

١٣٩ ... ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

١٤٩ ... وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوبة

١٥٤ ... ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا

١٦٢ ... وأما من كفر بسبب العشق

١٦٣ ... وأما من قتل بسبب العشق

صحيفة

- وَأَمَّا مَنْ قُتِلَ بِسَبَبِ الْعَشْقِ ١٦٤
- وَأَمَّا مَنْ قَتَلَهُ الْعَشْقُ ١٧٢
- وَأَمَّا مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسَبَبِ الْعَشْقِ ١٨٢
- ذَكَرَ شَيْءٌ مِمَّا وَرَدَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ وَذَمِّ الزَّانَا وَالنَّظَرِ إِلَى الْمُرْدَانَ
- وَالتَّحْذِيرِ مِنَ اللُّوَاطِ وَعَقُوبَةُ اللَّاِئِطِ ١٨٥
- أَمَّا مَا وَرَدَ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ١٨٥
- وَمِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ١٨٦
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الزَّانَا ١٨٨
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمُرْدَانَ وَمَجَالَسَتِهِمْ ١٨٩
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ اللُّوَاطِ وَمَا وَرَدَ فِي سِحَاقِ النِّسَاءِ ١٩٠
- وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي عَقُوبَةِ اللَّاِئِطِ وَالْمَلُوطِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٩١
- أَمَّا عَقُوبَةُ الدُّنْيَا ١٩١
- وَأَمَّا عَقُوبَتُهُ فِي الْآخِرَةِ ١٩٤
- ذَكَرَ نَبْذَةَ مِمَّا قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ ١٩٦
- فَمَا قِيلَ فِي الْمَذَكَّرِ ١٩٨
- وَمَّا قِيلَ فِي الْمُؤَنَّثِ ٢١٢
- وَمَّا قِيلَ فِي الْمَطْلُوقِ وَالْمَشْتَرِكِ ٢١٧
- وَمَّا قِيلَ فِي طَيْفِ الْخِيَالِ ٢٢٣
- وَمَّا قِيلَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْعَذُولِ ٢٢٦
- وَمَّا قِيلَ فِي رَجُوعِ الْعَذُولِ ٢٢٧
- وَمَّا قِيلَ فِي الْوَصَالِ ٢٢٨

صحيفة

- ومما قيل فى الفراق والبين ... ٢٢٨ ...
- ومما قيل فى مفارقة الأصحاب ... ٢٣١ ...
- ومما قيل فى والتوديع ... ٢٣٢ ...
- ومما قيل فى الصّدّ والهجران ... ٢٣٥ ...
- ومما قيل فى الزيارة ... ٢٣٦ ...
- ومما قيل فى تخفيف الزيارة وموانعها ... ٢٣٨ ...
- ومنها التأخر عن عيادة المرضى ... ٢٣٩ ...
- ومما قيل فى المدامع ... ٢٤٠ ...
- ومما قيل فى الرضا من المحبوب باليسير ... ٢٤٣ ...
- ومما قيل فى التحول ... ٢٤٤ ...
- ومما قيل فى المحبوب إذا أعتل ... ٢٤٥ ...
- ومما يناسب هذا الفصل ما قيل فى شرب الدواء ... ٢٤٧ ...
- ومما قيل على لسان الورقاء ... ٢٤٨ ...
- ومما قيل فى المراجعات ... ٢٥٠ ...
- ومما قيل فى المردوف ... ٢٥٢ ...
- ومما قيل فى الجناس ... ٢٥٣ ...
- ومما قيل فى الموشحات ... ٢٥٦ ...

الباب الرابع :

- فى الأنساب ... ٢٦١ ...
- الطبقة الأولى الجذم ... ٢٦٢ ...
- وأما عزوة العرب الى يمن ... ٢٦٧ ...

من نهاية الأرب

(ك)

صفحة	
٢٦٨	والطبقة الثانية الجماهير
٢٦٨	والطبقة الثالثة الشعوب
٢٦٩	والطبقة الرابعة القبيلة
٢٦٩	والطبقة الخامسة العائر
٢٦٩	والطبقة السادسة البطون
٢٦٩	والطبقة السابعة الأخذ
٢٦٩	والطبقة الثامنة العشار
٢٦٩	والطبقة التاسعة الفصائل
٢٧٠	والطبقة العاشرة الرهط
٢٧٠	أصل النسب أبو البشر آدم عليه السلام
٣٠٤	إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام
٣١٦	ذكر نسب قيس وبطونها
٣٢٥	إلياس بن مضر بن نزار
٣٣٠	مدركة بن إلياس بن مضر
٣٣٣	مالك بن النضر
٣٣٣	فهر بن مالك
٣٣٦	كعب بن لؤى بن غالب
٣٣٧	مرة بن كعب
٣٣٨	كلاب بن مرة بن كعب
٣٣٨	قصي بن كلاب بن مرة
٣٤٠	عبد مناف بن قصي
٣٤١	عبد المطلب بن هاشم

سورة التوبة

١٢٦ سورة التوبة

١٢٧ سورة التوبة

١٢٨ سورة التوبة

١٢٩ سورة التوبة

١٣٠ سورة التوبة

١٣١ سورة التوبة

١٣٢ سورة التوبة

١٣٣ سورة التوبة

١٣٤ سورة التوبة

١٣٥ سورة التوبة

١٣٦ سورة التوبة

١٣٧ سورة التوبة

١٣٨ سورة التوبة

١٣٩ سورة التوبة

١٤٠ سورة التوبة

١٤١ سورة التوبة

١٤٢ سورة التوبة

١٤٣ سورة التوبة

١٤٤ سورة التوبة

١٤٥ سورة التوبة

١٤٦ سورة التوبة

١٤٧ سورة التوبة

١٤٨ سورة التوبة

١٤٩ سورة التوبة

١٥٠ سورة التوبة

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفرس الثاني

في الإنسان وما يتعلق به

وهذا الفن قد أشتمل على معاني مؤنسة للسامع ، مشنفة للسامع ، مرصعة لصدور
الطروس والدفاتر ، جاذبة لنوافر القلوب والخواطر ، واضحة البيان ، معربة عن
وصف الإنسان .

فمن تشبيهات فائقة ، وغزليات رائقة ، وأنساب طاهرة ، ووقائع ظاهرة ؛
وأمثال امتدت أطناؤها ، وتبيئت أسبابها ؛ وأويد جعلتها العرب لها عادة ودليلا ،
وأتخذتها ضلالة وتبديلا ؛ ونصبتها أحكاما ونسكا ، وصيرتها عبادة ومداواة فتبوات
بها من النار دركا ؛ وشيء من أخبار الكهّان ، وزجر عبدة الأوثان ؛ وكنايات نقلت
الألفاظ إلى معاني أبهى من معانيها ، وبلغت النفوس بعدوتها غاية أمانها ؛ وألغاز
غورت بالمعاني وأنجذت ، وأشارت إليها بالتأويل حتى إذا قربتها من الأفهام أبعثت ؛
ومدائح رفعت للمدوح من الفضل منارا ، وأهاج صيرت المهجوة من القوم يتوارى ؛
ومجوى ترتاح إليها عند خلوتها النفوس ، ويتسم عند سماعها ذو الوجه العبوس ؛
وشيء مما قيل في الخمر والمعاقرة ، وأرباب الطرب وذوى المسامرة ؛ وتمان نشرت

من البشائر ملاء، ورفعت من المحامد لواء، وتعازي حسرت نقاب الحسرات، وأبرزت
مصون العبرات .

وأوردت فيه نبذة من الزهد والإنابة، وجملة من الدعوات المستجابة .

وطرقت به ذكر ملك مد رواق العدل، ونشر لواء الفضل، وقام بفروض الجهاد
وسننه، وأراع العدو في حالتي يقظته ووسننه، وعم الأولياء بمواصلته وموالاته
نواله، وقهر الأعداء بمراسلة بنهامه ومناضلة نصاله، وشمل رعاياه بعدله وجوده،
وأردف سراياه بجيوشه وجنوده، فهو الملك الذي جمع بين شدة البأس ولين الندي،
وأزال مرارة الإياس بحلاوة العطا .

وما يحتاج إليه لإقامة المملكة : من نائب ناهيك به من نائب ! ، يكف بعزمه
كف الحوادث ويفل بحزمه ناب النواب، وينصف الضعيف من القوى، ويفترق
بديته بين المريب والبري، ويتفقد أحوال الجيوش ويصرف همته إليهم، ويجعل
أهتمامهم بهم وفكرته فيهم وتعويله عليهم، إلى غير ذلك من استكمال عددها، والمطالبة
بعرض خيولها وإصلاح عددها، وسد ثغور الممالك، وضبط الطرق وتسهيل
المسالك، ووقع المفسدين، وإرغام الملحدين، وبث السرايا، وتيسير الأرزاق والعطايا .

ووزير يشيد قواعد ملكه بحسن تديره وجميل سداده، ويعمل فكره فيما يستقر
بسببه نظام الملك على مهاده، ويأمر بتخصيل الأموال من جهات حبلها، ويقتر
مناصب الدولة الشريفة في الكفاة من أهلها، ويتصفح الأقاليم والمعاملات
والأعمال، ويستكفي لمباشرتها أمناء النظار ومحققى المستوفين وكفاة العمال .

وقائد جيوش إن أنتدبه للقاء عدو بدر الكئاب، وأنهل من دماءهم السمر العوالى
وعلا هامهم بالبيض القواضب، تتبعه عساكر تنفر قلوبهم عن الفرار، ويحلوا من قاتلهم

من أعداء الله دار البوار؛ يدرعون السابرية^(١) الذوائل، ويعتقلون السمهرية^(٢) الذوابل؛
ويتقلدون المشرفية البواتر؛ ويتنكبون القسي^(٣) النواتر، ويمتطون من كل جواد صفاً
منه أديمه وعيناه وحوافره، وأتسع منه جوفه وجهته ومناخره؛ وطال منه أنفه
وعنقه وذراعه، وقصر منه ظهره وساقه وعسيبه وأمتد عند الحضر باعه، فهو من
أكرم الأصائل، والمعنى بقول القائل:

وقد أعتدى قبل ضوء الصباح * وورد القطا في الغطاط الحثا^(٤)

بصافي الثلاث عريض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث

وذكرت ما ورد في فضل الرباط والجهاد، وما أعد الله تعالى من الثواب لمن
أنفق فيه الطوارف والتلاد؛ وبذل الكرمين: النفس والمال، لحسن المال، وهجر
الحيبيين: الوطن والعيال، لبلوغ الآمال.

ومن قاض يحكم بين الناس بالعدل، ويقدم ذوى النباهة والفضل.

ومتولى مظالم يردّها على أهلها بقهره وسلطانه، وسطوته وأعوانه.

وناظر حسبة يجرى الأمور على قواعدها الشرعية، وأوضاعها العرفية، وقوانينها

المرضية.

إلى غير ذلك:

(١) السابرية: دروع دقيقة النسج في إحكام، والذوائل جمع ذائلة وهي الطويلة.

(٢) اعتقل الرمح: وضعه بين ركابه وساقه.

(٣) في القاموس «قوس نارة: تقطع وترها لصلابتها».

(٤) الغطاط: الصبيح.

من كاتب ذى رأى صائب ، وفهم ثاقب ، أنقادت له المعانى بأسهل زمام ،
وأغنت صحائفه عن صفحات الحسام :

لَوْ لَاحَظْتُ عَيْنُ ابْنِ أَوْسٍ كُتْبَهُ * مَا قَالَ إِنْ السَّيْفُ مِنْهَا أَصْدَقُ

وكاتب خراج ضببط بقلمه الأموال ، وحرر بذبأهته الغلال ، وبسط الموازين ،
ووضع القوانين ، وفصل بين الخراجى والهلالى ، وميز ما بين الأعمال والتوالى .

وما لا بد للملك منه من خواص جُبلت على محبته قلوبهم ، وتجاقت عن المضاجع
فى خدمته جنوبهم .

ومن معقل شمع على الجوزاء بأنفه ، وأخذ الثرىاً وشاحاً لعطفه ، توأرى فى قرار
التخوم أساسه ، ولاح للسارى ككوكب الظلماء مقبأسه ، فالأرض تدعيه لأنه
ثبت على مناكبها ، والسماء تنازعها فيه ، لأنه تمنطق بكواكبها ، والجبال تقول : منى
أثخذت أحجاره ، والمياه تقول : على أستقر قراره ، وجفن السحاب يجمع لأنخطاطه
عن هذه الرتبة ، والطير تقول : إن لم أبلغه فقد آتحد به من بينى وبينه نسبة .

وضمنت هذا الفن من المنقول ما يسهل تعاطيه على الأفهام ، ووضعته على خمسة
أقسام :

(١) يريد بأن أوس أبا تمام الشاعر ويشير الى قوله : السيف أصدق إنباء من الكتب .

القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه
والغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب
وفيه أربعة أبواب

الباب الأول

من القسم الأول من الفن الثاني

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، وما يتصل بذلك

فأما اشتقاقه وتسميته، فقد اختلف الناس في ذلك : هل هو من الأئس الذي
هو نقيض الوحشة، أو النَّؤس الذي هو نقيض السكون، أو الإيناس الذي هو بمعنى
الإبصار، أو النسيان الذي هو نقيض الذكر .

قال الشريف السيد ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بأبن الشَّجَرِي
في أماليه في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابع عشر رجب سنة أربع وعشرين
وخمسمائة في شرح قول أعشى تغلب :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا * وأكثر ما يعطونك النظر الشرر

قوله : «وكانوا أناساً ينفحون» وزن أناس فُعال، وناس منقوص منه عند أكثر
النحويين، فوزنه عالٌ . والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال ما دام
منكورا . فإذا دخلت عليه الألف واللام ألتموا فيه الحذف فقالوا الناس ،
ولا يكادون يقولون الأناس إلا في الشعر كقوله :

إنَّ المنأيا يطلعن * على الأناس الآميناً

وحجة هذا المذهب وقوع الأُنس على الناس . فأشتقاقه من الأُنس نقيض
الوحشة ، لأن بعضهم يأنس إلى بعض . [وبه أخذ بعض الشعراء في قوله :
وما سُمِّي الإنسان إلا لأُنْسِه * ولا القلب إلا أنه يتقلَّبُ] .

قال : وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام وألفه منقلبة
عن واو ، وأستدل بقول العرب في تحقيره نُؤيس .

قال : ولو كان منقوصا من أناس لردّه التحقير إلى أصله فقليل أنيس .

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول : إنه مأخوذ من النُوس ، مصدر
ناس يُنُوس إذا تحرك . ومنه قيل لملك من ملوك حمير : ذو نُواس لضفيرتين كانتا
تُنُوسان على عاتقه .

قال الفراء : والمذهب الأول أشبه وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو علي الفارسي : أصل الناس الأُناس ، فحذفت الهمزة التي هي فاء ،
ويدل على ذلك الإُنس والأُناسي . فأما قولهم في تحقيره نُؤيس فإن الألف لمصارت
ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل . يعني أنها أشبهت بكونها ثانية وهي زائدة أَلَف
ضاربٍ فقليل : نؤيس كما قيل : ضويرب .

وقال سلمة بن عاصم — وكان من أصحاب الفراء — : الأشبه في القياس أن
يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه ، فأناس من الأُنس ، وناس من النوس لقولهم
في تحقيره : نؤيس كبويرب في تحقير باب .
هذا ما قاله ابن الشجري في أماليه .

وذهب أبو عمرو الشيباني : أنه مشتق من الإيناس الذي هو بمعنى الإبصار ،
وحجته قوله تعالى : (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أي أبصرت نارا .

(١) لم نجد هذه الزيادة في أمالي ابن الشجري الموجود منها نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية
بحد رقمي ٣٦٣٣ أدب و ٥٩ أدب ش .

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من النسيان، وحجتهم أن أصله إنسيان، فحذفت
الياء تخفيفاً وفتحت السين لأن الألف تطلب فتح ما قبلها، ولأن العرب حين صغرته
قالت فيه: أنيسيان، فزادت الياء، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، ولو لم تكن
في المكبر لما رُدَّت في المصغر، وبه أخذ أبو تمام في قوله:

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا * سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي

وأنكر البصريون ذلك وقالوا: لا حجة فيه، لأن العرب قد صغرت أشياء على
غير قياس، كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رويجل، وفي تصغير ليلة لَيْلِيَّةٌ،
وفي تصغير عَشِيَّةٍ عَشِيْشَةٌ.

وقال ابن عباس: إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِيَ؛

وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم.

فصل

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه يرفعه إلى وهب بن منبه
إنه قال: قرأت في التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من
أربعة أشياء؛ ثم جعلها وراثته في ولده، تنمى في أجسادهم ويموتون عليها إلى يوم القيامة:
رطب، وبالس، وسخن، وبارد. قال: وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من
تراب وماء، وجعل فيه يئسا ورطوبة، فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته
من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح. ثم خلق للجسد
بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أخر، وهي مَلَاكُ الجسد وقوامه، لا يقوم الجسد
إلا بهن، ولا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى: المِزَّةُ السوداء، والمِزَّةُ الصفراء، والدم
الرطب الحار، والبلغم البارد. ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مسكن
(١) كذا في الأصل بدون ياء بعد اللام الثانية، وصوابه ليلية بياء بعد اللام لأنه هو التصغير الذي سمع فيها:

٥

١٠

١٥

٢٠

اليبوسة في المِزَّة السوداء، ومسكن الرطوبة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، ومسكن الحرارة في المِزَّة الصفراء. فأَيُّما جسدٍ أعتدلت فيه هذه الفطر الأربعة وكانت كلُّ واحدة فيه وفقا لتزيد ولا تنقص، كملت صحته وأعتدل بناؤه. فإن زادت واحدة منهم عليهم وقهرتهم ومالت بهم، دخل على أخواتها السُّقم من ناحيتها بقدر ما زادت؛ وإن كانت ناقصة عنهم، ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السُّقم من نواحيهن، لغلبتهن عليها حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهم.

قال وهب: وجعل عقله في دماغه، وشرهه في كلىتيه، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورغبته في رئتِه، وضحكه في طحاله، وحزنه وفرحه في وجهه. وجعل فيه ثلثائة وستين مَفصِلا.

ويقال: إنما لُقِّب الإنسان بالعالم الصغير، لأنهم مثَّلوا رأسه بالفلك، ووجهه بالشمس إذ لا قِوام للعالم إلا بها كما لا قِوام للجسد إلا بالروح، وعقله بالقمر لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود؛ ومثَّلوا حواسه الخمس ببقية الكواكب السيَّارة، وآراءه بالنجوم الثابتة، ودمعه بالمطر، وصوته بالرعد، وضحكه بالبرق، وظهره بالبر، وبطنه بالبحر، ولحمه بالأرض، وعظامه بالجبال، وشعره بالنبات، وأعضائه بالأقاليم، وعروقه بالأشجار، ومغار عروقه بالعيون.

١٥

ومنها: أن فيه ما يشاكل الجمعة والشهر والأيام والسنة.

أما أيام الجمعة فإن بدنه سبعة أجزاء، وهي اللحم والعظام والعروق والأعصاب والدم والجلد والشعر.

وأما الشهور فإن لبدنه اثني عشر جزءا مدبرة: ستة منها باطنة، وهي الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والكليتان؛ وستة ظاهرة، وهي العقل والحواس الخمس؛ فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة.

٢٠

وأما الأيام فإن فيه ثلاثمائة وستين عظما، منها ما هو لبينة الجسد مائتان وثمانية وأربعون عظما . والإنسان ينقسم إلى أربعة أنواع : الرأس ، واليدان ، والبدن ، والرجلان ؛ ففي الرأس آثان وأربعون عظما ؛ وفي اليدين آثان وثمانون عظما ؛ وفي البدن أربعون عظما ؛ وفي الرجلين أربعة وثمانون عظما ؛ والباقي ستمائة وستة الفرج التي تكون بين العظام . وفيه ثلاثمائة وستون عرقا .

وأما فصول السنة : فإن فيه أربعة أخلاط طبعها طبع الفصول الأربعة ، فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته ، والمترّة الصفراء كالصيف في حرّه ويسسه ، والمترّة السوداء كالخريف في برده ويسسه ، والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته . وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التي هي العناصر الأربعة وهي النار والهواء والماء والأرض .

فصل

وأما ترتيب أحواله وتنقل السنّ به إلى أن يتناهى :

[قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِن لَّكُمْ وَنِقْرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَحْرَجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لْتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدَىٰ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِّن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾]

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾]

(١) السمسمانية : عظام صغيرة جدا تنبتن الفرج التي في مفاصل الأصابع .
(٢) هذه الزيادة المحصورة بين قوسين مرعوبين منقولة كما هي عن إحدى النسخ .

وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْبُغُوا أَجَلًا مَسْمُومًا وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ بَرَزِقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ" . الحديث .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَوَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيُّ رَبِّ ذَكَرُ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" . نخرج ذلك البخاري في صحيحه في باب القدر .

وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ) :

قالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة (١) وثلاثين حلالا ، وسبعة وثلاثين أسما : نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظام ، ثم خلقا آخر ، ثم جنينا ، ثم وليدا ، ثم رضيعا ، ثم فطيا ، ثم يافعا ، ثم ناشئا ، ثم متزجرا ، ثم حزورا ، ثم مراهقا ، ثم محتلما ، ثم بالغيا ، ثم أمردا ، ثم طارئا ، ثم باقلا ، ثم مسيطرا ، ثم مضرخا ، ثم محتطا ، ثم صملا ، ثم ملجيا ، ثم مستريما ، ثم مصعدا ، ثم مجتمعا .

وقال غيره :

(١) البيانات التالية بعده سبعة وعشرون فلعلها محرفة عنها .

ما دام الولد في الرَّحِمِ فهو جَنِينٌ، فإذا وُلِدَ فهو وَلِيدٌ، وما دام لم يَسْتَمِّ سبعةَ أيامٍ فهو صَدِيغٌ لأنه لم يَسْتَدِّ صُدُغُهُ إلى تمام السبعة، ثم ما دام يَرْضَعُ فهو رَضِيعٌ، فإذا قُطِعَ عنه اللبن فهو فَطِيمٌ، ثم إذا غَلُظَ وذهبت عنه تَرَارَةُ الرِّضَاعَةِ فهو جَحْوَشٌ .
قال الهذلي :

قَتَلْنَا مُحَمَّدًا وَأَبْنَى حِرَاقِ * وَأَخَرَ جَحْوَشًا فَوْقَ الْفَطِيمِ

ثم إذا دَبَّ ونما فهو دَارِجٌ .

فإذا بلغ طُولُهُ خمسةَ أَشْبَارٍ فهو نُحْمَاسِيٌّ .

فإذا سقطت رِوَاضِعُهُ فهو مَثْغُورٌ .

فإذا نبتت أَسْنَانُهُ بعد السُّقُوطِ فهو مُثْغِرٌ ومُثْغِرٌ مَعَا .

فإذا كَادَ يُجَاوِزُ العِشْرَ السَّنِينَ أو جَاوَزَهَا، فهو مَرَعِرٌ وَنَاشِيٌّ .

فإذا كَادَ أَنْ يَبْلُغَ الحُلُمَ أو بَلَغَهُ، فهو يَافِعٌ وَمَرَاهِقٌ .

فإذا أَحْتَلَمَ وَأَجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ، فهو حَزَّوْرٌ، وَأَسْمُهُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَحْوَالِ الَّتِي تَقْدَمُ

ذِكْرَهَا غُلَامٌ .

فإذا أَخْضَرَ شَارِبَهُ وَأَخَذَ عِدَارَهُ يَسِيلٌ، قِيلَ فِيهِ : قَدِ بَقَلَ وَجْهَهُ .

فإذا صَارَ ذَا فَتَاءٍ، فهو قَتِيٌّ وَشَارِخٌ .

فإذا أَجْتَمَعَتْ لِحْيَتُهُ وَبَلَغَ غَايَةَ شِبَابِهِ، فهو مَجْتَمِعٌ .

ثم ما دام بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ، فهو شَابٌّ، ثم هو كَهْلٌ إِلَى أَنْ يَسْتَوْفِيَ السَّنِينَ .

(١) كَذَا فِي فِقْهِ النُّعْمَانِيِّ . وَفِي الأَصْلِ «فَإِذَا تَجَاوَزَ عِشْرَ سَنِينَ أَوْ جَاوَزَهَا فَهُوَ مَرَعِرٌ وَنَاشِيٌّ» .

فصل^(١)

في ظهور الشيب وعمومه

- يقال للرجل أول ما يظهر به الشيب : قد وخطه الشيب .
 فإذا زاد قيل : خصفه وخصه .
 فإذا أبيض بعض رأسه قيل : قد أخلس رأسه فهو محلس .
 فإذا غلب بياضه سواده فهو أغم .
 فإذا شمت مواضع من لحيته قيل : ونزه القتير ولهزه .
 فإذا كثر فيه الشيب وانتشر قيل فيه : قد تقشع فيه الشيب^(٢) .
 ويقال أيضا : شاب الرجل ، ثم شمت ، ثم شاخ ، ثم كبر ، ثم توجه ، ثم دلف ،
 ثم دب ، ثم حج ، ثم هدج ، ثم ثلب ، ثم الموت .
 وقيل : ما السرور ؟ قال : إدراك الحقيقة ، واستنباط الدقيقة .



وأما النفس الغضبية فهم صاحبها منافسة الأكفاء ، ومغالبة الأقران ،
 ومكاثرة العشيرة .

- ١٥ (١) كذا وقع ترتيب هذا الفصل بالأصل . والناظر اليه يرى أن مضامينه ملفقة ، فانه بعد أن تكلم في أوله
 على الشيب ذكر السرور واختلاف الناس فيه وتكلم على أقسام النفس الى غضبية وبهيمية ولا علاقة لشيء من
 ذلك بالشيب والكلام فيه . وقد عقد المؤلف بعد ذلك بقليل فصلا للكلام عن الشيب والخضاب وما قيل
 فيهما من المدح والذم .
 ٢٠ (٢) كذا بالأصل وفقه اللغة ، وهو محرف عن "تفشع" قال في القاموس : وتفشع فيه الشيب
 أو الدم : آنتشر وكثر .

ومن ذلك ما أجاب به حصين بن المنذر وقد قيل له : ما السرور؟ قال : لواء منشور، والجلوس على السريرة، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور؟ قال : توقيعٌ جائز، وأمرٌ نافذ .

وقيل لعبد الله بن الأهمم : ما السرور؟ قال : رفعُ الأولياء، ووضعُ الأعداء، وطولُ البقاء، مع الصحة والنماء .

وقيل لزياد : ما السرور؟ قال : من طال عمره، ورأى في عدوه ما يسره .

وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : ما السرور؟ قال : ركوبُ الهبالحة، وقتلُ الجبابرة . وقيل له : ما اللذة؟ قال : إقبالُ الزمان، وعزُّ السلطان .



وأما النفس البهيمية ، فهمُّ صاحبها طلبُ الراحة . وأنهماك النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح .

وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسّمت الفُرسُ دهرها كله فقالوا :

يوم المطر للشرب ؛ ويوم الريح للنوم ؛ ويوم الدجن للصيد ؛ ويوم الصبح للجلوس .

قيل : ولما بلغ ابن خالويه ما قسّمته الفُرسُ من أيامها قال : ما كان أعرفَ فُهمُ بسياسة دنياهم ! (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) .

ولكنّ نبينا صلى الله عليه وسلم جرّاً نهاره ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ؛ ثم جرّاً جزأه بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : " أَبْلَغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

آمنه الله يوم الفزع الأكبر " .

١٠

١٥

٢٠

قالوا : والطبيعة البهيمية هي أغلب الطبائع على الإنسان لأخذها يجمع هواء ،
وإيثار الراحة وقلة العمل .

ومن ذلك قولهم : الرأى نائم ، والهوى يقظان . وقولهم : الهوى إله معبود .
ومن ذلك ما أجاب به أمرؤ القيس ، وقد قيل له : ما السرور ؟ فقال : بيضاء
رُعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، باللحم مكروبة . وكان مفتونا بالنساء .
وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب
غادية . وكان مغرما بالشراب .

وقيل لطفرة بن العبد : ما السرور ؟ قال مطعم هني ، ومشرب روي ، وملبس
دفي ، ومركب وطى . وكان يؤثر الخفض والدعة . وهو القائل :

١٠ فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي * وعيشك لم أحفل متى قام عودي
فمن سبق العاذلات بشربة * كمت متى ما تعل الماء تُريد
وكرى إذا نادى المضاف محبا * كسيد الغضا نبتته المتورد
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ، * بهكنة تحت الحباء المعمد

وسمع هذه الأبيات عمر بن عبد العزيز فقال : وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام
عودي : لولا أن أعدل في الرعية ، وأقسم بالسوية ، وأنفر في السرية .

وقال عبد الله بن نهيك — عفا الله تعالى عنه — :

٢٠ فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي ، * وعيشك ، لم أحفل متى قام رامس
فمن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدحي * إذا ابتز عن أكفاهن الملايس
ومنهن تقريط الحواد عنانه * إذا ابتدر الشخص الخفي الفوارس

وقيل ليزيد بن مزيد : ما السرور ؟ فقال : قُبلة على غفلة .

وقيل لحُرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت : شربُ الخريال ،

ومحادثة الرجال .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ فقال : مجالسة الفتيان ، في بيوت القيان ،

ومنادمة الإخوان ، على قُضْب الرِّيحان ؛ ثم أنشد :

قلتُ بالقُفْص لموسى * ونَدَامَى نِيَامُ

يارضيعي ثدى أم * ليس لي عنه فِطَامُ

إنما العَيْشُ سَمَاعٌ * ومُـدَامٌ وَنِدَامُ

فإذا فَاتَكَ هذا ، * فعلى الدنيا السلامُ

الباب الثاني

من القسم الأول من القرن الثاني

في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ، وما وصف به طيب الريق والنكحة ،

وحسن الحديث والنغمة ، وأعتدال القدود ، ووصف مثني النساء ، وهو مرتب

على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث .

*
*

فأما الشَّعْر وما قيل فيه ، قال الثعالبي عن أئمة اللغة : العقيقة : الشعر

الذي يولد به الإنسان — الفروة : شعر معظم الرأس — الناصية : شعر مقدم

الرأس — الذؤابة : شعر مؤنحر الرأس — الفرع : شعر رأس المرأة — الغديرة :

شعر ذؤابتها — الغفر : شعرساقها — الدبب : شعروجهها — الوفرة : ما بلغ شحمة
الأذن من الشعر — اللمة : ما ألم بالمنكب منه — الطرة : ما غشى الجبهة منه —
الجمة والغفرة : ما غطى الرأس منه .

الهدب : شعر أشقار العين — الشارب : شعر الشفة العليا — العنققة : شعر
الشفة السفلى — المسربة : شعر الصدر . وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام
دقيق المسربة — الشعرة : العانة — الإشب : شعر الأست — الزبب : شعر
بدن الرجل . ويقال : بل هو كثرة الشعر في الأذنين .

فصل

في تفصيل أوصافه

١٠ يقال : شعر جفال إذا كان كثيرا — ووحف إذا كان متصلا — وكث إذا
كان كثيرا كثيفا مجتمعا — ومعلنكس ، ومعلنك إذا زادت كثافته —
ومسدر ، إذا كان منبسطا — وسبط إذا كان مستريلا — ورجل إذا كان غير جعد
ولا سبط — وقطط إذا كان شديد الجعودة — ومقلعط إذا زاد على القطط —
ومقلقل إذا كان نهاية في الجعودة كشعر الزنج .

١٥ وسخام إذا كان حسنا ليئا — ومعدودن إذا كان طويلا ناعما .

وقال الأصمعي : من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلح أبدا ، ومن لم يحمل اللحم
قبل الثلاثين لم يحمله أبدا .

*
*

ومما وصف به الشعر ، قال نصر بن أحمد — عفا الله تعالى عنه — :

٢٠ سأسل الشعر فوق وجهي فإكبي * ظلمة الليل فوق ضوء الصباح

وقال ابن الرومي :

وفاحيم واردٍ يقبَلُ ممشاه إذا أختالَ مرسِلاً غدره
أقبلَ كالليل من مفارقة * منحدرًا لا يدمُّ منحدره
حتى تنهى إلى مواطئه * يَلْتَمُّ من كلِّ موطئ عفره
كانه عاشقٌ دنا شغفًا * حتى قضى من حبيبه وطره

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

حلّ ثلاثًا يوم حمامه * ذوائبًا يعقبُ منها الغوال
فقلتُ والقصدُ ذواباته * يأسهرى في ذى الليال الطوال

وقال آخر :

قد علق القلب بدبوقه * وجنّ منها فهو مفتون
واعجبًا للعشق في حُجْمه * بشعرة قيّد مجنون

وقال آخر :

رأيتُ على قَدِّ الحبيبِ دُؤابةً * فعيني على تلك الدُؤابة تهمع
يقول لي الواشون مالك بايكا * فقلت بعيني شعرة فهي تدمع

وقال آخر :

وشعرة عاينها ناظري * على قوامِ مائس الخطرة
فسال دمعًا وهمي جفنه * والدمع لا شك من الشعرة

وقال آخر :

ولربِّ مَشُوقِ القوامِ تَضَمُّه * مَشُوقَةٌ فتعاقبا غصنين
أرخت ذوائبها وأسبل شعره * فتقابلا قرين في ليلين

(١) في الأصل: "مواطنه" بالنون وهو تحريف، والصواب ما أثناه كما في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب وكما يقتضيه السياق .

*
*
*

ومما وصفت به شعور النساء، قال بكر بن النطاح :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرَعَهَا * وَتَغِيبُ فِيهِ فَهُوَ جَثَلٌ أَسْتَحْمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ * وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

وقال آخر :

نَشَرْتُ عَلَى ذَوَائِبًا مِنْ شَعْرِهَا * حَذَرَ الْكَوَاشِخِ وَالْعَدُوِّ الْمُحْنِقِ
فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ * صُبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سَبْتُهُ بَوْحَفٍ فِي الْعَقَاصِ كَأَنَّهُ * عَنَاقِيدُ دَلَّاهَا مِنَ الْكَرْمِ قَاطِفُ
أَسِيلَاتُ أَيْدَانٍ دِقَاقِ خُصُورِهَا * وَثِيْرَاتُ مَا لَتَفَتْ عَلَيْهِ الْمَلَاحِفُ

وقال المتنبي :

وَمَنْ كَلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا * كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

وقال أيضا :

دَعَتْ خَلَاحِيْلُهَا ذَوَائِبَهَا * خِثْنٌ مِنْ فَرَقِهَا إِلَى الْقَدَمِ

وقال في أخرى :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا * فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لَيْلِي أَرْبَعًا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بَوَجْهِهَا * فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا * شَبِيهَةٌ حَدِيْمًا بَغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالْذُجَى * وَتَمْسِينِ مِنْ نَخْمٍ وَخَدِّ حَيْبِ

وقال ابن المعتز^(١) :

فَلَمَّا أَنْ قَضَيْتَ وَطَرًا وَهَمَّتْ * عَلَى عَجَلٍ بِأَخِيذِ اللَّرْدَاءِ
رَأَيْتُ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ * فَأَسْبَلْتُ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَوَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ * وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

وقال ابن لَنَكِّك : ٥

هَلْ طَالِبٌ ثَارٌ مَنْ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ * بِيضَ عِلْمِيٍّ نَدْرٌ قَتْلُ مَنْ عَشِقَا
مِنَ الْعَقَائِلِ مَا يَحْطِرُنَ عَنْ عُرْيُضٍ * إِلَّا أَرَيْتَنِيكَ فِي قَدِّ قَنَا وَنَقَا
رَوَاعِفٍ بِجُدُودٍ زَانِهًا سَبِجٍ * قَدْ زَرَفَنُ الْحَسْنَ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا
نَوَاشِرُ فِي الصُّحَى مِنْ فَرَعِهَا غَسَقًا * وَفِي ظَلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا فَلَقَا
أَعْرَنَ غَيْدَ ظِبَاءٍ رُوِّعَتْ غَيْدًا * وَالْوَرْدَ تَوْرِيدَ خَدٍّ وَالْمَهَا حَدَقَا ١٠

وقال ابن دريد الأزدي :

غَرَاءٌ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شُعَاعِهَا * لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقِ
غُصْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَأَلَّقَ فَوْقَهُ * قَمْرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
لَوْ قِيلَ لِلْحَسَنِ أَحْتَكِمْ لَمْ يَعُدْهَا * أَوْ قِيلَ خَاطِبٌ غَيْرَهَا لَمْ يَنْطِقِ
فَكَأَنَّهَا مِنْ فَرَعِهَا فِي مَغْرِبٍ * وَكَأَنَّهَا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ ١٥

وقال آخر :

جُعُودَةٌ شَعْرُهَا تَحْكِي غَدِيرًا * يُصَفِّقُهُ الْجَنُوبُ مَعَ الشَّمَالِ

(١) كذا في الأصل ، والمشهور أن الأبيات من شعر أبي نواس ، وقد وردت في أخبار أبي نواس

طبع مصر سنة ١٣٤٣ هـ (ج ١ ص ٢١٧) .

(٢) زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين ، وهو حلقة الباب .



ذكر ما قيل في الشيب والحضاب من المدح والذم

فأما مدح الشيب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .

وقال ابن أبي شيبه : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب
وقال : "هو نور المؤمن" .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنْ أَوَّلَ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا فَقَالَ لَهُ الْوَقَارُ فَقَالَ رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا" .

وتأمل حكيم شيبه فقال : مرحبا بزهره الخنكة ، ويمن الهدى ، ومقدمة العفة ، ولباس التقوى .

وقيل : دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية له ، وكان أبو دلف قد ترك الحِضَابَ ، فأشار المأمون الى الجارية فقالت له : شَبَتَ يَا أَبَا دَلْفَ ، إنا لله وإنا اليه راجعون ! فسكت عنها أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها ، فقال :

تَهَزَّأَتْ إِذْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا * لَا تَهَزِّيْ مَنْ يَطْلُ عَمْرُ بِهِ يَشِيْبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ * وَشَيْبُكَ لَكِنَّ الْوَيْلُ فَكْتَلْبِي
فِيْنَا لَكِنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرْبُ * وَلَيْسَ فَيَكُنُّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرْبِ

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيْبِ وَمَرْحَبًا * أَهْلًا بِهِ مِنْ وَافِدٍ وَزَيْلِ
أَهْدَى الْوَقَارَ وَذَادَ كُلِّ جَهَالَةٍ * كَانَتْ وَسَاقَ إِلَى كُلِّ جَمِيْلِ

فَصَحَبْتُ فِي أَهْلِ التَّقَى أَهْلَ النَّهْيِ * وَلَقِيتُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ
وَرَأَيْتُ لِي الشُّبَّانَ فَضَلَ جَلَالَةٍ * لَمَّا أَكْتَهَلْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ جَلِيلِ
فَإِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا نَهَضُوا مَعًا * فِعْلُ الْمُقَرِّ لِهَيْبَةِ التَّفْضِيلِ
إِنْ قُلْتُ كُنْتُ مُصَدِّقًا فِي مَنْطِقِي * مَاضِي الْمَقَالَةِ حَاضِرَ التَّعْدِيلِ

وقال مُسَلِّمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

الشَّيْبُ كَرِهَ وَكَرِهَ أَنْ يُفَارِقَنِي * إِعْجَبَ لشيءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُؤَدُّودِ

وقال عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ :

بَكَى لِلشَّيْبِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ * وَكَانَ أَعَزَّ مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ
فَقُلْ لِلشَّيْبِ لَا تَبْرَحْ حَمِيدًا * إِذَا نَادَى شَبَابُكَ بِالذَّهَابِ

وقال الْعَسْكَرِيُّ :

يَوَدُّ أَنْ شَبِيهَهُ * إِذْ جَاءَ لَا يَنْصَرِفُ
يُخْلَفُ رِيْعَانَ الصَّبَا * وَالْمَوْتُ مِنْهُ خَلْفٌ

(١)

وقال أَبُو الْمَعْتَرِ :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيبًا * أَنْ يَرَى النُّورَ فِي الْقَضِيبِ الرِّطِيبِ

وقال أَبُو تَمَامٍ :

وَلَا يُؤَرِّقُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِيهِ * فَإِنَّ ذَاكَ آبَتْسَامُ الرِّأْيِ وَالْأَدَبِ

وقال أَبُو الْفَتْحِ الْبَسْتِيُّ :

يَا شَيْبَتِي دُومِي وَلَا تَتَرَحَّلِي * وَتَيَقَّنِي أَنِّي بَوْصَلِكِ مُوَلَعُ
قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَرَّةً * فَالآنَ مِنْ خَوْفِ آرْتِحَالِكَ أَجْزَعُ

(١) كذا في الأصل ، والبيت لابن الرومي وهو من قصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب . مطلعها : * شاب رأسي ولات حين مشيب *

وقال آخر :

فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَصُبْحُ بَدَا * وَأَمَّا الشَّبَابُ فَلَيْلُ أَقْلُ
سَقَى اللَّهُ هَذَا وَهَذَا مَعًا * فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْبَدَلُ

وقال أبو الفتح كشاجم :

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشِبَابِهِ * فَأَيَقَنْتُ أَنْ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ
يَصَاحِبِي شَرَحَ الشَّبَابَ فَيَنْقِضِي * وَشَيْبِي لِي حَتَّى الْمَمَاتِ مَصَاحِبُ

وقال أبو العلاء السروي شاعر اليتيمة :

حَى شَيْبَا أَتَى لغير رَحِيل * وَشِبَابًا مَضَى لغيرِ إِيَابِ
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ عَا * حَجَّ مَشِيبٍ فِي أَنْبُوسِ شَبَابِ

وقال أبو عوانة الكاتب :

هَزِنْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشِيبِي وَهَلْ غَيْرُ الْمَصَابِيحِ زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ
وَتَوَلَّيْتُ فَقُلْتُ قَوْلًا بِإِفْصَا * حَجَّ لَهَا لَا بِالرَّمْزِ وَالْإِيْمَاءِ
إِنَّمَا الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ كَالثُّو * رَبَدَا وَالسَّوَادُ كَالظَّلْمَاءِ
لَا مَحِيصَ عَنِ الْمَشِيبِ أَوْ الْمَو * تَ فَكُنْ لِلْحَوْبَاءِ أَوْ لِلنَّاءِ
إِنْ عُمُرًا عَوَّضْتَ فِيهِ عَنِ الْمَو * تَ بَشِيبٍ مِنْ أَعْظَمِ النَّعْمَاءِ

وقال ابن عبد ربه :

كَأَنَّ سَوَادَ لَعْنَتِهِ ظِلَامٌ * يُطَلُّ مِنَ الْمَشِيبِ عَلَيْهِ نُورٌ

وقال أبو عبد الله الاسباطي :

لَا يَرَعُكَ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ * فَالشَّيْبُ زِينَةٌ وَوَقَارُ
إِنَّمَا تَحْسِنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا * صَحَّكَتْ فِي ظِلَالِهَا الْأَنْوَارُ



وأما ما ورد في ذم الشيب، قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشيبُ
خطأُ المنية .

وقال غيره : الشيبُ نذير الموت .

وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى (وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) . قيل : هو
الشيب .

وقال أعرابي : كنتُ أنكر البيضاء، فصرت أنكر السوداء ، فياخِر مبدول
وياشمر بَدَل !

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : حَجَّلَ عليك الشيبُ يا رسول الله، قال :
”شيبتي هودٌ وأخواتها“ . قيل : هي عبس ، والمرسلات ، والنازعات .

وقيل لعبد الملك بن مروان : حَجَّلَ عليك الشيب يا أمير المؤمنين ، قال : شيبني
ارتقاء المناير وتوقع اللحن .

وقال بعضهم : خرجت إلى ناحية الطفاوة ، فإذا أنا بامرأة لم أر أجمل منها ،
فقلت : أيتها المرأة ، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فأعلميني ، قال فقالت :

وما تصنع بي؟ وفي شيء لا أراك ترتضيه . قلتُ : وما هو؟ قالت : شيبٌ في رأسي .

قال : فثبنتُ عنان دابتي راجعا ، فصاحتُ بي : على رسلك ، أخبرك بشيء ، فوقفْتُ
وقلت : وما هو يرحمك الله؟ قالت : والله ما بلغت العشرين بعد ، وهذا رأسي ،

فكشفتُ عن عناقيد كالحمم وقالت : والله ما رأيتُ برأسي بياضا قط ، ولكن
أحببت أن تعلم أنا نكره منك ما تكره منا وأنشدت :

أرى شيبَ الرجال من الغواني * بموضع شيبهن من الرجال

قال : فرجعتُ نَجْلاً ، كاسف البال .

قال أبو تمام :

غداً الشيبُ محتطاً بفودَى خِطَّةً * سبيلُ الردى منها إلى النفس مهيع
هو الزورُ يحنى والمعاشِرُ يحنوى * وذو الإلف يُقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيضُ ناصعٌ * ولمكنه في القلب أسودُ أسفعُ

وقال آخر :

تقول لَمَّا رَأَتْ مِشِي * بدأ وَعِنْدِي لَهُ أَنْقَبَاضُ
لَا تَرْجُ عَطْفَا عَلَيْكَ مَنِي * سَوَدَ مَا بَيْنَنَا الْبِيَاضُ

وقال آخر :

وقالوا مَشِيبُ المرءِ فِيهِ وَقَارُهُ * وما علموا أن المَشِيبُ هو العَيْبُ
وأىُّ وَقَارٍ لَأَمْرِي عُرَى الصَّبَا * ومن خَلْفِهِ شَيْبٌ وَقَدَامَهُ شَيْبُ

وقال آخر :

مَنْ شَابَ قَدَمَاتٍ وَهُوَ حَيٌّ * يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ
لَوْ كَانَ عُمَرُ القَيِّ حَسَاباً * كَانَ لَهُ شَيْبُهُ فَذَلِكَ^(١)

١٥

وقال محمود الوراق :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الْأَجَلِ * وَبُعِدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ
وَوَافِقِ شَيْبِ طَرَا * بَعَقِبِ شَبَابِ رَحَلِ
شَبَابٌ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ * وَشَيْبٌ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِباً * كَذَاكَ آخْتِلَافُ الدُّوَلِ

(١) الفذالك جمع الفذلكة ، أى نتائج الحساب التى يقال عنها : فذالك يكون كذا . (أنظر شفاء الغليل

وقال عبيد بن الأبرص :

والشيبُ شينٌ لمن أَمسى بساحته * لله درُّ شبابِ أُمَّة الخالى

وقال البحرى :

وَدِدْتُ بياضَ السيفِ يومَ لقيتني * مكانَ بياضِ الشيبِ حلَّ بمفرقي

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ عن الشبابِ وكانَ غَضًّا * كما يَعْرِى من الورقِ القَصِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشبابَ يَعُودُ يوماً * فَأُخْبِرُهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

وقال آخر :

يَاحَسْرَتَا أينَ الشبابُ الذى * على تَعَدِّيه المَشِيبُ آتَدى
سَبَّتُ فما أَنتَكُ من حَسْرَةٍ * والشيبُ فى الرأسِ رسولُ الردى
إِنَّ مَدَى العُمُرِ قَريبٌ فما * بقاءُ نَفْسِي بعدَ قُربِ المَدَى

وقال آخر :

هَذَا عِذارُكَ بِالمَشِيبِ مَطَرٌ * فقبولُ عُدْرِكَ فى التَّصَابِي مَعُوزُ
ولقد عَلِمْتُ وما عَلِمْتُ تَوَهُماً * أنَ المَشِيبَ لَهْدَمِ عَمْرِكَ يَرْمِزُ

وقال أيضا :

أَلَسْتُ تَرى نُجُومَ الشَّيبِ لَاحَت * وشَيْبُ المرءِ عِنوانُ الفِسادِ

وقال أيضا :

أبلى جَدِيدِي هَذانِ الجَدِيدانِ * والشأنُ فى أنَ هَذَا الشَّيبُ يَنعائِي
كأَنما أَعَمَّ رَأْيِي مِنْهَ بِالجَبَلِ الرَّ * اسى فَأُوهِنِي ثِقْلا وَأُوهِانِي

وقال آخر:

لما رأته وضح المشيب بعارضي * صدت صدود مجانب متحمل
بجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بالألا تفعل

وقال كشاجم:

ضحكت من شيبة ضحكت * لسواد اللثة الرجله
ثم قالت وهي هازئة * جاء هذا الشيب بالعجله
قلت من حبيك لا كبر * شاب رأسي فانتت نجله
وننت جفنا على كحل * هي منه الدهر مكتحله
أكثرت منه تعجبها * فهى تجنيه وتعجب له

وقال أبو تمام:

دقة في الحياة تدعى جلالا * مثل ما سمي اللديغ سليما
غرة مرة ألا إنما كنت * أغرا أيام كنت بهيما

وقال ابن المعتز:

لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تُجيب الخود الكعاب

وقال أبو هلال العسكري:

فلا تعجبا أن يعين المشيبا * فما عين من ذلك إلا معيبا
إذا كان شيبى بغيضا إلى * فكيف يكون إليها حيبا

وقال محمد بن أمية:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالخود النواضر
وكن إذا أبصرتني أو سمعن بي * دنون فرقعن اللوى بالمحاجر

وقال آخر :

قالت وقد راعها مَشِيبِي * كنتَ ابنَ عمِّ فِصْرَتِ عَمَّا
واستهزأتُ بي فقلتُ أيضا * قد كنتِ بنتًا فِصْرَتِ أُمَّ

وقال آخر :

تضاحكتُ لما رأْتُ * شَيْبًا تَلالًا غُرَّة
قلتُ لها لا تعجبي * أنيِّكِ عندي خَبْرُهُ
هذا عَمَّامٌ للردى * ودمعُ عيني مَطْرُهُ

*
* *

ومما قيل في الخضاب من المدح، ما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”غَيَّرُوا هذا الشَّيْبَ وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ“ .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَبِالْكَمِّ .

وقد مدح الشعراء الخضاب . فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

وقالوا النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدٌ * فقلتُ الخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ ذَا * فَإِنِ عادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

وما خَضَبَ النَّاسُ البِياضَ لِأَنَّهُ * قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فاحِمْهُ

وقال محمود الوراق :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ * وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ فَأَقْرِهِ بِخِضَابِ

وقال عبدان الأصبهاني :

في مشيبي شماتة لِعِدَاتِي * وهو ناعٍ منغصٍ لِحَيَاتِي
 ويعيبُ الخِضَابَ قَوْمٍ وفيه * أَى أَنَسٍ إِلَى حُضُورِ وَفَاتِي
 لا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ مِنِّي * ما به رُمْتُ خِلَةَ الْغَانِيَاتِ
 إنما رُمْتُ أَنْ يُغَيَّبَ عَنِّي * ما تُرِينِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَاتِي
 وهو ناعٍ إِلَى نَفْسِي وَمَنْ ذَا * سرّه أَنْ يَرَى وَجْوهَ النَّعَاتِ

وقال ابن الرومي :

يا بياضَ المَشِيبِ سَوَدَتْ وَجْهِي * عند بِيضِ الوجوهِ سَوَدَ القُرُونِ
 فلَعَمْرِي لِأَخْفِيكَ جُهْدِي * عن عِيَانِي وَعَنْ عِيَانِ العِيُونِ
 ولَعَمْرِي لِأَمْنَعَنَّكَ أَنْ تَضَحَّكَ * في رَأْسِ آسَفٍ مَحْزُونِ
 بِخِضَابٍ فِيهِ أَيْبِضَاؤُ لَوْجْهِي * وَسَوَادٌ لَوْجْهَكَ المَلْعُونِ

وقال آخر :

نَهَى الشَّيْبُ الغَوَائِي عَن وَصَالِي * وَأَوْقَعَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي
 فَلَسْتُ بِتَارِكٍ تَدِيرَ ذَقْنِي * إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ أَمْدِي لِحَيْنِي
 أَدْبَرَ لِحَيْتِي مَا دَمْتُ حَيًّا * وَأَعْتَقُهَا وَلَكِنْ بَعْدَ عَيْنِي

وقال آخر :

قالوا فلانٌ لم يَشِبْ * وأرى المَشِيبَ عَلَيْهِ أَبْطَا
 فَأَجِبْتُهُمْ لَوْلَا حَدِيثُ الصَّبْغِ لِأَنْكَشَفَ المَغْطَى

* * *

ومما قيل في ذم الخضاب ؛ قال محمود الوراق - رحمه الله - :

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذِّي * في كُلِّ نَالِثَةٍ يَعُودُ

إِنَّ النَّصُولَ إِذَا بَدَأَ * فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ
 وَلَهُ بَدِيهَةٌ رَوْعِيَّةٌ * مَكْرُوهٌهَا أَبَدًا عَتِيدٌ
 فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا أَرَا * دَقْلُنْ يَعُودَ لِمَا تُرِيدُ

وقال آخر:

تَسْتَرَّ بِالْخِضَابِ وَأَيَّ شَيْءٍ * أَدُلُّ عَلَى الْمَشِيبِ مِنَ الْخِضَابِ

وقال ابن الرومي:

قُلْ لِلسُّودِ حِينَ سَوَّدَ هَكَذَا * غَشَّ الْغَوَانِي فِي الْهَوَىٰ إِيَّاكَ
 كَذَبَ الْغَوَانِي فِي سَوَادِ عِدَارِهِ * فَكَذَّبَنَّهُ فِي وُدِّهِ كَذَاكَ

وقال المتنبي:

وَمِنْ هَوَىٰ كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمُوهَةٌ * تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ
 وَمِنْ هَوَىٰ الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ * رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبِ

وقال الأمير شهاب الدين بن يغمور عفا الله عنه:

يَا صَابِغَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامِ تَطْهِيْرُهُ * هَذَا الشَّبَابُ وَحَقَّ اللَّهُ مَصْنُوعُ
 إِنْ الْجَدِيدُ إِذَا مَا كَانَ فِي حَلْقٍ * يَبِينُ لِلنَّاسِ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعُ

*
 *
 *

وأما ما وصف به الوجه، فمن ذلك ما قيل في المذكور؛ قال الوجيهي:

مَسْتَقْبِلٌ بِالَّذِي يَهْوَىٰ وَإِنْ كَثُرَتْ * مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهَا حَيْثَمَا شَفَعَا

وقال الآخر:

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَىٰ وَجْهِهِ * فَلَمْ أُدْرِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
 سِوَىٰ أَنَّ ذَاكَ قَرِيبُ الْمَزَارِ * وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ

وذاك يَغيبُ وذا حاضِرٌ * فما من يَغيبُ كمن يحضِرُ
ونفَعُ الهلالِ كثيرُنا * ونفَعُ الحبيبِ لنا أكثرُ

وقال ابن لنكك :

البدرُ والشمسُ المنيرةُ * والدمى والكوكبُ
أضحتُ ضرائرَ وجهه * من حيث يطلعُ تغربُ
وكانت جمرَ جوانحي * في خده يتلهبُ
وكانت غصنَ قوامه * من ماءِ دمعي يشربُ
وصوالجِ في صدغه * بسوادِ قلبي تلعبُ

وقال ابن المعتدل :

نظرتُ إلى من زينَ الله وجهه * فيانظرةً كادتُ على عاشقٍ تقضى
وكبرتُ عشرا ثم قلتُ لصاحبي * متى نزلَ البدرُ المنيرُ إلى الأرضِ

وقال الخبزارزي :

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ * فكانا هلالينِ عندَ النَّظَرِ
فلم أدر من حيرتني فيهما * هلالَ الدجى من هلالِ البشرِ
فلولا التورُّدُ في الوجنتينِ * وما راغبي من سوادِ الشعرِ
لكنتُ أظنُّ الهلالَ الحبيبِ * وكنتُ أظنُّ الحبيبَ القمرَ

وقال أبو الشيص :

تخشعُ شمسُ النهارِ طالعةً * حينَ تراه ويخشعُ القمرُ
تعرِّفهُ أنه يفوقهُما * بالحسنِ في عينِ من له بصرُ

وقال أبو هلال العسكري :

ووجهه تشربُ ماءَ النعيمِ * فلو عُصرَ الحسنُ منه انعصرُ

يُمَرُّ فَاْمُنْحُهُ نَاظِرِي * فَيُنْثِرُ وَرْدًا عَلَيْهِ الْخَفَرُ
تَمَتَّعَتِ الْعَيْنُ فِي حُسْنِهِ * فَمَا حَفَلَتْ بِطُلُوعِ الْقَمَرِ

وقال ابن المعتز :

يَا مُفْرَدًا بِالْحَسَنِ وَالشُّكْلِي * مَنْ دَلَّ عَيْنِيكَ عَلَى قَتْلِي
الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ * وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَسْتَمَلِي

وقال ابن المعتدل يصف عتبة :

لَعْتَبَةَ صَفْحَتَا قَمَرِي * يَفُوقُ سَنَاهُمَا الْقَمَرَا
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا * إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا

وقال السري الرفاء :

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالْمَحَاسِنِ كَالْهَيَا * فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يُوصَفُ
بِحَيْنِهِ صُبْحٌ وَطُرْتُهُ دُجَى * وَقَوَامُهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهَ كَيْفَ تَأَلَّفْتُ * فِيهِ مَحَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ

وقال آخر :

وَفِي أَرْبَعٍ مَنِيَّ حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ * فَمَا أَنَا أُدْرِي أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي
أَوْجْهَكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرَّيْقُ فِي فَمِي * أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي

ومثله قول يعقوب الكندي :

وَفِي خَمْسَةٍ مَنِيَّ حَلَّتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ * فَرَيْقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيْبُ الرَّشْفِ
وَوَجْهَكَ فِي عَيْنِي وَلَمْسُكَ فِي يَدِي * وَنُطْقُكَ فِي سَمْعِي وَعَرْفُكَ فِي أَنْفِي

وقال أبو نؤاس :

كَأَنَّما الْوَجْهَ إِذْ بَدَأَ قَمَرٌ * مَرَكَّبٌ فَوْقَ قَامَةِ الْغُصْنِ

ياذا الذى أصبح العبادُ به * فى فتنَةٍ من عظامِ الفتنِ
أقبلُ بوجهِ الهوى إلى فقد * أطلت بالصدِّ معرضاً حَنِى

وقال محمد بن وهب :

نمَّ فقد وكتَّ بى الأرقا * لا هنا بعدُ لمن عَشِقَا
إنما أبقيت من جسدى * شبَّحا غير الذى خُلِقَا
ما لمن تمَّت محاسنه * أن يُعادى طرفَ من رمَقَا
لك أن تُبدى لنا حسنا * ولنا أن نُعملِ الحدَقَا

*
* *

ومن ذلك ما قيل فى المؤنث، قال ابن سكرة :

فى وجهِ إنسانَةٍ كلَّفتُ بها * أربعةٌ ما آجتمعنَ فى أحدِ
فالحدُّ وردُّ والصدغُ غاليةٌ * والرقيقُ نمرٌ والنغرُ من بردِ
لكلِّ جزءٍ من حُسْنِها يدعُ * تُودعُ قلبى ودائعَ الكمدِ

وكان مكتوبا على عصابة ورد جارية المساهانى :

تمَّت وتمَّ الحسنُ فى وجهها * فكلُّ شىءٍ ما سواها مُحالُ
للناسِ فى الشهرِ هلالُ ولى * فى وجهها كلُّ صباحِ هلالُ

وقال آخر :

وإذا اللدُّ زانُ حُسنِ وجوهِ * كان للدرِّ حُسنُ وجهكِ زينا
وتزيدين طيبَ الطيبِ طيباً * إن تمسِّيه أين مثلك أيننا

وقال آخر :

ليس فيها أن يُقال لها * كتَّ لو أن ذا كَمَلَا
كل جزءٍ من محاسنها * صائر من حُسْنِها مثَلَا

وقال عمر بن أبي ربيعة :

وفتاةٍ إن يغب بدر الدجى * فلنا في وجهها عنه خلف
أجمع الناس على تفضيلها * وهواهم في سواها مختلف

وقال الجمانى من أبيات :

نرى الشمس والبدر معناهما * بها واحداً وهما معنيان
إذا طلعت وجهها أشرفاً * بطاعتها وهما آفان

*
* *

ومما وُصف به صفاء الوجه ورقة البشرة ، فمن ذلك ما قيل مذكراً .

قال أبو نؤاس :

نظرتُ الى وجهه نظرةً * فأبصرتُ وجهي في وجهه

وقال آخر

أعد نظراً فما في الخدّ نبتٌ * حماه الله من ريب المنون
ولكن رقق ماء الوجه حتى * أراك مثال أهداب الجفون

ومثله قول الآخر :

ولما آستدارتُ أعينُ الناسِ حولهً * تلاجظه كيف استتقلّ وسارا
تمثلت الأهدابُ في ماء وجهه * فظنوا خيال الشعر فيه عذارا

وقال الأرجاني :

ما أنس لا أنسى له موقفاً * والعيس قد ثورهن الخداه
لما تجلّى وجهه طالعاً * وقد ترامت نظرات الوشاه
قابلي حين بدت أدمعي * في خده المصقول مثل المرأه

يُوهِمُ صَحْبِي أَنَّهُ مُسْعِدِي * بأدمع لم تُدرها مقلتهاه
 وإنما قلّديني منّمة * بدمع عين من جفوني أمّتره
 ولم تقع في خده قطرة * إلا خيالات دموع البكاء

وقال أيضا :

وأغيد رق ماء الوجه منه * فلو أرخى لثاما عنه سالا
 تيمين سوادها الأبصار فيه * فحيث لحظت منه حسبت خلا

*
 *

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال بشار :

وما ظفرت عيني غداة لقيتها * بشيء سوى أطرافها والمخاير
 بجوراء من حور الجنان عزيزة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر

وقال السري الرفاء :

بيضاء تنظر من طرف قلبه * مفرق بين أجساد وأرواح
 ماء النعيم على ديباج وجنتها * يحول بين جنى ورد وتفاح
 رقت فلو مزج الماء القراح بها * والراح لا مترجت بالماء والراح

وقال الأترجاني من أبيات :

ولما تلاقينا وللعين عادة * تُشير وُشاة عند كل لقاء
 بدت أدمعي في خدها من صقاله * فغاروا ووطنوا أن بكت لبكائي

*
 *

ومما قيل في صفرة الوجه ، فمن ذلك ما قيل مذكرا ، قال أبو عبادة البحرى :

بدت صفرة في وجهه إن حمدهم * من الدرّ ما اصفرّت نواحيه في العقد

وقال آخر :

لم تَشِنْ وجهَه المِليحَ ولكن * جعلتَ وِردَ وجنتيه بهارا

وقال الأرجاني وأجاد :

راق ماء الحياة من وجنتيه * فهو مرأة أوجه العُشاقِ

*
*

ومن ذلك ما قيل في المونث ، قال سلم الخاسر :

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها * بوجه غنى اللون عن أثر الورس
فقلت لأصحابي وبى مثل ما بهم * على مرية ما هاهنا مطلع الشمس

وقال أبو تمام :

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جثمانها في ثوب سقم أصفر .

وقال مسعود الأصبهاني شاعر الخريدة :

وقينة قال لها ناقص * ككبت لولا صفرة اللون
قلت أتتد فالشمس مصفرة * وهي صلاح الأرض في الكون

*
*

ومما قيل في السمرة، قال شاعر :

كيف لا أعشق ظيبيا * سارحا في ظل ملك
إنما السمرة فيه * مزج كافور بمسك

وقال آخر :

ياذا الذي يذهب أمواله * في حب هذا الأسمر الفائق
ما الذهب الصامت مستكثرا * إذ هابه في الذهب الناطق

وقال آخر:

ذَهَبِيُّ اللّوْنِ تَحْسَبُ مِنْ * وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تَقْتَدِحُ
خَوْفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ * لَيْتَهُ وَاوَى وَأَفْتَضِحُ

*
* *

ومما قيل في السّواد — وهو يختص بالمؤنث :

قال الزركشي في "دنانير" البرمكية .

أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ وَأَشْبَهْتَهُ * قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ * أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال ابن الرومي :

أَكْسَبَهَا الْحُبَّ أَنهَا صُبِغَتْ * صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّمَاءُ وَالْأَبْصَارُ يَعْبَقُنْ * أَيَّمَا عَبَقِ
يَفْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَفَقِّ * فِي ثَغَرِهَا كَاللَّآلِيِّ النَّسَقِ
كَأَنَّهَا وَالْمِزَاجُ يُضْحِكُهَا * لَيْلٌ تَفْرَى دُجَاهَ عَنْ عَسَقِ

وقال الصنوبري :

يَاغُصْنَا مِنْ سَبِجِ رَطْبٍ * أَصْبَحَ مِنْكَ الدَّرُّ فِي كَرْبِ
حَبِّكَ مِنْ قَلْبِي مَكَانَ الَّذِي * أَشْبَهْتَهُ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ

وقال محمد بن عبد الله السلامي شاعر اليتيمة عفا الله عنه :

يَارُبَّ غَانِيَةٍ بِيضَاءَ تَصْبِحُنِي * مِنْ الْعَتَابِ كُؤُوسًا لَيْسَ تَنْسَاغُ
أَشْتَاقُ طُرَّتَهَا أَوْ صُدْغَهَا وَمَعِي * مِنْ كَلِّهَا طُرُّ سُدُودٍ وَأَصْدَاغُ
كَأَنَّهَا لَا أَتَاخُ اللَّهُ فُرْقَتَنَا * يَا كَعْبَةَ الْمَسْكَ يَا زَنْجِيَّةَ زَاغُ

وقال آخر :

أَحِبُّ النِّسَاءَ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تَكْتَمَ * وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كَانَ أَسْوَدًا
فِيئْتِي بِمِثْلِ الْمَسْكِ أَطْيَبَ نَفْحَةً * وَجِئْتِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطْيَبَ مَرَقَدًا
وقال العسكري :

صَرَفْتُ وَدَيْ إِلَى السُّودَانِ مِنْ هَجْرٍ * وَلَا آتَيْتُ إِلَى رُومٍ وَلَا خَزِرٍ
أَصْبَحْتُ أُعَشِّقُ مِنْ وَجْهِهِ وَمِنْ بَدَنِ * مَا يَعَشِّقُ النَّاسُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ شَعْرِ
فَإِنْ حَسِبْتَ سَوَادَ الْجَدِّ مُنْقَصَةً * فَانظُرْ إِلَى سُفْعَةٍ فِي وَجْهِهِ الْقَمَرِ
وقال بشار وأجاد :

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ نَقٍّ * فَيُكْسِبُهُ الْمَلَاةَ وَالْجَمَالَ
وَيُوتِقُهُ لِأَعْيُنِ مُبْصِرِيهِ * فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ اللَّوْنَ خَالًا

وقال أبو علي بن رشيق :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجَبِي * بِاسْمِكَ فِي صِبْغَةِ وَطِيبِ
تَيْبِي عَلَى الْبَيْضِ وَأَسْتَطِيلِي * تَيْبَهُ شَبَابِي عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرْعُكَ أَسْوَدَادُ لَوِي * كَمُقَلَّةِ الشَّادِنِ الرَّيْبِ
فَإِنَّمَا النُّورُ عَنِ سَوَادٍ * فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ

وقال آخر :

إِنْ أَزْهَرَتْ لَيْلًا نَجْمُ السَّمَاءِ * بَيْضًا عَلَى أَسْوَدِ مَرْخِي الْإِزَارِ
وَأَوْجِبِ الْعَكْسُ مِثَالًا لَهَا * فَالسُّودُ فِي الْأَرْضِ نَجْمُ النَّهَارِ

* * *

ومما وصف به أثر الجُدريّ في الوجه ، فمن ذلك قول الناجم :
يا قمرًا جَدْرًا لَمَّا آسَتْوَى * وَأَكْتَسَبَ الْمَلْحَ بَتْلَكَ الْكُؤُمِ

أظنته غنى لشمس الضحى * فنقطته فرحا بالنجوم

وقال آخر :

وقالوا شأنه الجدرى فانظر * إلى وجهه به أثر الكلوم
فقلت ملاحظة نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

ومثله قول الآخر :

أيها العائبون وجهها مليحاً * نثر الحسن فيه نبد خدوش
أى أفق بها بغير نجوم * أى ثوب زها بغير نقوش

وقال أبو زيد القاضى :

غاية الحاسد الذى لام فيه * أن رأى فوق خده جدرياً
إنما وجهه هلال تمام * جعلوا برقعاً عليه الثرياً

وقال أبو تمام بن رباح :

خذك امرأة كل حسنة * تحسن من حسنها الصفات
مالى أرى فوقه نجوماً * قد كسفت وهى نيرات

*
* *

ومما قيل فى الحواجب ، فمن محاسنها الزجج ، والبليج .

فأما الزجج : فدقة الحاجبين وأمتدادهما .

وأما البليج ، فهو أن يكون بينهما فرجة ، والعرب تستحب ذلك .

ومن معانيها : القرن ، والزيب ، والمعط .

فالقرن : اتصال الحاجبين ، والعرب تكرهه .

والزيب : كثرة شعرهما .

والمعط : تساقط الشعر عن بعض أجزائها .

* *

ومما وُصفت به الحواجب ، قال الزاهي :

وأغيدَ مجدولِ القوامِ جبينُه * سنا القمر البدرى في الغصن الرطب
تنكب قوس الحاجبين فسممه * لواحظه المرضى وبرجاسه قلبي

وقال عبد الله بن أبي الشيص :

حذرتُ الهوى حتى رُميتُ من الهوى * بأصردِ سهمٍ من قسيِّ الحواجبِ

وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي :

ومستلبِ عين الغزال وقد تُرى * بجهته عين الغزالة ما تلا
تناول قوس الحاجبين مُفوقًا * بأسهم الحَاظِ تشكُّ المقاتلا

وقال آخر :

غزاني الهوى في جيشه وجنوده * وعبي علي الخيل من كلِّ جانب
بيمينية أعلامها أعينُ المهَا * وميسرة تقضى بزج الحواجبِ

وقال آخر :

لها حاجبان الحُسن والغُنَجُ منهما * كأنهما نونان من خطِّ ماشق

* *

ومما قيل في العيون ووصفها :

فن محاسنها : الدبج ، وهو شدة السواد مع سعة المُقلة . البرج ، وهو شدة
سوادها وشدة بياضها . النجل : سعتها . الكحل : سواد جفونها من غير كحل .
الحور : اتساع سوادها كأعين الأطباء . وقيل : هو سواد العين وشدة بياضها .

٥

١٠

١٥

الوطف : طول أشفارها ؛ وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام
في أشفاره وطف . الشبهة : حمرة في سوادها .

ومن معايبها :

الحوص : ضيق العين . الخوص : غورها مع الضيق . الشتر : انقلاب

الحنف .

العمش ، هو أن العين لا تزال سائلة رامصة .

الكمش : ألا تكاد تبصر . الغطش : شبه العمش . الجهر : ألا تبصر نهاراً .

العشا : ألا تبصر ليلاً . الخزر : أن ينظر بمؤخر عينه . الغضن : أن يكسر عينه

حتى تتغضن جفونه . القبيل : أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه ؛ وهو أهون من

الحول . الشطور : أن تراه ينظر إليك وهو ينظر إلى غيرك ؛ وهو قريب من صفة

الأحول . وفيه يقول الشاعر :

حَمِدْتُ إلهِي إِذْ بَلَائِي بِجَبِّهِ * وَبِي حَوْلٌ أَغْنَى عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ

نَظَرْتُ إِلَيْهِ - وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِي * نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذْرِ

الشوص : أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها .

الخفش : صغر العين وضعف البصر . ويقال : إنه فساد في العين يضيق

له الحفن من غير وجع .

الدوش : ضيق العين وفساد البصر . الإطراق : استرخاء الحفن . الجحوظ :

خروج المقلة وظهورها من الحجاج . البخق : أن يذهب البصر والعين منفتحة .

الكه : أن يولد الإنسان وهو أعمى . البحص : أن يكون فوق العين أو تحتها

لحم ناتي .

فصل

في عوارض العين

يقال :

حَسِرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا أَعْتَرَاهَا كَلَالٌ مِنْ طَوْلِ النَّظَرِ . زَرَّتْ عَيْنُهُ ، إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنْ خَوْفٍ . سَدِرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَمْ تَكُدْ تَبْصُرَ . اسْمَدَرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَاحَتْ لَهَا سَمَادِيرٌ ؛ وَهِيَ مَا يَتْرَأَى لَهَا مِنْ أَشْبَاهِ الذُّبَابِ وَغَيْرِهِ . قَدِعَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا ضَعُفَتْ مِنَ الْإِكْبَابِ عَلَى النَّظَرِ . حَرَجَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا حَارَتْ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

* وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَتَّقِبُ *

(١٦)

هَجَمَتْ ، إِذَا غَارَتْ . وَتَنَقَّتْ ، إِذَا زَادَ غَوْ وَرَهَا ، وَكَذَلِكَ حَجَلَتْ وَهَجَّجَتْ . ذَهَبَتْ ، إِذَا رَأَتْ ذَهَابًا كَثِيرًا فُخِرَتْ فِيهِ . شَخَّصَتْ ، إِذَا لَمْ تَكُدْ تَطْرِفُ مِنَ الْحَرَّةِ .

فصل

في كيفية النظر وهيئته

إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الشَّيْءِ يَجَامِعُ عَيْنِيهِ ، قِيلَ : قَدَّمَ رَمَقَهُ .

فَإِذَا نَظَرَ مِنْ جَانِبِ أُذُنِهِ ، قِيلَ : لَحَظَهُ .

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَجَلَةٍ ، قِيلَ : لَحَهُ .

فَإِذَا رَمَاهُ بِبَصَرِهِ مَعَ حِدَّةٍ ، قِيلَ : حَدَّجَهُ بِطَرَفِهِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ «حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ» .

فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِشِدَّةٍ وَحِدَّةٍ ، قِيلَ : أَرَشَقَهُ وَأَسَفَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَفِي حَدِيثِ

الشَّعْبِيِّ "أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُسِفَّ الرَّجُلُ إِلَى أُمِّهِ وَأَخْتِهِ وَأَبْنَتِهِ" .

- فإن نظر إليه نظر المتعجب أو الكاره المبغض، قيل: شَفَنَهُ وَشَفَنَ إِلَيْهِ شُفُونًا وَشَفْنَا .
 فإن أعاره لَحَظَ العداوة، قيل: نظر إليه شَرًّا .
 فإن نظر إليه بعين المحبة، قيل: نظر إليه نَظْرَةَ ذِي عَاقٍ .
 فإن نظر إليه نظرة المستثبت، قيل: تَوَصَّحَهُ .
 ٥ فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه، قيل آسْتَكْفَهُ وَآسْتَوْصَحَهُ وَآسْتَشْرَفَهُ .
 فإن نشر الثوب ورفع له لينظر إلى صفاقته، قيل آسْتَشَقَّهُ .
 فإن نظر إلى الشيء كاللمحة ثم خفي عنه، قيل: لاحه لوحه . قال الشاعر:
 * وَهَلْ تَنْفَعُنِي لَوْحَةٌ لَوْ أَلُوْحَهَا *
 ١٠ فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه، قيل: نَفَضَهُ نَفْضًا .
 فإن نظر في كتاب أو حساب، قيل: تَصَفَّحَهُ .
 فإن فتح عينيه لشدة النظر، قيل: حَدَّقَ .
 فإن لَأَلَّاهُمَا، قيل: بَرَّقَ .
 فإن أنقلب حُمْلَاقُ عينيه، قيل: حَمَّقَ . فإن غاب سواد عينيه من الفزع،
 ١٥ قيل: بَرَّقَ بَصْرُهُ .
 فإن فتح عين مُفْرَعٍ أو مَهْدَدٍ، قيل: حَمَّجَ .
 فإن بالغ في فتحها وأحدَّ النظرَ عند الخوف، قيل: حَدَّجَ .
 فإن كسر عينه عند النظر، قيل: دَنَّقَشَ وَطَرَفَشَ .
 فإن فتح عينه وجعل لا يَظُرُفَ، قيل: شَخَّصَ . وفي القرآن العزيز: ﴿شَاخِصَةً
 ٢٠ أَبْصَارَهُمْ﴾ .
 فإن أدام النظر مع سكون، قيل: أَسَجَّدَ .

فإن نظر إلى أفق الهلال ليراه، قيل: تبصره .

فإن أتبع الشيء بصره، قيل: أتأره بصره .

وقد أوسع الشعراء في وصف العيون ووصفوها بالمرض والسقم وإن كانت

صحيحة . فمن ذلك قول الشاعر :

بَرَحَ السُّقْمُ بِي وَلَيْسَ صَحِيحًا * مَنْ رَأَتْ عَيْنَهُ عِيُونًا مَرِضًا

إِنَّ لِلْأَعْيُنِ الْمَرِاضِ سِهَامًا * صَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْوَرَى أَعْرَاضًا

جَوْهَرُ الْحُسْنِ مِنْدُاعْرَضٌ لِلْقَلْبِ * ثَنَى الْجِسْمَ كُلَّهُ أَعْرَاضًا

وقال جرير .

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ * قَتَلْنَا نَحْمَ لَمْ يُحْيِينَ قَتَلَانَا

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَتَهُ * وَهَنَّ أَوْعَفُ خَلَقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال ذو الرمة :

وَعَيْنَايَ قَالَ اللَّهُ كُنَا فَكَانَتَا * فَعَوْلَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلَ الْخَمْرُ^(١)

*
* *

ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

عَلِيمٌ بِمَا تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الْهَوَى * سَرِيعٌ بِكُرِّ اللَّحِظِ وَالْقَلْبِ جَازِعٌ

وَيُجْرَحُ أَحْشَائِي بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ * كَمَا لَانَ مَسُّ السِّيفِ وَالسِّيفُ قَاطِعٌ

وقال خالد :

عَيْنُهُ سَفَاكَةُ الْمُهْجِجِ * مِنْ دَمِي فِي أَعْظَمِ الْحَرْجِ

أَسْمَرَتِي وَهِيَ لَاهِيَةٌ * بِأَحْوَارِ الْعَيْنِ وَالذَّعْجِ

(١) المشهور فعولان . بالرفع وصف للعينين .

وقال الهمداني :

تَعْمَلُ الْأَجْفَانُ بِالذَّعْجِ * عَمَلُ الصَّبَاءِ بِالْمَهَجِ
قُلْ لَطْبِي تُسْتَرْقُ لَهُ * مَهَجُ الْأَحْرَارِ بِالذَّعْجِ
أَنْتَ وَالْأَجْفَانُ مَا لَحَظْتُ * مِنْ فُتُورِ الْعَيْنِ فِي حَرَجِ
كَيْفَ أَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُهُ * فَرَجًا مِمَّنْ بِهِ فَرَجِي

وقال خالد :

وَمَرِيضِ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ * نَحْوَ أَمْرِي إِلَّا رَمَاهُ بِجَتْفِهِ
قَدْ قَلْتُ إِذْ أَبْصَرْتَهُ مَتَمَايَلًا * وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
يَأْمَنُ يُسَلِّمُ خَضْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ * سَلَّمَ فُوَادَ مَحَبَّةٍ مِنْ طَرْفِهِ

وقال أبو هفان :

أَخُو دَيْفٍ رَمَتْهُ فَأَقْصَدْتُهُ * سِهَامٌ مِنْ جُفُونِكَ لَا تَطِيشُ
قَوَاتِلُ لَا قِدَاحَ سِوَى أَحْوَرَارٍ * بَهَنٌ وَلَا سِوَى الْأَهْدَابِ رِيْشُ

وقال أبو تمام :

يَأْسَقِمُ الْجَفِينِ مِنْ حَيْبِي * أَلْبَسْتَنِي حُلَّةَ السَّهَامِ
كَمْ قَتَلْتُ مُقْتَلَاكَ ظُلْمًا * مِنْ عَاشِقِ الْقَلْبِ مُسْتَهَامِ
يَأْمَنُ بَعَيْنِيهِ لِي غَرَامٌ * قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتِي حَمَامِي
قَدْرَوَيْتُ مِنْ دَمِي فَحَسْبِي * صَوَائِبُ النَّبْلِ وَالسَّهَامِ

وقال العسكري :

فَأَرَعِي تَحْتَ حَاشِيَةِ الدِّيَاحِي * شَقَائِقَ وَجَنَةَ سُقَيْتِ مُدَامَا
إِذَا كَرَّتْ لَوَاحِظُ مَقْلَتِيهِ * حَسِبْتَ قُلُوبَنَا مُطْرَتِ سِهَامَا

وقال ابن المعلم :

سَلَّ مَنْ بَعَيْنَهُ يَصُولُ * أَهْيَ اللَّحَاظُ أَمْ النَّصُولُ
 مَا جُرِّدَتْ يَوْمَ النَّوَى * إِلَّا لَتُخْتَلَسَ الْعُقُولُ
 شَهَرَتْ عِيُونُهُمْ سِيُو * فَا مَا بَمَضْرِبِهَا فُلُولُ
 تُصِمِّي بَغَيْرِ جِرَاحَةٍ * تَفَرِّي بِغَيْرِ دِمِّ يَسِيلُ
 وَهَهَا بِأَفْئِدَةِ الْهَوَى * فَتَكُّ وَليْسَ لَهَا صَالِيلُ

وقال آخر :

رُوحِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَدَارَ بِلِحْظِهِ * صِهْبَاءَ فِي عَقْلِي لَهَا تَأْثِيرُ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُدِيرَ بِلِحْظِهِ * مَشْمُولَةً وَإِنَاوَهَا مَكْسُورُ

وقال آخر :

الْقَلْبُ بِكَ الْمَسْلُوبِ وَالْمَسُوبِ * وَالصَّبُّ بِكَ الْمَعْتُوبِ وَالْمَتُعُوبِ
 يَا مَنْ طَلَبْتَ لِحَاظَهُ سَفَكَ دَمِي * مَهْلًا ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ

وقال أبو تمام :

مَتَطَلَّبٌ بِصُدُودِهِ قَتَلِي * فَرْدُ الْمَحَاسِنِ وَجْهَهُ شُغْلِي
 الْحَاظُ فِي الْخَلْقِ مُسْرِعَةٌ * فِيمَا تُرِيدُ كَسْرَةَ النَّبْلِ

وقال آخر :

الْحَاظُكُمْ تَجْرَحُنَا فِي الْحَشَا * وَلِحْظُنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ
 جَرَحٌ يَجْرَحُ فَاجْعَلُوا ذَا بَدَا * فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصُّدُودِ

وقال آخر :

وَمُقَلَّةٌ شَادِنٍ أَوْدَتْ بِقَلْبِي * كَأَنَّ السَّقَمَ لِي وَهِيَ لِبَاسُ
 يَسْأَلُ اللَّحْظُ مِنْهَا مَشْرِفِيًا * لَقَتَلْتِي ثُمَّ يَغْمِدُهُ النَّعَاسُ

وقال ابن الرومي :

يا عَلِيًّا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لظُلْمِي
ليس في الأَرْضِ عَلِيٌّ * غير جَفْنِيكَ وَجِسْمِي
بك سُقْمٌ في جُفُونٍ * سُقْمُهَا أَكَّدَ سُقْمِي

وقال تاج الدين بن أيوب :

أَسْقَمَنِي طَرْفُكَ السَّقِيمُ وَقَدْ * حَكَاهُ مِنِّي فِي سُقْمِهِ الْجَسَدُ
هَبْ نَسِيمٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ لِي * فزَادَنِي فِي هَوَاكَ مَا أَجْدُ
وَهَاجَ شَوْقِي وَالنَّارُ مَا بَرِحَتْ * عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ تَتَّقَدُ

وقال ابن المعتز :

ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ * وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرٌ
كَأَمَّا الْحَاظُهُ * مِنْ فَعْلِهِ تَعْتَذِرُ



ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث، فمن ذلك ما قاله عدى

ابن الرقاع :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا * عَيْنِيهِ أَحْوَرٌ مِنْ جَادِرِ جَاسِمٍ
وَسَنَانُ أَفْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَّتَتْ * فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

وقال الناجم :

كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا * لِكِنَّمَا هُوَ دُونَهَا
وَالنَّرَجِسُ الْغَضُّ الْجَنِي * أَغْضُّ مِنْهُ جُفُونُهَا
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ فَضْلَهَا * فَعَنَ الْقِيَّاسُ يَصُونُهَا

وقال أبو دلف :

نَقْتِنُصُ الْأَسَادِ مِنْ غِيْلِهِمَا * وَأَعْيُنُ الْعَيْنِ لَنَا صَائِدَهُ
يَنْبُو الْحُسَامُ الْعَضْبُ عَنَا وَقَدْ * تَكَلِّمُ فِينَا النُّظْرَةُ الْقَائِدَهُ
تَهَابْنَا الْأَسْدُ وَنَحْشَى الْمَهَا * آدَةً مَا مِثْلُهَا آيِدَهُ

وقال آخر :

لِلَّهِ مَا صَنَعَتْ بِنَا * تَلِكِ الْمَخَابِرُ فِي الْمَعَابِرِ
أَمْضَى وَأَنْفَذُ فِي الْقَلْوِ * بَ مِنْ الْخَنَابِرِ فِي الْخَنَابِرِ

وقال آخر :

يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَالِ السُّجُوفِ كَأَنَّمَا * يُمِطِرْنَ أَحْشَاءَ الْكَرِيمِ نَيْلَا

وقال أبو فراس الحمداني عفا الله تعالى عنه ورحمه :

١٨

وَبِيضٍ بِالْحَاظِ الْعُيُونِ كَأَنَّمَا * هَزَزْنَ سَيْوِفًا أَوْ سَلَّانَ خَنَابِرَا
تَصَدِّينَ لِي يَوْمًا بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى * فَعَادَرْنَ قَلْبِي بِالتَّصْبِيرِ غَادِرَا
سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ أَهْلَةً * وَمِسْنَ غَضُونا وَالتَّفْتِنَ جَادِرَا
وَأَطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ لِلدَّرِّ أَنْجَمًا * جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ ضَرَائِرَا

وقال ابن الرومي :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بَطْرِفِهَا * ثُمَّ أَشَدَّتْ عَنِّي فَكِدْتُ أَهْمِي
وَيَلَايُ^(١) إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهنَّ أَلِيمِي

وقال أيضا :

لَطَرُفُهَا وَهُوَ مَصْرُوفٌ كَمَوْقِعِهِ * فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرُوعُ الْقَلْبَ مَوْقِعُهُ

(١) كذا بالأصلين ولم نعر على هذين البيتين في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب . ولا يظهر لقوله : "و يلاي" وجه في صحيح اللغة ، والرواية المشهورة في هذا البيت : ويلاه إن نظرت الخ .

تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه * عنى ولكننه كالسهم تترعه
وقال الأرجاني :

نقبوهن خشية العشاق * أولم تكف فتنه الأحداق
إن في العين المراض لشغلا * للمعنى عن الحدود الرقاق
كل ما فات في الليالي المواضي * فهو في ذمة الليالي البواق

وقال أيضا :

سترن المحاسن إلا العيوننا * كما يشهد المعرك الدارعونا
سلن سؤفا ولاقيننا * فلا تسأل اليوم ماذا لقينا
كسرن الجفون ولولا الرضا * بحكم الغرام كسرن الجفونا
وحسب الشهيد سرورا بأن * يعاين حورا مع القتل عينا

وقال أبو نواس :

ضعيفة كرت الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقال آخر :

يا من تكحل طرفها * بالسحر لا بالإثم
نفسى كما عدتها * وقتلها بالإثم دى^(١)

* *

ومما قيل في أدواء العين، فمن ذلك :

الغمص : ألا تزال العين ترمص . اللحج : أسوأ الغمص . الخص : التصاق
الجفون . العائر : الرمء الشديد . وفيه يقول النابغة :

وبات وباتت له ليللة * كليلة ذى العائر الأزمد

(١) فعل أمر للوث من "ودى" بمعنى دفع الدية بسبب الإثم الذى وقع منها .

وكذلك الساهكُ . الغُربُ : ورَمَ في المآقي . السَّبلُ : أن يكون على بياضها
وسوادها شبه غشاء . السَّجَا^(١) : أن يعسر على الإنسان فتح عينيه إذا آنتبه من النوم .
الظَّفَرُ : ظهور ظفرة (وهي جليدة تغشى العين من تلقاء المآقي) . الطَّرْفَةُ : أن
يحدث في العين نقطة حمراء . الأنتشارُ : أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض
من كل جانب . الحثرُ : أن يخرج في العين حب وهو الجرب . القمرُ : أن يعرض
للعين فترة وفساد . يقال : قمرت عينه .

*
* *

ومما قيل في أرمدا ، فن ذلك قول عبد الله بن المعتز (وقيل إنها لأبن الرومي

وقيل للناجم) :

قالوا آشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة الفتك نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجيب

وقال ابن منير الطرابلسي :

رنا وفي طرفه آحمرار * يغض من سحر مقلتيه
وفاض من زجسيه ماء * ضرجه ورد وجنتيه
فقلت يا مريض بوجه * أظن دأى سرى إليه
هيات لا تجحدن قتلى * هذا دمي شاهد عليه

وقال الواثق بالله :

لى حبيب قد طال شوقى إليه * لا أسميه من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلى * ودمى شاهد على وجنتيه

(١) في "فقه اللغة" في أدواء العين (ص ١٠٠ طبعة بيروت) الجساسة [بتقديم الجيم على السين ولعله
الضواب] .

وقال الصولي :

يَكْسِرُ لِي طَرْفًا بِهِ حُمْرَةٌ * قَدْ خَالَطَ النَّرْجِسَ فِي وَرْدِهِ
مَا أَحْمَرَتِ الْعَيْنُ وَلَكِنَّهُ * يَكْحَلُهَا مِنْ وَرْدَتِي خَدَّهُ

وقال آخر :

قالوا بَدَتْ فِي عَيْنِهِ حُمْرَةٌ * قَدْ حَازَهَا مِنْ وَرْدَةِ الْخَدِّ
فَقُلْتُ لَمْ يَرَمِدْ وَلَكِنَّهُ * يُصَاحُجُ النَّرْجِسَ بِالْوَرْدِ

وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزير :

يَاشَا كِي الرَّمِدِ الَّذِي بَشَكَاتِهِ * قَدْ صَارَ دَهْرِي فِيهِ لَيْلَةٌ أَرْمَدًا
اللَّهُ وَالْإِشْفَاقُ يَعْلَمُ أَنِّي * لَوْ اسْتَطَعْتُ بَدَا لَكُنْتُ لَكَ الْفِدَا
كَمْ مِنْ دَمٍ سَفَكَتَ جُفُونَكَ لَمْ تَزَلْ * تُخْفِي وَتَكْتُمُ سَفْكَكَ حَتَّى بَدَا
لَمْ يَسْتَمِلْ بَدِيمَ غِرَازٍ مَهْنَدٍ * إِلَّا وَقَدْ أَهْدَى النَّفُوسَ إِلَى الرَّدَى

وقال أبو الفرج البيهقي :

بِنَفْسِي مَا يَشْكُوهُ مَنْ رَاحَ طَرْفُهُ * وَنَرَجِسُهُ مِمَّا دَهَى حَسَنُهُ وَرَدُّهُ
أَرَاقَتِ دَمِي ظُلْمًا مَحَاسِنُ وَجْهِهِ * فَأَصْحَتْ وَفِي عَيْنِهِ آثَارُهُ تَبْدُو
غَدَّتْ عَيْنُهُ كَالْبَجْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا * سَقَى عَيْنَهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدِهِ الْخَدُّ
لَئِنْ أَصْبَحَتْ رَمْدًا مَقْلَةً مَالِكِي * لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَشْفَتْ بِهِ مَقْلَ رَمْدِهِ

وقال آخر :

قُضِبَ الْهِنْدِ وَالْقَنَا أَخْدَانُكَ * وَالْمَقَادِيرُ فِي الْوَرَى أَعْوَانُكَ
أَيُّهَا ذَا الْأَمِيرِ مَا رَمَدَتْ عَيْنُكَ حَاشَا لَهَا وَلَا أَجْفَانُكَ
بَلْ حَكَّتْ فِعْلَكَ الْكَرِيمَ لِيُضْحِي * شَانُهَا فِي الْعُلَى سِوَاءَ وَشَانُكَ
فَهِيَ تَحْمَرُّ مِثْلَ سَيْفِكَ فِي الرَّوِّ * ع وَتَصْفُوكَا صَفَا إِحْسَانُكَ

وقال آخر وأجاد :

لقد جار ما تشكوه في الحكم وأعتدى * وأسرف في أفعاله وتمردا
فمن لي بأن لو كنت أعرف حيلة * تصير أجفاني لأجفانك الفدا
دهت عينك العين التي قد قضى القضا * بأنك فيها سوف تصبح أرمدا
فمد بدلت من نرجيس بشقائق * أعادت لجين الدمع مني عسجدا
سلت حسام اللخط منها على الورى * وقد كان أحرى أن يضان ويغمد
فأنت الذي أبلتها بالذى بها * إذا السيف لم يغمد تراكبه الصدا *

* * *
(١)

ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية ، قول السراج الوراق :
شعريتي مذمدمت قد حجت * طوفي عنكم فصرت محبوسا
الحمد لله زادني شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال آخر :

غطى على عينيه شعرية * تُشعل في القلب لهيب الغرام
كأنه البدر بدا نصفه * ونصفه الآخر تحت الغمام

وقال آخر :

لا تحسبوا شعرية أصبحت * من رمدي في وجهه مرسله
وإنما وجته كعبة * أstarها من فوقها مسبله

ومن رقعة كتبها أرمد (وهو عبد الله بن عثمان الوراق) عفا الله عنه ، قال :

(١) في شفاء الغليل للخفاجي : أن "شعرية نسبة الى الشعر : غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء

والأرمد ، وأصله أنه ينسج من الشعر ثم يطلق على كل ما شابهه ، وهي مولدة" .

صادف ورؤد كتابه رمدا في عيني قد حصرني في الظلمة ، وحبسني بين الغم
والغممة ، وتركني أدرك بيدي ما كنت أدرك بعيني : كليل سلاح البصر ، قصير
خطو النظر ، قد تكلمت مصباح وجهي ، وعديمت بعضي ، الذي هو أثر عندي
من كلّي ، فالبيض عندي سُود ، والتقريب منّي بعيد ! قد أحاط الوجع أجفاني ،
وقبض عن التصرف بنائي ، ففراغني شغل ، ونهارى ليل ، وطوال الخطأ قصار ، وقصار
أوقاتي طوال ، وأنا ضير وإن عديت في البصر ، وأمي وإن كنت من جملة
الكتاب والقراء ، قد قصرت العلة خطوتي قلمي وبنائي ، وقامت بين يدي ولساني .
وقد كانت العرب تراوج بين كلمات ، فيقولون :

القلة ذلة ، والوحدة وحشة ، والهوى هوان ، والأقارب عقارب ، والمرض حرض ،
والرمد كمد ، والعلة قلة ، والقاعد مقعد . والله تعالى أعلم .

فصل

في ترتيب البكاء

- إذا تهيأ الرجل للبكاء ، قيل : أجهش .
فإذا امتلأت عينه دموعاً ، قيل : أغرورقت عينه ، وترقرقت .
فإذا سالت ، قيل : دمعت ، وهمعت .
فإذا كثرت دموعه ، قيل : هممت .
فإذا كان لبكائه صوت ، قيل : نحب ونشج .
فإذا صاح مع بكائه ، قيل : أعول .

(١) كذا بالأصلين ، ولعله محزوف عن «قدمي» كما يقتضيه السياق .

قال سلم الخاسر :

أنتني تؤبني في البكاء * فأهلاً بها وبتأنيها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت إذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديها

فصل

فيما قيل في الأنف

الشمم : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاها . القنأ : طول الأنف ،
ودقة أرنبته ، وحدب في وسطه . الفطس : تطامن قصبته مع ضخم الأرنبة .
الخنس : تأخر الأنف عن الوجه . الذلف : شخوص طرفه مع صغر أرنبته .
الخشم : فقدان حاسة الشم . الحرم : شق في المنخرين . الختم : عرض الأنف .
يقال ثور أختم . القعم : أعوجاج في الأنف . (قال الشاعر :

لئن المنخرين معتدل الما * رن لا سائل ولا جعد)

*
*
*

ومما قيل في الشفاه والشمم ، الشدق : سعة الشدين . الصجم : ميل
في الفم وفيما يليه . الضرز : لصوق الحنك الأعلى بالأسفل . الهدل : استرخاء
الشفيتين وغلظهما . اللطع : بياض يعتريهما . القلب : انقلابهما . الجلعع :
قصرهما عن الانضمام .

فصل

في تقسيم ماء الفم

ما دام فيه ، فهو ريق ، ورُضَاب .

فإذا عَلِكَ ، فهو عَصِيب .

فإذا سَالَ ، فهو لُعَاب .

فإذا رَمَى به ، فهو بَرَأَق ، وبُصَاق .

فصل

في ترتيب الضحك^(١)

التبسم أول مراتبه ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الأفتتار ، ثم الأنكلال وهما

- ١٠ الضحك الحسن ، ثم الكنتكتة أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم الاستغراب ، ثم الطخطخة ، ثم الإهزاق والزهزقة ، وهو أن يذهب الضحك به كل مذهب .

قال كشاجم :

عَدَبْتُ فِي الرَّشْفِ مِنْهُ شَفَّةٌ * مَصَّهَا أَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَلِ

١٥ وَعَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي لَعَسِ * تَسْتَعِيرُ اللَّوْنَ مِنْ صَبْغِ النَّجْلِ

هِيَ فِيمَا خَلَّتْ آثَارُ دَمٍ * مِنْ فُوَادِي عَلَّ فِيهِ وَنَهَلِ

وقال ابن سكرة الهاشمي :

يَاضَاحِكًا يَسْتَهْلُ مَضْحَكُهُ * عَنِ بَرْدٍ وَاضِحٍ وَعَنْ شَدَبِ

(١) في الأصل : في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك . ولعدم وجود كلام على تقسيم ماء الوجه

حذفناه من العنوان .

أعطيني قبلة رشفتُ بها الشَّ * يهد مشوبا بعبرة العنب
كأنني إذ لثمتُ فاك بها * لثمتُ تَفَاحَةً من الذهب

وقال كشاجم :

كأن الشفاه اللعس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على دُر

وقال سيف الدولة بن حمدان، في صباه :

أقبَّله على حَجَلٍ * كَشُرْبِ الطائر الفزع
رأى ماءً فأطمعه * نخاف عواقب الظمع
فصادف فرصة فدنا * ولم يلتد بالجرع

*
*
*

ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير، فمن ذلك قول

ابن الرومي :

أهيف الغصن أهيل الدعصما * يقتسم قده وشاح ومرط
طيب طعمه إذا دقت فاه * والثريا في جانب الغرب قرط

وقال آخر :

يامانعي طيب المنام ومانحي * توب السقام وتاركي كالآل
عمن أخذت جواز منعي ريقك ال * معسول ياذا المعطف العسال
عن ثغرك النظام أم عن شعرك ال * نفحام أم عن طرفك الغزال

وقال آخر :

أندرون شمتنا لم هوت * لتقبيل ذا الرشا الأكل
درت أن ريقته شهدة * فحنت إلى إلفها الأول

وقال بشار بن برد :

يا أطيبَ الناسِ ثَغْرًا غيرَ مختَبِرٍ * إلَّا شهادةَ أطرافِ المَسَاوِيكِ

وقال ابن وكيع البستي :

رَيْقٌ إِذَا مَا أَزْدَدْتُ مِنْ شُرْبِهِ * رِيًّا ثِنَانِي الرَّيِّ ظَمَانَا

كأنلمر أروى ما يكون الفتي * من شربها أعطش ما كانا

وقال ابن الرومي :

يَارُبَّ رَيْقٍ بَاتَ بَدْرُ الدَّجِي * يَمِجُّهُ بَيْنَ ثَنَائِيَا كَا

يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شُرْبِهِ * وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَاكَ

وقال أبو الفتح كشاجم :

بَلَّغْتَهُ الْكَأْسُ فَارْتَعَدَتْ * طَرَبًا مِنْهَا إِلَى فَمِهِ

مَنْعْتَهُ أَنْ يُؤَخَّرَهَا * فِي يَدَيْهِ مِنْ تَحْشُمِهِ

فَسَاها ثُمَّ أَعْقَبَهَا * أَرْجًا مِنْ طِيبِ مَسِمِهِ

وقال آخر :

بَقْدَرُ الصَّبَابَةِ عِنْدَ الْمَغِيبِ * تَكُونُ الْمَسْرَةَ عِنْدَ الْحُضُورِ

وَأَطْيَبُ مَا كَانَ بَرْدُ الثُّغُورِ * إِذَا هُوَ صَادَفَ حَرَّ الصُّدُورِ

* * *

ومما وصف به على لفظ التأنيث، فمن ذلك قول ابن ميادة :

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْمِسْكَ شَابَهُ * بُعِيدَ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ

وما دُفِّقَتْهُ إِلَّا بَعِيْنِي تَفَرَّسًا * كَمَا شَمِيمٌ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

يُضْمُ إِلَى اللَّيْلِ أَذْيَالَ حُبِّهَا * كَمَا ضَمَّ أَرْدَانَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ

وقال البحتري :

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ * إِذَا مَا نُجُومُ اللَّيْلِ حَانَ أَحْمَدُهَا
مُجَاغَةَ مِسْكَ صُفِّقَتْ بِمُدَامَةٍ * مَعْتَقَةَ صَهْبَاءَ حَانَ أَعْتَصَارُهَا

وقال ذو الرمة :

أَسِيلَةٌ مُجْرَى الدَّمْعِ هَيْفَاءُ طَفَلَةٍ * عَرُوبٌ كَيْمَاضِ الغَمِّ أَبْتَسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ * زُجَاجَةَ خَمْرٍ طَابَ فِيهَا مُسَدَامُهَا

وقال كشاجم :

الْبَدْرُ لَا يُغْنِيكَ عَنْهَا إِذَا * غَابَتْ وَتُغْنِيكَ عَنِ الْبَدْرِ
فِي قَمِيهَا مِسْكَ وَمَشْمُولَةٌ * صِرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدُّرِّ
فَالْمِسْكَ لِلنَّكْهَةِ وَالخَمْرُ لِلرِّيْقَةِ * وَاللُّؤْلُؤُ لِلتَّغْرِ

وقال الهدلي :

وَمَا صَهْبَاءُ صَافِيَةً شَمُولٌ * كَعَيْنِ الدَّيْكَ مُنْجَابٌ قَذَاهَا
تُشْجُّ بِمَاءِ سَارِيَةٍ عَرِيضٍ * عَلَى ظَمِيٍّ بِهِ رَصْفٌ صَفَاهَا
بِأَطْيَبِ نَكْهَةٍ مِنْ طَعْمِ فِيهَا * إِذَا مَا طَارَ عَنْ سِنَّةٍ كَرَاهَا

وقال ابن الرومي :

وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشْرِيَّةٌ * مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَهَا تَنْخَبِرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بُسْحَرَةٌ * تَطْيِبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغْيِرُ
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِسَمِّ أَبْتَسَامِهَا * وَكَمْ مُجْبِرٍ يَدِينُهُ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وغيرُ عَجِيبٍ طَيِّبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ * مَنْوَرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ

وقال جميل :

وَكَأَنَّ طَارِقَهَا عَلَى عَلَلِ الْكَرَى * وَالنَّجْمُ وَهَنًا قَدْ دَنَا لَتَغُورُ
يَسْتَأْفُ رِيحَ مُدَامَةٍ مَعْلُولَةٍ * بِذِكِّ مِسْكِ أَوْ سَحِيْقِ الْعَبْرِ

وقال الشريف الموسوي، شاعر اليتيمة :

يا عذبة المَبِيسِ بُلَى الحَوَى * بنهلة من ريقك البارد
أرى غديرا سيحا مأوؤه * فهل لذلك الماء من وارد
من لي بذاك العسل الذائب * الجارى خلال البرد الجامد

*
*

ومما قيل في طيب عرف النساء، قالوا : من أجود ما قيل في ذلك

من قديم الشعر قول الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسيل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعيم التبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل

وقول القزاعي :

وما ريح قاع ذي نخاعي وحوله * شدا أريج من طيب التبت غارب
بأطيب من مئى إذا ما تقلبت * من الليل وسنى جانبا بعد جانب

أخذه ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة، فقال :

وما ريح قاع زاهر مسه الندى * وروض من الریحان سحت سحائبه
بغاء سخيلا بين يوم وليلة * كما جر من ذيل الغلالة ساحبه
بأطيب من أنياب سرة موهنا * إذا الليل أدجى وآر سحت كتابه
إذا رغبت عن جانب من فراشها * تصوع مسكا أين مالت جوانبه

وقال ابن الرومي :

والعرف نذ ذكى وهي ذاكبة * إذا أساء جوار العطر أبدان

(١) في الأصول : « مست » بالناء المثناة . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

نعيم كل بهارٍ من مجامرِها * ويُشمس الليل منها فهو صَحِيان
كأنها وعُثانُ النَّدى يَشْمَلُها * شمسٌ عليها ضَبَابَاتٌ وأدْجَانُ

وقال ابن الأحنف :

ذَكَرْتُكَ بِالرَّيْحَانِ لَمَّا شَمِمْتُهُ * وبالرَّاحِ لَمَّا قَابَلْتِ أَوْجُهَ الشَّرْبِ
تَذَكَّرْتُ بِالرَّيْحَانِ مِنْكَ رَوَائِحًا * وبالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقْبَلِكِ العَدْبِ

ومن البليغ قول سحيم :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا * إِلَى الحَوْلِ حَتَّى أُنْهَجَ البُرْدُ بِأَلْيَا

وأبلغ منه قول الأحنف :

وَجَدَ النَّاسُ سَاطِعَ المِسْكِ مِنْ دِجْمَلَةَ * قَدْ أَوْسَعَ المِشَارِعَ طَيِّبًا
فَهُمْ يُنْكِرُونَ ذَاكَ وَمَا يَدُ * رَوْنٌ أَنْ قَدْ حَلَلْتِ مِنْهَا قَرِيبًا

وقال آخر وأحسن :

جَارِيَةٌ أَطِيبُ مِنْ طَيِّبِهَا * وَالطَّيِّبُ فِيهَا المِسْكِ وَالعَنْبَرُ
وَوَجْهُهَا أَحْسَنُ مِنْ حَلِيِّهَا * وَالْحَلِيُّ فِيهَا الدَّرُّ وَالجَوْهَرُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِي كُتِبْتُ طَارِقًا * وَجَدْتُهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

وقال آخر :

أَتَاهَا بِعِطْرِ أَهْلِهَا فَتَضَاحَكْتُ * وَقَالَتْ وَهَلْ يَحْتَاجُ عِطْرُ إِلَى عِطْرِ

وقد بالغوا حتى وصفوا طيب المواضع التي وطئها المحبوب .

وأول من قال ذلك النميري الشاعر في زينب بنت يوسف أخت المجاج فقال :

تَضَوَّقَ مِسْكَهَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتِ

وقال جميل :

ألا أيها الربيع الذي غير البلى * عفا وخلا من بعدما كان لا يخلو
تذآب ریح المسك فيه وإنما * به المسك أن جرت به ذيلها جمل^(١)

وقول الآخر :

أرى كل أرض دُست فيها وإن مضت * لها حجج يزداد طيبا ترأبها

*
* *

ومما قيل في الأسنان، فن محاسنها :

الشَّنب، وهو رقة الأسنان وأستواؤها وحُسنها . الرتل : حُسن تنضيدها
وآتساقها . التفليج : تفرج ما بينها .

١٠ الشَّنت : تفرقها من غير تباعد بل في آستواء وحسن . يقال : ثغر شنتيت ،
إذا كان مُفلجا حسنا أبيض . الأشر : تحزير في أطراف الشنايا يدل على حدائة
السن . الظلم : الماء الذي يجري على الأسنان من البريق لا من الريق .

فصل

في مقابحها

١٥ الروق : طولها . الكسس : صغرها . الثعل : تراكبها وزيادة سن فيها .
الشغا : اختلاف منابتها . اللصص : شدة تقاربها وانضمامها . الليلل : إقبالها

(١) يقال : تذآب الريح إذا جاءت مرة كذا ومرة كذا . وفي الأصول : «تدآب» بالذال
المهملة وهو تحريف .

على باطن الفم . الدَّفْقُ : أنصبأها الى قدام . الفَقَمُ : تقدم سُفلاها على العليا .
 القَلْحُ : صُفرتها . الطَّرَامَةُ : خُضرتها . الحَفَرُ : ما يلزق بها . الدَّرْدُ : ذهابها .
 الهَتْمُ : أنكسارها . اللَّطَطُ : سقوطها .

فصل

في ترتيب الأسنان

وهي أربعُ شَآيا ، وأربعُ رِبَاعِيَّاتٍ ، وأربعُ أُنْيَابٍ ، وأربعُ ضَوَاحِكٍ ،
 وثنتا عَشْرَةَ رَحَاً ، وأربعةً نَوَاجِدَ .

قال أبو الفتح كُشَاجِمُ :

عَرَضَ فَعَرَضَ القُلُوبَ مِنَ الجَوَى * لِأَسْرَعِ فِي نَى القُلُوبِ مِنَ الجَمْرِ
 كَأَنَّ الشِّفَاهَ اللُّعْسَ فِيهَا خَوَاتِمٌ * مِنَ المِسْكِ مَخْتومٌ بِهِنَّ عَلَى دُرِّ

وقال أيضا :

كَالغُصْنِ فِي رَوْضَةِ تَمِيْسٍ * تَصْبُو إِلَى حَسَنِهَا النُّفُوسُ
 مَا شَهِدَتْ والنِّسَاءَ عَرَسَا * فَشُكَّ فِي أَنهَا عَرُوسُ
 تَبَسُّمٌ عَنِ بَاسِمِ بَرُودٍ * تَعْبِقُ مِنْ طِيْبِهِ الكُؤُوسُ
 يَجْمَعُ فِيهِ لِجَبْتِيْهِ * مِسْكَ وَوَرْدَ وَخَنْدَرِيْسُ

وقال المتنبي :

وَيَسْمَنَ عَنْ دُرِّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ * كَأَنَّ التَّرَاقِيَّ وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ

وقال الصنوبري :

تلك الثَّنَايَا مِنْ عَقْدِهَا نُظِمَتْ * بَلْ نُظِمَ العِقْدُ مِنْ شَأْيَاها

وقال البحتري:

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبَيِّضًا إِذَا ضَحِكَتْ * عن أبيض خصيل السمطين وضاح

وقال ابن الرومي:

كَأَنِّي لَمْ أَتِ أُسْقِي رُضَابًا * يموتُ به ويحيي المُستَهَامُ
تُعَلِّنِيهِ وَاضِحَةُ الشَّيَا * كَأَنَّ لِقَاءَهَا حَوْلًا لِمَامُ
تَنْفَسُ كَالشَّمُولِ صَحِيَّ شِمَالُ * إِذَا مَا فُصَّ عَنْ فَمِّهَا الْخِتَامُ

وقال النابغة:

تَجَلَّوْا بِقَادِمِي حَمَامَةَ أَيَكَّةِ * بَرْدًا أَسْفَ لِسَاتِهِ بِالْإِيْمِدِ
كَالْأَخْوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى

وقال شقيق بن سليل:

وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلْمَى اللَّشَاتِ مَفَاجِحِ * خَلِيقِ الشَّيَا بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ

وقال جميل:

بَدَى أَشْرُ كَالْأَخْوَانِ يَزِينُهُ * نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَمْلَحُ

وقال السمهري:

كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ آبَتْسَامُهَا

وقال آخر:

أَحَازِرُ فِي الظُّلْمَاءِ أَنْ تَسْتَشْفِيَنِي * عَيُونُ الْعَبَّارِي فِي وَمِيضِ الْمَضَاحِكِ

*
*
*

ومما قيل في السواك، قول بعض الشعراء:

أَقُولُ سِوَاكَ الْحَبِيبَ لَكَ الْهَمْنَا * بَلِّغْ فِيمَ مَا نَالَهُ تَغَرُّ عَاشِقِ

فقال وفي أحشائه حرق الجوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق
وقال آخر:

نقل الأراك بأن ريقة نغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الأراك لأنه * قد جاء يروي عن "صحيح الجوهري"
وقال آخر:

بالله إن جرت بوادي الأراك * وقبّلت أغصانه اللدن فاك
فابعث إلى المملوك من بعضها * فإني والله مالي سيواك

ومما قيل في اللسان، فمن محاسنه:

- ١٠ إذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام، فهو دَرِبُ اللسان، وفَتِيقُ اللسان .
- فإذا كان جيده، فهو لَسِن .
- فإذا كان يضعه حيث أراد، فهو ذَلِيق .
- فإذا كان فصيحاً بين اللهجة، فهو حُذَاق .
- فإذا كان مع حدة اللسان بليغا، فهو مَسْلاق .
- ١٥ فإذا كان لا يعترض لسانه عقدة، ولا يتخيف بيانه عجمة، فهو مَصْمَع .
- فإذا كان المتكلم عن القوم، فهو مَدْرَه .

فصل

في عيوبه

- ٢٠ الرتة: حُبسة في لسان الرجل، وعجالة في كلامه. اللكنة والحكلة: عقدة
- في اللسان وعجمة في البيان. الهتته (الناء والناء): حكاية أنواء اللسان عند الكلام.

التَّعْتَعَة (بالتاء والتاء) : حكاية صوت الأَلَكَيْنِ والعيّ . اللُّتْعَةُ : أن يُصِيرَ الرَّاءَ
لأماً من كلامه . الفَأْفَاةُ : أن يتردّد في الفاء . التَّمْتَمَةُ : أن يتردّد في التاء . اللَّفْفُ :
أن يكون في اللسان ثَقَلٌ وآنَعْقَادٌ . اللَّيْغُ : الأَلْيَيْنِ الكلام . الجَلْجَجَةُ : أن يكون
فيه عيّ وإدخال بعض كلامه في بعض . الخَنْخَنَةُ : أن يتكلم من لَدُنْ أنفه .
ويقال : هي الأَلْيَيْنِ الرجل كلامه فَيُخَنِّخُنْ في خياشيمه . المَقْمَقَةُ : أن يتكلم
من أقصى حلقه .

فصل

في ترتيب العيّ

يقال : رجل عيّ ، ثم حَصِرَ ، ثم فَهَّ ، ثم مُفْتَحِمٌ ، ثم جَلَّاحٌ ، ثم أَبْكُمٌ . قال
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : المرءُ مَجْبُوتٌ تحت لسانه .
وقال شاعر :

وما المرءُ إلا الأصغرَانِ لسانه * ومعقوله والجسم خلقٌ مصورٌ

وقال امرؤ القيس :

وذلك من نَبَأِ جَاءَنِي * وَخَبْرَتُهُ عن أبي الأسود

ولو عن نَسَا غيره جَاءَنِي * وَجَرَحَ اللسانَ بِجُرْحِ اليَدِ

النَّثَا : القبيح من الكلام .

وقال جرير :

لساني وسيئني صارمانِ كلاهُمَا * وللسيفِ أشوى وقعةً من لسانيا

قوله : أشوى ، إذا أخطأ المقتل .

وقال آخر :

وَجُرْحُ السِّيفِ تَدْمُلُهُ فَيْبَرِي * وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

* * *

ومما وصف به حسن الحديث والنعمة ، فمن ذلك قول ذى الرمة :

وَلَمَّا تَلَقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عُيُونِنَا * دَمُوعٌ كَفَقْنَا غَرْبَهَا بِالْأَصَابِعِ

وَنَلْنَا سُقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ * جَنَى النِّحْلِ مَمْرُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

وقال أيضا :

وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي * حَدِيثٌ لَهُ وَشَى كَوْشِي الْمَطَارِفِ

حَدِيثٌ كَوْفَعِ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ يُشْتَفَى * بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لِاطْفِ

وقال ابن الرومي :

وَلَقَدْ سَمَّيْتُ مَارِي * فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثٌ

إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ * مِثْلُ آسَمِهِ أَبَدًا حَدِيثٌ

وقال بشار :

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا * قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا * هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَحَالُ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ * ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا

وقال البحتري :

فَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّقَا مَوْعِدُنَا * تَعَجَّبَ رَأْيِي الدَّرَّ حُسْنًا وَلَا قِطْعُهُ

فَمِنْ لُؤْلُؤِ تَجْلُوهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا * وَمِنْ لُؤْلُؤِ عِنْدِ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ

(١) كذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا وصفا من لطف على وزن فاعل ، وإنما الموجود في الأساس «دأء ملاطف» أى مداخل ، وتبعه السيد المرتضى في تاج العروس ، فاما أن تكون كلمة لاطف في شعر ذى الرمة هذا صحيحة وان لم ترد في كتب اللغة ، وإما أن يكون هذا البيت قد دخله التحريف .

وقال آخر:

ظَلَّلْنَا نَشَاوِي عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ * بَنُوْمٍ وَلَمْ نَشْرَبْ شَرَابًا وَلَا نَحْمُرًا
إِذَا صَمَمَتْ عَنَّا صَحَّوْنَا بِصَمَمَتِهَا * وَإِنْ نَطَقَتْ هَاجَتْ لِأَلْبَابِنَا سُكْرًا

وقال ابن الرومي عفا الله عنه :

وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهَ * لَمْ يَجِنِّ قَتَلَ الْعَاشِقِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ * وَدَّ الْمَحَدَّثُ أَنَهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْقُلُوبِ وَفِتْنَةٌ مَا مِثْلُهَا * لِلطَّمِينِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

وقال القطامي :

فَهَنَّ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنْ بِهِ * مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وقال علي بن عطية البلنسي :

كَلَّمْتَنِي نَخَلْتُ دُرًّا نَثِيرًا * وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَاطَرُ
فَازِدَهَا بِجَاهِلًا فَأَرْتَنِي * عِقْدُ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخِرِ

وقال الواواء الدمشقي :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ * أَوْبَةٌ مِنْ مُسَافِرِ
كَانَ أَحْلَى مِنَ الرَّقَا * دَلْدَى طَرْفِ سَاهِرِ
بِتُّ أَلْهُو بِطَيْبِهِ * فِي رِيَاضِ زَوَاهِرِ
بَيْنَ سَاقِ وَسَامِرِ * وَمُغْنِ زَوَامِرِ

وقال الطائي :

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِنَانَهُ أُسْرُوعًا * تَشْكُو الْفِرَاقَ وَمُقَلَّةً يَنْبُوعًا
كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا * مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعًا

وقال ابن المعتز:

وسرّ أحاديثٍ عذابٍ لو أنّها * جنى النحل لم تمجج حلاوتها النحل

* *

ومما قيل في الأذن، الصَّمْعُ: صغرها . السَّكُّ: كونها في نهاية

الصَّغَرِ . القَنَفُ: استرخاؤهما وإقبالهما إلى الوجه . الخَطَلُ: غلظهما .

فصل

في ترتيب الصَّمَمِ

يقال:

بأذنه وقر .

فإذا زاد، فهو صَمَمٌ .

فإذا زاد، فهو طَرَشٌ .

فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد، فهو صَلَخٌ .

* *

ومما وصف به الصُّدْعُ، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز:

ريم يتيه بحسن صورته * عبث الفتور بلحظ مقتلته

فكان عقرب صدغه وقفّت * لما دنت من نار وجتته

وقال ابن الرومي:

أبدًا نحن في خلاف فيني * فرط حب ومنك لي فرط بغض

فبصدغيك فوق خط عذار * ظلمات وبعضها فوق بعض

وقال الصاحب بن عباد :

وعهدي بالعقارب حين تثنو * تخفف لدغها وتقل ضراً
فإبال الشتاء أتى وهذا * عقارب صدغه يزددن شراً

وقال ابن المعتز :

أمن سبج في عارضيه صوالج * معطفة تفاح خديه تضرب
وما ضره نار بجديه ألبت * ولكن بها قلب المحب يعذب
عناقيد صدغيه بجديه تلتوي * وأمواج رديه بخصره تقلب
شربت الهوى صرفاً زلالاً وإنما * لواحظه تسقي وقلبي يشرب

وقال الثعالبي :

وصولجان في يدي شادين * لا يسمح العاشق أن يذكره
وصولجان المسك في خده * متخذ حبة قلبي كره

وقال الناشئ الأصغر :

لك صدغ كأنما * نونه نون كاتب
يلدغ الناس إذ تعق * رب لدغ العقارب

وقال الصاحب بن عباد :

يا شادناً في وجهه عقرب * ما يستجيب الدهر للراقي
يسلم خداه على لدغها * ولدغها في كيدي باقي

وقال عمر المطوي [من شعراء اليتيمة] :

بنفسي من تمت محاسن وجهه * فما هو إلا البدر عند تمام
وأرسل صدغاً فوق خد كأنه * جناح غراب فوق طوق حمام

(١) هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الغور وتطوعوا بالغزو وتصدوا للعدو في بلاد الكفر لا إذا وجب عليهم وحضروا إلى بلدهم (راجع الانساب للسماعاني) .

وقال آخر:

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدُغِهِ فِي خَدِّهِ * قَمَرًا بَجَلَّ بِهَا عَيْنَ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَهَدْنَا هُ يَجِلُّ بِرُجِيهَا * فَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

وقال العماد الأصبهاني:

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ صُدُغُهُ فِي وَجْهِهِ * أَبْصَرْتَهُ قَمَرًا بَدَأَ فِي الْعَقْرِيبِ

وقال أبو الفتح كشاجم:

وَمَنْعَنَ وَرَدَّ خُدُودَهُنَّ فَلَمْ نُطِقْ * قَطِّقًا لَهَا لِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ

*
* *

ومما وصفت به الخدود والوجنات، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير؛

قال أبو الفتح كشاجم: ١٠

غَدَا وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجَنَّتِيهِ * لَعَيْنٍ مَحَبَةٍ يَصِفُ الرِّيَاضَا
عَلَى خَدِّيهِ مَاءٌ عَسَجَدِيٌّ * فَلَوْ نَظَرَ الرَّقِيبُ إِلَيْهِ غَاضَا

وقال آخر:

دَعَوْتُ بَمَاءٍ فِي زُجَاجِ بَجَائِنِي * حَبِيبِي بِهِ نَحْمَرًا نَظَرْتُ لَهُ شَزْرَا
فَقَالَ هُوَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَإِنَّمَا * تَجَلَّى لَهُ خَدِّي فَأَوْهَمَكَ النَحْمَرَا

١٥

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري، شاعر اليتيمة:

وَرَدَّ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ * وَرَدَّ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَشْتَقُّهُ الْأَنْوُ * فُ وَذَا يَقْبَلُهُ الْقَمُّ
فَإِذَا عَدَلْتَ فَأَفْضَلُ الْوَرْدَيْنِ وَرَدُّ يَلْمُ

وقال أيضا - ويروي للوأواء الدمشقي - :

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا * بثاري اليوم أذى مسلم
ويا لقومي دونكم شادنا * معتدل القامة والمبسم
فإن أبي إلا جود الهوى * وأكتم الأمر ولم يعلم
قولوا له يكشف عن خده * فإن فيه نقطا من دمي

وقال ابن الرومي :

وغزال تری علی وجنتیه * قطر سهمیه من دماء القلوب
لمف نفسي لتلك من وجنات * وردها ورد شارق مهضوب
أنهات صبغ نفسها ثم علت * من دماء القتلى بغير ذنوب
جرحت العيون فاقتص منها * بجوى في القلوب دامي الندوب

وقال أيضا :

يا وجنتيه اللتين من بهج * في صدغيه اللذين من دعج
ما حمرة فيكما أمن تجلي * أم صبغة الله أم دم المهج

وقال أبو الفتح البستي :

ومُهْفَهْفِ غنج الشمائل أزجت * قلبي محاسن وجهه إزعاجا
درت الطبيعة أن فاحم شعره * ليل فأذكت وجنتيه سراجا

وقال عبد الله بن المعتز :

يامن يجود بموعيد من لحظه * ويصد حين أقول أين الموعد
ويظل صباغ الحياء بخده * تعباً يعصف تارة ويورد

وقال الراضي بالله :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلْتَنِي * خَوْفًا وَيَجْمُرُ خَدَّهُ تَجْمَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَّجْتَهُ * مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا

وقال الخبزاري :

صَلِّ بِخَدِّي خَدَّيْكَ تَلْقَ عَجِيبًا * مِنْ مَعَانٍ يَحَارُ فِيهَا الضَّمِيرُ
فِيخَدَّيْكَ لِلرَّبِّيعِ رِيَاضٌ * وَبِخَدِّي لِلدَّمُوعِ غَدِيرٌ

وقال أيضا :

أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءَ مِنْ فَرَطِ زَهْوٍ * فَتَلَقَيْتَهُ بِدَلِّ الْخُضُوعِ
وَحَبَانِي رَبِيعُ خَدَّيْهِ بِالْوَرِّ * دِ فَا مَطَّرْتَهُ سَحَابَ الدَّمُوعِ

وقال الصنوبري :

رَقَّ فُلُوكَ لَفْتَهُ أَعْيُنَا * أَنْ يَرشَّخَ انْمَرَّ خَدَّهُ رَشَا

وقال المفجع :

ظَبِيٌّ إِذَا عَقْرَبَ أَصْدَاغَهُ * رَأَيْتَ مَا لَا يُحْسِنُ الْعَقْرَبُ
تَفَاحَ خَدَّيْهِ لَهُ نَضْرَةٌ * كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعِي يَشْرَبُ

وقال آخر :

وَمُبِيحُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ * بَ بَوَّجْتَنِي وَحَاجِيَتِي
جَمَعَ إِلَهُ لَهُ الْحَا * سَنَ ثَمَّ أَفْرَعَهَا عَلَيْهِ
وَكَأَنَّ مِرَاتِينَ عُلَّقْنَا بِصَفْحَةِ عَارِضِيهِ
وَكَأَنَّ وَرَدَ الْجُلْنَ * مَضَعَّفٍ فِي وَجْتِيهِ

وقال علي بن عطية البلنسي في غلام جرح خده :

وأحوى رمي عن قسي الحور * سهاماً يفوقهن النظر
يقولون وجنته قسمت * ورسم محاسنه قد دثر
وما شق وجنته عابثاً * ولكنها آية للبشر
جلاها لنا الله كما نرى * بها كيف كان أنشاق القمر

*
* *

ومما وصفت به علي لفظ التأنيث ؛ فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

نجل العيون سواحر اللطات * هيجن منك سواكن الحركات
أقبلن يمين الجمار تنسكا * فجعلن قلبك موضع الجرات
فكأنهن غصون بان ناعم * يجملن تفاحا على الوجنات

وقال ابن الرومي :

تشرع الأخطاف في وجنتها * فتلاق الرى من مشربها
فهي حسب العين من نزهتها * وهي حسب الأذن من مطربها

وقال ديك الجن :

بأبي الثلاث الألسا * ت الرائقات الغايات
أقبلن والأصداع في * وجناتهن معقربات
ألفاظهن مؤنثا * ت والحنفون مذكرات
حتى إذا عايتهن * وللأمر مسببات
جمشتهن وقلت طيب * عناقكن هو الحياة
فجعلن حتى خلت أن * خدودهن معصفرات



ومما وصفت به الخيلان ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

قال بعض الشعراء :

في الساعدِ الأيمنِ خالٌ له * مثلُ السُوَيْدَاءِ على القَلْبِ
كأنه من سَبَجِ فَاحِمٍ * مَرَكَبٍ من لؤلؤِ رَطْبِ

وقال ابن منير الطرابلسي :

لأح لنا عَطِلاً فَصِيغَ له * مَنَاطِقٌ من مَرَّاشِقِ المُقَلِّ
حياةٌ رُوْحِي وفي لَوَاحِظِهِ * حَتْفِي بين النِّشَاطِ والكَسَلِ
ما خالُه من فَتِيَّتِ عَنبرِ صُدِّ * غِيهِ ولا قَطْرِ صَبْغَةِ الكَحَلِ
لكن سُوَيْدَاءُ قَابِ عَاشِقِهِ * طَفَتْ على نارِ وَرْدَةِ النَجْلِ

وقال أيضا :

أُنكرتُ مُقَلَّتَهُ سَفَكَ دَمِي * وعلى وَجَّتِهِ فاعترفتُ
لا تَخَالُوا خالَهُ في خَدِّهِ * قَطْرَةً من صَبْغِ جَفْنِ نَطَفَتْ
تلك من نارِ فُؤَادِي جَدْوَةٌ * فيه سَاخَتْ وَأَنْطَفَتْ ثم طَفَتْ

وقال آخر :

لا تَخَالُ الخَالَ يَعْلُو خَدَّهُ * نَقَطَ مَسْكَ ذَابَ من طُرَّتِهِ
ذاك قَلْبِي سُلِبَتْ حَبَّتُهُ * فَاسْتَوَتْ خَالًا على وَجَّتِهِ

وقال ابن منير :

كأنَّ خَدْيَهُ دِينَارَانِ قد وَزَنَا * وَحَرَّرَ الصَّيْرِفِيُّ الوِزْنَ وَأَحْسَاطَا
نَخَفَّ إِحْدَاهُمَا عن وَزْنِ صاحِبِهِ * فَخَطَّ فَوْقَ الذي قد خَفَّ قِيرَاطَا

وقال آخر:

أضحى ليوسف في الجمال خليفة * يخشاه كل العالمين اذا بدا
عرج معي وأنظر اليه لكي ترى * في خده علم الحلافة أسوداً

وقال آخر:

٥ كم قلت للنفس اليه آذهي * فخبه المشهور من مذهبي
مهفهف القد له شامة * من عنبر في خده المذهب
آيسني التوبة من حبه * طلوعه شمساً من المغرب

وقال آخر:

١٠ ومهفهف من شعره وجبينه * يغدو الوري في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال آخر:

لميب الخد حين رآته عيني * هوى قلبي عليه كالقراش
فأحرقه فصار عليه خالاً * وها أثر الدخان على الحواشي

وقال آخر:

١٥ بدأ على خده خال يزينه * فزادني شغفاً منه الى شغفي
كان حبة قلبي عند رؤيته * طارت فقلت لها في الخد منه قفي

وقال آخر:

خيلاً خدك ردت * صحیح قلبي مريضاً
في العين سود ولكن * ما زلت في القلب بيضاً

٢٠

وقال آخر:

خدك مرأة كل حسين * يحسن من حسن الصافات
مالي أرى فوقه نجوماً * قد كسفت وهي نيرات

وقال آخر :

حجّت الى وجهك أبصارنا * طائفةً يا كعبة الحسن
تمسحُ خالاً منك في وجنته * كالجمر الأسود في الركن

وقال الأسعد بن بليطة :

سكرانٌ لا أدري وقد وافي بنا * أمِن الملاحِ أم من الجريال
تتنفسُ الصهباء في لهواته * كتنفس الریحان في الآصال
وكأما الخيلان في وجناته * ساعاتُ هجر في ليالٍ وصال

*
* *

ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فمن ذلك قول أبي الفتح كشاجم :

فديتُ زائرةً في العيد واصلةً * لمستهامٍ بها للوصل متظر
فلم ينزل خدّها رنماً ألودُّ به * وانحال في صحنّه يُغني عن الحجر

وقال العباس بن الأحنف :

ومحجوبة في الخدر عن كلِّ ناظرٍ * ولو برزت ما ضلّ بالليل من يئمرى
بخيالٍ بذاك الخدّ أحسنَ منظراً * من النقطة السوداء في وضح البدر

*
* *

ومما قيل في العذار، فمن ذلك ما ورد فيه على سبيل المدح .

قال ماني الموسوس عفا الله عنه ورحمه :

وما غاضت محاسنه ولكن * بماء الحسن أورق عارضاه
سمعت به فهمت إليه شوقاً * فكيف لك التصبر لو تراه

وقال أبو فراس :

مِنْ أَيْنَ لِلرِّشَاءِ الْغَرِيرِ الْأُحْوَرِ * فِي الْخَدِّ مِثْلَ عِذَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ سَفَاهَةً * أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السُّوَالِفِ تَعُدِّرِ
قَمْرٌ كَانَ بَعَارِضِيهِ كِلَيْهِمَا * مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدِ أَحْمَرِ

وقال ابن المعدل :

سَأَلْتُ مَسَائِلَ عَارِضِيهِ * بِهِنَّ نَفْسِي جَا فِي وَرْدِهِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ * عَبَثَ الرَّبِيعُ بِخَدِّهِ

وقال الخباز البلدي :

وَعَارِضٌ مِثْلَ دَارَةِ الْبَدْرِ * دَارَ بُوْجِهِ كِلَيْلَةَ الْقَدْرِ
فَلَوْ تَرَاهُ وَحَسَنَ مَنْظَرِهِ * شَهِدْتَ أَنَّ الْجَمَالَ لِلشَّعْرِ

وقال ابن المعتز :

وَتَكَادُ الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ * وَيَكَادُ الْبَدْرُ يُحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ * وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

وقال محمد بن وهب :

صُدُودُكَ فِي الْوَرَى هَتَكَ أَسْتَارِي * وَسَاعَدَهُ الْبِكَاءُ عَلَى اشْتِهَارِي
وَلَمْ أَخْلَعْ عِدَارِي فِيكَ إِلَّا * لِمَا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِ الْعِدَارِ
وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنٍ وَلَكِنْ * عَلَيْكَ مِنَ الْوَرَى وَقَعَ آخْتِيَارِي

وقال أبو الفرج الوأواء :

وَشَمْسٌ بِأَعْلَاهُ وَلِيْلَانِ أُسْبِلَا * بِخَدِّيهِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تَغْرُبُ
وَلَمَّا حَوَى نِصْفَ الدَّجَى نِصْفَ خَدِّهِ * تَحْيِيرَ حَتَّى مَا دَرَى أَيْنَ يَذْهَبُ

(١) في الأصل : "ليل". والتصويب عن اليتيمة .

وقال الخبازري :

أُنْظِرْ إِلَى الْعُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ * وَأَنْظِرْ إِلَى دَعِجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي
وَأَنْظِرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ * كَأَنَّهُنَّ نِمَالٌ سِرْنَ فِي الْعَاجِ

وقال أيضا :

وَجْهٌ تَكَامَلَ حُسْنُهُ * لَمَّا تَطَّرَفَهُ عِذَارُهُ
وَالسَيْفُ أَحْسَنُ مَا تَرَى * مَا كَانَ مُحْضَرًّا غِرَارُهُ

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَلَا تَمُّ فِي عِذَارِ بَدْرِ * لَمْ أَسْتَطِعْ عَنْ هَوَاهِ مَيْلَا
فَقُلْتُ وَالدَّمْعُ فِي جُفُونِي * لَفَرِطٍ وَجَدِي تَسِيلُ سَيْلَا
ضَلَلْتُ فِي خَدِّهِ نَهَارَا * كَيْفَ رَشَادِي وَصَارَ لَيْلَا

وقال أيضا :

وَلَمَّا أَنْ بَدَأَ فِي الْخَدِّ شَعْرٌ * تَوَقَّفَ عِنْدَ مَتَّصِفِ الْعِذَارِ
فَقُلْتُ لِلْأَمِيِّ فِيهِ تَعْجَبٌ * لِنِصْفِ اللَّيْلِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ

وقال أيضا :

وَمُهَنْهَفٍ يَمْجِي وَرُودَ رُضَايِهِ * بِصَوَارِمٍ سَلَّتْ مِنَ الْأَجْفَانِ
كَتَبَ الْعِذَارُ بَلِيقَةً مَسْكِيَّةً * فِي خَدِّهِ سَطْرًا مِنَ الرَّيْحَانِ

وقال أيضا :

يَقُولُ الْعَاوِذُ لَمَّا بَدَأَ * عَلَى خَدِّهِ شَعْرٌ زَائِرٌ
ذَوَى وَرْدٍ خَدِّيهِ قَلْتُ أَقْصِرُوا * فَنَرِجِسُ الْخَاطِطِهِ وَافِرٌ

وقال آخر:

وقالوا تسلى فقد شأنه * عذار أراحك من صدّه
فقلت وهمّم ولكنني * خلعت العذار على خده

وقال آخر:

بروحى وقابى ذلك العارض الذى * غدا مسكه فوق السوالف سائلا
درى خده أنى أجن من الهوى * فأظهرلى قبل الجنون سلا سلا

وقال آخر:

أصبحت مأسورا بغنج لحاظه * ومقيدا من صدغه بسلاسل
حتى بدا سيف العذار مجردا * نخشيت منه فقلت هذا قاتلي

وقال آخر:

قلت أسود عارضاك بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت فى فؤادى نارا * فعلى عارضى منه دخان

وقال آخر:

قلت وقد أبصرته مقبلا * وقد بدا الشعر على الحد
صعود ذا النمل على خده * يشهد أن الريق من شهد

ومثله قول الآخر:

قالوا التحي فاصب الى غيره * قلت لهم لست اذا أسلو
لولم يكن من عسل ريقه * مادب فى عارضه النمل

وقال آخر:

عداره أحسن ما فيه * وتيمه من أحسن التيه
فى فمه الشهد فلا تعجبوا * إن دب نمل بعذاريه

وقال آخر :

أصلى بنار الخدِّ عنبر خاله * فغدا العذار دُخانَ ذلك العنبرِ

وقال آخر - وقد تقدّم إيراده في صفاء الخدِّ - :

أعدّ نظراً فما في الخدِّ نبتٌ * حماه الله من ريب المنونِ

ولكن رِقَّ ماءُ الوجه حتى * أراك مثالَ أهدابِ الحُفونِ

ومثله قول الآخر - وقد تقدّم إيراده - :

ولمّا أستدارتُ أعينُ الناسِ حولهُ * تلاحظه كيف أستقلّ وسارا

تمثلت الأهدابُ في ماءِ وجهه * فظنُّوا خيالَ الشعرِ فيه عذارا

وقال الحاجرِيّ :

وما أخضّرَ ذاك الخدُّ نبتاً وإنما * لكثرة ما شقّت عليه المرأى

وقال آخر :

بالأيمى في حُبِّ ذى عارضٍ * ما البلدُ المُخصبُ كالماحلِ

يموجُ ماءُ الحسينِ في وجهه * فيقذفُ العنبرَ في الساحلِ

وقال آخر :

ولمّا بدا خطُّ العذار بوجهه * كظُلمة ليل في ضياءِ نهارِ

تغلغل في قلبى هواه فلم أزل * خلع عذار في جديدِ عذارِ

وقال آخر :

قالوا ألتحى فامتحت بالشعر بهجته * فقلت لولا الدجى لم يحسن القمرُ

من كان منتظراً للصبر عنه به * فإننى لغرامى كنت أنتظرو

خطت يد الحسن منه فوق وجهه * هذى محاسنُ ياهلِ الهوى أنحر

وقال آخر :

وقلتُ الشَّعرُ يُسَلِّبني هواه * ولم أعلم بأنَّ الشَّعرَ حَيِّنِي
فَظَلْتُ لِشِقْوَتِي أَفِدِي وَأَحْمِي * سوادَ عِذاره بِسوادِ عيني

وقال محمد بن عبد الله السلامي ، شاعر اليتيمة :

عذاركَ جادتْ عليه الرِّيا * ض بأجفانها وبآماقها
وطال غرامُ الغواني به * فقد طَرَزَتْهُ بأحداقها

وقال ابن سُكَّرَةَ الهاشمي :

وغزالٍ لولا نَيْمَةٌ شَعر * ذَكَرْتَهُ لَقَلْتُ إِحْدَى الجَواري
شارِبٌ أَشْرَبَ الصَّبَابَةَ قَلْبِي * وعذارُ خَلَعْتُ فِيهِ عِذارِي

وقال آخر :

قالوا أَلْتَحَى وَسَتَسَلُّوْا عَنْهُ قَلْتُ لَهُمْ * هل يَحْسُنُ الرَوْضُ ما لم يَطْلُعِ الزَّهْرُ
هَلِ أَلْتَحَى طَرْفُهُ السَّاجِي فَأَهْجُرُهُ * وهَلِ تَزْحَرِحُ عَنْ أَلْخاظِهِ الحَوْرُ

وقال أبو الفتح كُشاجم :

مَنْ عَدِيرِي مِنْ عِذارِي قَمِيرٍ * عَرَضَ القَلْبَ لِأَسبابِ التَّلَفِ
زَيْدَ حُسْنًا وَضِيَاءَ بَهِمَا * فَهُوَ الآنَ كَبَدْرٍ فِي سَدَفِ
نَحْمَشًا خَدْيِهِ ثُمَّ أَنْعَطَفَا * آه ما أَحْسَنَ ذاكَ المَنْعَطَفِ
عَلِمَ الشَّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ * أَنَّهُ جَارَ عَلَيْهِ فَوَقَفَ
فَهُوَ فِي وَقْفَتِهِ مَعْتَرِفٌ * بِالتَّناهِ فِي التَّعَدِّي والسَّرْفِ

وقال آخر :

لا تَعْتَقِدُوا ما لَاحَ فِي وَجَّتِيهِ * شَعْرًا غَلَطًا ما ذاكَ مِنْ شِمْتِيهِ
بل ساكِنُ ماءِ الحَسَنِ قد حَرَّكَه * مَوْجٌ قَذْفِ العَنبرِ فِي حافَتِيهِ

وقال عبد الله بن سارة الإشبيلي :

وَمُعَدِّرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ * فَقَلُوبُنَا حَدَّرًا عَلَيْهِ رِقَاقُ
لَمْ يَكْسِ عَارِضَهُ السَّوَادَ وَإِنَّمَا * نَفَضْتُ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

٢٩

وقال أبو بكر الداني، شاعر الذخيرة :

بَدَا عَلَى خَدِّهِ عِدَارٌ * فِي مِثْلِهِ يُعَدَّرُ الْكَثِيبُ
وَلَيْسَ ذَلِكَ الْعِدَارُ شَعْرًا * لِكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبُ
لَمَّا أَرَاكَ الدَّمَاءَ ظَلَمًا * بَدَتْ عَلَى خَدِّهِ الذُّنُوبُ

وقال عبد الحليل الأندلسي :

وَمُعَدِّرِينَ كَأَنَّمَا بَجْدُودِهِمْ * طُرُقَ الْعَيُونِ وَمَنْهَجِ الْأَوْدَاجِ
وَكَأَنَّمَا صَقَلُوا الْجَمَالَ فَأَظْهَرُوا * مَشَى التَّمَالِ عَلَى مُتُونِ الْعَاجِ

*
*
*

ومما وصف به العذار على طريق الذم، فن ذلك ما قاله الوزير أبو المغيرة ابن حزم، عند ما عرّضت عليه رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وده بعد أن عدّره، قال :

« وَرَدَ كِتَابُكَ يَنْشُدُ ضَالَّةً وَدَنَا، وَيَرْقَعُ خَلْقَ عَهْدِنَا؛ وَيَطْلُبُ مَا أَفَاءَتْهُ جَرِيرَتُكَ
إِلَيْنَا، وَذَهَبَتْ بِهِ جَنَائِيتُكَ عَلَيْنَا؛ أَيَّامَ غَضَبِكَ نَاضِرًا، وَبَدْرُكَ زَاهِرًا؛ لَا نَجِدُ رَسُولًا
إِلَيْكَ، غَيْرَ لِحْظَةٍ تَحْرِقُ حِجَابَ التَّمَوَعِ، أَوْ زُفْرَةٍ تُقِيمُ مُنَادَ الضَّلُوعِ؛ فَإِنْ رُمْنَا شَكْوَى
يَنْفِثَ بِهَا مَصْدُورَنَا، وَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا مَهْجُورَنَا؛ لَقِينَا دُونَهَا أَمْنَعُ سَدًّا، وَأَقْبَحُ كَفًّا
وَصَدًّا، وَأَفْدَحُ رَدًّا. »

(١) في الأصل: « وأفدح » بالقاف وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه لأنه من فدح الأمر (بالفاء) :

بهظ وصعب وكان ثقيلًا لا يَحْتَمَلُ .

وفي فصل منها :

«حَتَّى إِذَا طَفَيْتُ تِلْكَ النَّيْرَانَ، وَأَنْتَصَفَ لَنَا مِنْكَ الزَّمَانُ بِشَعْرَاتٍ أَغَشَّتْ
هَلَاكَ كُسُوفًا، وَقَلْبَتْ دِيبَاكَ صُوفًا، وَأَعَادَتْ نَهَارَكَ لَيْلًا، وَنَاحَتْ عَلَيْكَ تَلْهِفًا
وَوَيْلًا، وَأَطَارَ حَمَامَكَ غُرَابُكَ، وَحَجَبَ ضِيَاءَكَ ضَبَابُكَ، فَصَارَ عُرْسُكَ مَأْتَمًا،
وَعَادَ وَصْلُكَ مَحْزَمًا، قَالَ الْقَائِلُ :

وَبَتَّ مُدَامًا تُسِيرُ التَّرِيفُ * فَأَصْبَحْتَ تُجْرَعُ خَلًّا ثَقِيْفًا
وَصَرْتَ حِجَازًا جَدِيبَ المَحَلِّ * وَقَدْ كُنْتَ لِلطَّالِبِ الحِصْبِ رِيْفًا

أَقْبَلْتَ نَسَلًا إِلَيْنَا لَوْ إِذَا، وَتَطَلَّبَ مِنَّا عِيَادًا، قَدْ أَنْسَاكَ ذُلُّ العِزْلِ عِزَّ الوَالِيَةِ،
وَأَوْلَاكَ طَمَعًا نَسِينَا تِلْكَ الجِنَايَةَ، أَيَّامَ تَرَشُّقِنَا سِهَامُ الحَاظِكِ رَشْقًا، وَتَقْتُلُنَا سِيُوفُ
أَلْفَاظِكِ عِشْقًا، وَتَمِيسُ غِصْنَا، فَتَشِيرُ حُزْنَا، وَتَطْلُعُ شِمْسًا، فَتُقْتَتُّ نَفْسًا .

فَالآنَ نَلْقَاكَ بَدْمَعٍ قَدْ جَفَّ، وَوَجَدَ قَدْ كَفَّ، وَعِزَاءٌ قَدْ أَبَدَّ، وَصَبْرٌ قَدْ أَغَارَ
وَأُنْجِدُ، وَنَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى رَوْضٍ قَدْ صَوَّحَ، وَسَارٍ قَدْ أَصْبَحَ، وَأَعْجَمٌ قَدْ أَفْصَحَ،
وَمُبْهَمٌ قَدْ صَرَحَ . فَلَا شَكَّ قَدْ رُفِعَ الغِطَاءُ، وَلَا إِفْكَ قَدْ بَرِحَ الحِمْيَاءُ، وَلَا لَوْمٌ قَدْ وَقَعَ
الجِزَاءُ . وَهَلَّا ذَكَرْتَ المَثَلَ المَتَمَّنَّ "الصَّيْفَ صَيَّعَتِ اللَّبَنُ !" وَنَسِيْتَ مِنْ أَحْرَقَتْ
قَلْبَهُ صَدًّا، وَأَقْلَقَتْ جَنْبَهُ رَدًّا، وَمَلَأَتْ جِوَانِحَهُ نَارًا، وَتَرَكْتَ نَوْمَهُ غِرَارًا،
أَنْ يُوفِيكَ قَرَضًا، وَيَجَازِيكَ حَتَّى تَرْضَى، حِينَ نَكَّسَ عَامُكَ، وَعَثَرْتَ قَدْمُكَ،
وَضَاقَتْ طَرْقُكَ، وَأَظْلَمَ أَفْقُكَ، وَهَوَى نَجْمُكَ، وَخَابَ قَدْحُكَ، وَفَلَّ سَيْفُكَ، وَحَطَمَ
رُحْمُكَ، فَاطُوبِ ثَوْبٍ وَصَلِّكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى لِبَاسِهِ، وَأَزُودِ طَارِقٍ شَخِصِكَ فَلَا رَغْبَةَ

لَنَا فِي إِيْنَاسِهِ، فَمَا يَسْتَهِي اليَوْمَ زِيَارَةَ رَمْسٍ، مَنْ زَهَدَ فِيهِ أَمْسٍ، قَالَ :

حَانَتْ مِنْبَتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ * كَمَا تُسْوَدُّ بَعْدَ المَيْتِ الدَّارُ

(١) فِي الأَصْلِ : «حَطَّ» وَهُوَ خَطَأٌ .

يامن نعتُهُ إلى الإخوانِ لِحَيْتِهِ * أدبرتَ والناسَ إقبالاً وإدباراً
فبالدهرِ مضى ما كان أحسنَهُ * إذ أنت ممتنعٌ والشَّرطُ دينار
أيَّامَ وجهك مصقولٌ عوارضه * وللرياضِ على خديك أنوار

وقال عليّ بن نصر الكاتب تعزيةً لمن طلعت لحيته :

«لكل حادثة يفجع بها الدهر — أحسن الله معونتك — حد من القلق والالتياح
ومبلغ من التحرق والارتياح، تستوجب فناً من التعزية، وتستحق نصيباً من العظة
والتسلية؛ والاختصار فيها لما قرب خطبه وشانه، والإثارة لما جل محله ومكانه .
ومصائبك هذا — أعانك الله — في بياض عارضك لما أسود، كمصائبك في سواده
إذا أبيض؛ والألم بياض روضه جميعاً، نظير الألم به يوم يعود هشيماً .

فليس أحد يدفع عظيم النازل بك، ولا يستصغر جسم الطارق لك؛ وإن كان
ما يتعقبه من المشيب أقدى للعيون .

التفتت عنك النواظر، وكانت ملتفتة إليك، ووقفت عنك الخواطر، وكانت
موقوفة عليك؛ وصيرك قذى الأجناف وكنة جلاها، وجعلك كربة النفوس
وكنة هواها؛ وأبدلك من أنس التقبل، وحشة التنقل؛ وعوضك من رقة الترفرف،
كلفة التأفف؛ فتبارك الذي صرف عنك الأبصار، ونقل فيك الأطوار!

فعويلاً دائماً وبكاء! وعزاء عن الذكر الجميل عزاء! فلكل أجل كتاب، وعلى كل
جائحة ثواب .

ولقد أستوفيت أمد الصبا والصبابة، وأستنبت الحسرة عليها والكتابة . فرزيتك
راسية والزاياء سوائر، ومصيبتك ثابتة والمصائب عوائر . إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم لاحية، فإنها الأيام التي لا تثبت على حالة، ولا تعرف غير التنقل والاستحالة!
 فأجرك الله في وجه نَضَبِ ماؤه، وذهب رِوَاؤه ومات حياؤه! وفي ضيعة آستأجم
 برها، وآستدغل نورها، وأسبع طريقها، وآتسعت توفيقها! وفي جاه كان عامرا
 فغرب، ودخل كان وافرا فذهب، وتذكار كان واصلا الى القلوب فحجب!
 فأصبحت مسبوق السكيت، وظللت حيا وأنت الميت؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله
 من محن دُفعت إليها، ولم تُعَن بحال عليها.

وقد يشغل الإنسان عن نوائبه المشاركون فيها، ويسليه عنها المساهمون في معنى
 معانيها؛ وأنت من بين هذه المنزلة لا شريك لك، فإنهم يعتاضون عنها ولست
 بعتاض، ويركضون للعيش ولست بركاض. والدهر يطوي محاسنك طي السجل
 كتابه، وينشر مقاحك نشر اليماني أثوابه. ويميل الطرف رؤيتك فلا يفيق عليك
 جفنا، ويمجج السمع ذكرك فلا يجد عنده أذنا».

ومنها:

«وقد جعلت رُفعتي هذه جامعة بين البكاء عليك والأين، وناظمة بين العزاء
 والتأين؛ لها حلاوة النثر، وعليها طلاوة الشعر؛ نتجتها قريحةً عليك، وتسجتها خواطر
 خاطرت اليك؛ تخفف غرامك والناس مشاغيل بتثقيله، وتكرم مكانك والإجماع
 واقع على تهوينه؛ فإن عرفت لي ذاك وإلا عرفه الصديق؛ وإن شكرته وإلا
 شكره الحق».

والسلام عليك من أسير لا يخلص بالفدية، وقتيل بسيف السبال والحية».

وقال الصنوبري:

ما بدت شعرة بخدك إلا * قلت في ناظرى أو في فؤادى

أنت بدرٌ جنى الخسوف عليه * ظلمة لا أرى لها من نقاد
 فاسوداد العذار بعد أبيضاض * كأبيضاض العذار بعد أسوداد
 وقال آخر :

أصبح نحسًا وكان سعدا * من كان موالي فصار عبدا
 بكى على حسنه زمانا * لما رأى الشعر قد تبدى
 لو نبت الشعر في وصال * لعاد ذلك الوصال صدا

وقال الخبزأرزي :

بدأ الشعر في وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم
 وما سلط الله نبت اللحي * على المرء إلا زوال النعم
 توحشت العين في وجهه * وحق لها وحشة في الظلم
 إذا أسود فاضل قرطاسه * فما ظنه بجاري القلم
 ولم يعمل في حده كالدخا * ن إلا وأسفله كالحم

وقال التنوخي :

قلت لأصحابي وقد مررتي * مُتقبًا بعد الضيًّا بالظلم
 بالله يا أهل ودادي قفوا * كي تبصروا كيف زوال النعم

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في ملتج :

ما للعذار وكان وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
 وإذا الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راعكا وأنا با

وقال أيضا :

وإني بأوله صحيفة صفحة * جعل العذار بها يسيل مدادا
 متجهما ثكل الشباب كأما * ليس العذار على الشباب حدادا

وقال عمر المطوعي، من شعراء اليتيمة :

غَدَا مُنْدُ أَتْحَى لَيْلًا بَهِيمًا * وكان كأنه القَمَرُ المُنِيرُ
فقد كَتَبَ السَّوَادُ بَعَارِضِيهِ * لمن يقرأ : ” وجاءكم النذير“

وقال عبد الجليل الأندلسي، من شعراء الذخيرة :

وأمر دَ يَسْتِهِمْ بِكُلِّ وَاِدٍ * وَيَنْصِبُ لِلْحَشَا خَدَا صَابِيَا
دَعْوَتُ دُعَاءِ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ * وكان اللهُ مَسْتَمِعًا مُجِيبَا
فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ * وَعَلَّقَ مِنْ عِدَارِيهِ الذُّنُوبَا



ومما قيل في العنق، يقال :

- ١٠ . الجَيْدُ : طَوْهًا . التَّلَعُ : إِشْرَافُهَا . الهَنَعُ : تَطَامُنُهَا . الغَلَبُ : غَلْظُهَا .
الْبَتَعُ : شِدَّتُهَا . الصَّعَرُ : مِيلُهَا . الوَقْصُ : قِصْرُهَا . الخَضَعُ : خُضُوعُهَا .
الحَدَلُ : عَوْجُهَا .

وقال دَعِيلُ :

- أَتَاكَ لَكَ الهَوَى بِيضَ حِسَانٍ * سَلَبَنَكَ بِالْعُيُونِ وَبِالتَّحُورِ
نَظَرْتَ إِلَى التَّحُورِ فَكِدْتَ تَقْضِي * فَأَوَّلَى لَوْ نَظَرْتَ إِلَى الخُصُورِ

وقال قيس بن الخطيم :

وَجِيْدٌ بِجِيْدِ الرِّيمِ صَافٍ يَزِينُهُ * تَوَقَّدُ يَاقُوتٍ وَفَصَلُّ زَبْرَجَدِ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فَوْقَ نُغْرَةٍ نُحْرُهَا * تَوَقَّدُ فِي الظَّامِءِ أَيَّ تَوَقَّدِ

*
*
*

ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلّق بها، يقال :

من اللحم غمّرة، ومن الشحم زهّمة، ومن السمن نسيمة، ومن الزبد وصرّة،
ومن الحبن نسيمة، ومن اللبن مذقة، ومن البيض زهكة، ومن السمك صيرة، ومن
الزيت قنمة، ومن النجر عتكة، ومن الخل تحطة، ومن العسل ونحوه لزجة، ومن
الطيب عطرة، ومن الغالية عبة، ومن الزعفران ردة، ومن العنبر لطة، ومن
الخلوق ضمخة، ومن الحناء قننة، ومن الدم صرجة، ومن الماء بللة، ومن الطين
لثمة وردغة، ومن البرد صردة، ومن التراب كشيبة وعصرة، ومن القار حلكة، ومن
الفحم حممة، ومن المداد طرسة، ومن الحديد سهكة، ومن الفضة سيكة، ومن
الذهب نضرة، ومن النار شعلة، ومن الرياحين فوحة، ومن البقل زهرة، ومن
الفاكهة الرطبة لزقة، ومن اليابسة فكهة، ومن العمل مجلة ونفطة، ومن الخشونة
شنة وثفنة، ومن الشوك مشطة وشظية، ومن الحطب خزمة، ومن الرمح كعبة،
ومن الصولجان لعبة، ومن الجود سيطرة، ومن العطية منحة، ومن البخل جعدة،
ومن المنع لحزة، ومن العدم تربة، ومن الرز زنخة، ومن الصابون حفرة، ومن الفرساد
قانية، ومن الرجيع قثمة، ومن كل القاذورات قذرة، ومن الوسخ دزنة .

*
*
*

ومما مدحت به اليد، قال مؤيد الدين الطغرأى :

ويدٌ تمّيدُ المأل راِحُها * أبداً ويغمُرُ ظهَرها القُبيلُ
إنَّ صنَّ عيْثٌ أو خبا فمرُّ * بجيئته ويَمينه البَدلُ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصهباني :

قالوا بدت عارضةً لا بدت * في كف ذلك السيد الأوحدي
راحتهُ راحةً من يَحْتَدِي * وكفه كف الذي يعتدي
فلا أصابت يده آفة * فكم يد عندي لتلك اليد

وقال ابن دريد :

يا من يقبل كف كل ممخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخراق
قبل أنامله فلسن أناملاً * لكنهن مفتح الأرزاق

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد :

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندي * وظاهرها للقبيل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للأجل

وقال ابن الرومي :

فأمدد إلى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقيلا

وقال أبو نؤاس :

يا قمرًا أبرزه ماتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيدري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

وقال الناشي :

من كف جارية كأن بناتها * من فضة قد طرفت عنابا
وكانت يمينها إذا نطقت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

وقال الراضي بالله :

قالوا الرِّحِيلَ فَأُنْشِبَتْ أَظْفَارَهَا * فِي خَدَّهَا وَقَدْ أَعْتَلَقْنَ خِضَابَا
فَاخْضَرَّتْ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّهَا * غَرَسَتْ بِأَرْضِ بِنْفَسَجِ عُنَابَا

وقال ابن كيغلع :

لَمَّا أَعْتَمَقْنَا لِلْوَدَاعِ وَأَعْرَبْتُ * عَبْرَاتِنَا عَنَّا بَدَمَعَ نَاطِقِ
فَرَّقْنَا بَيْنَ مَعَاجِرٍ وَمَحَاجِرِ * وَجَمَعْنَا بَيْنَ بِنْفَسَجٍ وَشَقَائِقِ

وقال كُشَاجِمُ :

فَمَا أُنْسَهَا لَا أُنْسَ مِنْهَا إِشَارَةً * بِسَبَابَةِ الْيُمْنِيِّ إِلَى خَاتَمِ النَّفْمِ
وَأَعْلَنْتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْهَا فَأَوْمَأَتْ * حِذَارًا مِنَ الْوَاشِينَ أَلَا تَكَلِّمِ
فَلَمْ أَرَ شَكْلًا وَاقِعًا فَوْقَ شَكْلِهِ * كَعُنَابَةِ تُوْمِي بِهَا فَوْقَ عَنْدَمِ

*
*

ومما قيل في النهود، يُقال :

تُنْدُوهُ الرَّجُلُ ، تُدِي الْمَرْأَةُ ، خَلْفَ النَّاقَةِ ، صَرَعُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ ، طُبِي الْكَلْبَةُ .

قال ابن الرومي :

صُدُورٌ فَوْقَهُنَّ حِقَاقُ عَاجِجٍ * وَحَلِي زَانَهُ حُسْنُ أَسْقَاقِ
يَقُولُ النَّاطِرُونَ إِذَا رَأَوْهَا * أَهَذَا الْحَلِيُّ مِنْ هَذِي الْحِقَاقِ
وَمَا تَلَّكَ الْحِقَاقُ سِوَى تُدِيٍّ * قُدِدَنَّ مِنَ الْحِقَاقِ عَلَى وَفَاقِ
نَوَاهِدُ لَا يُعَدُّ لَهَا عَيْبٌ * سِوَى مَنَعِ الْمُحِبِّ مِنَ الْعِنَاقِ

وهو مأخوذ من قول بعض الأعراب :

أَبَتْ الرَّوَادِفُ وَالتُّدِيُّ لِقَمَصِهَا * مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا

وقال محمد بن مُناذِر :

وَلَهَا تَدْيَانٍ مَا عَدَوَا * مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَعَبَا

قُسِمَتْ نِصْفَيْنِ دَعَصَ نَقًّا * وَقَضِيْبًا لِأَنَّ فَاضْطَرَبَا

وقال عبد الله بن أبي السَّمَطِ بن مَرْوَانَ :

كَأَنَّ الشَّدِيَّ إِذَا مَا بَدَتْ * وَزَانَ الْعُقُودُ بَيْنَ النُّحُورَا

حِقَاقٌ مِنَ الْعَاجِ مَكْنُونَةٌ * يَسَعْنَ مِنَ الدَّرِّ شَيْئًا كَثِيرَا

وقال علي بن الجهم :

كُنْتُ مُشْتَقًّا وَمَا يَحْجِزُنِي * عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي

شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلِي * قَبَبِ الْبَطْنِ وَطَى الْعُكْنِي

يَمَلُّ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهُ * وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْثِي

وقال ابن الرومي :

مُلَقَاتٌ أَطْفَالُهُنَّ تُدِيًّا * نَاهِدَاتٍ كَأَحْسَنِ الرَّمَانِ

مُنْفَعَاتٌ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ * وَهِيَ صَفْرٌ مِنْ دَرَّةِ الْأَلْبَانِ

وقال ابن المعتز :

قَبِيحٌ بِمَنَّاكَ أَنْ تَهْجُرِي * وَأَقْبِحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَهْجُرِي

أَقَاتِلْتِي بِفُتُورِ الْجُفُونِ * وَرُمَاتَيْنِ عَلَى مَنْبَرِ

حُكْمَيْنِ مِنْ لُبِّ كَافُورَةٍ * بِرَأْسَيْهِمَا نُقْطَتَا عَنبَرِ

*
*

ومما قيل في البطن، يقال :

الدَّحَلُ : عَظْمُهُ . الْحَبْنُ : خُرُوجُهُ . الشَّجَلُ : اسْتِرْخَاؤُهُ . الْقَمَلُ : ضَخْمُهُ .

الضُّمُورُ : لَطَافَتُهُ . الْعَجْرُ وَالْبَجْرُ : شُخُوصُهُ . التَّخْرُجُ : اضْطِرَابُهُ .

قال محمد بن مُنَادِر :

والبطنُ ذُو عَكْنَةٍ لَطِيفٌ * صِفْرٌ وشَاحَاهُ جَائِلَانِ
أشرف من فوقه عليه * تَدْيَانِ مِيلَانِ نَاهِدَانِ

.....

* * *

ومما قيل في الأرداف والخصور، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير.

فمنه قول عبد الله بن طاهر :

صَبٌّ كَثِيبٌ يَشْتِكِيكَ الهوى * كما أَشْتَكِي خَصْرُكَ من رِدْفِكَ
لسانُه عن وَصْفِ أسْقَامِهِ * أَكَلُ منه عن مَدَى وَصْفِكَ

وقال ابن أبي البغلة :

كَأَنَّهُ في أَعْتَدَالِهِ غُصْنٌ * وفي السَّرَاوِيلِ منه أَمْوِجُ
إِذَا مَشَى كَالْقَضِيبِ جاذِبُهُ * رِدْفٌ لَهُ كَالْكَثِيبِ رَجْرَاجُ
ويعلمُ اللهُ أَنِّي رَجُلٌ * إِلَيْهِ مَذَقْتُ كَبْرَتُ مَحْتِاجُ

وأُنشِدُ أبو بكر بن دُرَيْدٌ عفا اللهُ عنه ورحمه :

قَدْ قَلْتُ لَمَّا مَرَّ يَحْطِرُ مَاشِيَا * وَالرِدْفُ يَجْذِبُ خَصْرَهُ من خَلْفِهِ
يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ من رِدْفِهِ * سَلَّمَ فُوَادَ مَحَبَّةٍ من طَرْفِهِ

وقال السري الرفاء :

ضَعُفَتْ مَعَاقِدُ خَصْرِهِ وَعُهُودُهُ * فَكَأَنَّ عَقْدَ الخَصْرِ عَقْدُ وفَائِهِ

وقال المتنبي :

وَخَصْرٌ تَثَبَّتْ الأَبْصَارُ فِيهِ * كَأَنَّ عَلَيْهِ من حَدَقِ نِطَاقَا

وقال السريّ الرّفاء :

أحاطتْ عيونُ الناظرينَ بِمَحْضَرِهِ * فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نَطَاقُ

وقال الأمير سيف الدين المشدّ :

وَأَهْيَفُ الْقَدِّ بَتْ أَشْكُو * لَهُ تَلَافِي وَمَا تَلَافِي

فَلَانَ عِظْفَا وَدَقَّ خَصْرًا * وَإِنَّمَا رَدْفُهُ تَجَافِي

وقال أبو نُوَاس :

لَيْنَ الْقَدِّ لَدِيدُ الْمُعْتَنَقِ * يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ اتَّسَقَ

مُتَقَلُّ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي * مُوْتَقًّا فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلَقِ

وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ * نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ

وقال آخر وأجاد :

أَيَا مَنْ نَصَفَهُ غُصْنُ * يَمِيلُ وَنِصْفُهُ كَفَلُ

صِفَاتِكَ فِي تَبَايُنِهَا * فَمُنْفَصِلٌ وَمُتَّصِلُ

فَنِصْفُكَ مَوْجُ عَاصِفَةٍ * وَنِصْفُكَ شَارِبٌ مَمِيلُ

*
*
*

ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فنه قول أبي عبادة البحرى : ١٥

كَأَنَّهِنَّ وَقَد قَارَبْنَ فِي نَظَرِي * ضَبْدِينَ فِي الْحَسَنِ تَثْقِيلًا وَإِخْطَافًا

رَدَدْنَ مَا خَفَّفَتْ عَنْهُ الْخُصُورَ إِلَى * مَا فِي الْمَآزِرِ فَاسْتَمْتَقَلْنَ أَرْدَافًا

وقال آخر :

لَهَا رَدْفٌ تَعَلَّقَ فِي لَطِيفِ * فَذَاكَ الرَّدْفُ لِي وَلَهَا ظَلُومُ

يَعْدِي. إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ * وَيَتَّبِعُهَا إِذَا قَصَدْتُ تَقُومُ ٢٠

وقال مؤمل وأفرط :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي * تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدَّ * حُلَّ أَرْدَافِهَا غَدَا

وقال أبو هلال :

تَمَشَى بِأَرْدَافِ أَيْبِنَ قُعُودَهَا * بَيْنَ النِّسَاءِ كَمَا أَيْبِنَ قِيَامَهَا

وقال علي بن عطية البلنسي :

وَأَنْسِيَّةٌ زَارَتْ مِنْ اللَّيْلِ مَضْجَعِي * فَعَانَقَتْ غُصْنَ الْبَانِ مِنْهَا إِلَى الْفَجْرِ
أَسْأَلُهَا أَيَّنَ الْوِشَاحُ وَقَدْ سَرَتْ * مُعْطَلَةٌ مِنْهُ مَعْطَرَةَ النَّشْرِ
فَقَالَتْ وَأَوْمَتْ لِلسَّوَارِ نَقْلْتُهُ * إِلَى مِعْصَمِي لَمَّا تَقَلَّقَلْتُ فِي خَصْرِي

وقال الطائي :

مِنْ أَهْيَفٍ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِلَ صُبِرَتْ * لَهَا وَشَحَّ جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاحِلُ

وقال إسحاق الموصلي :

ظِبَاءٌ كَالْيَعَافِيرِ * كُنُوسٌ فِي الْمَقَاصِيرِ
وَأَدْبَرْنَ بِأَعْجَازٍ * كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

يَتَقَابَلْنَ كَالْبُدُورِ عَلَى الْأَغْ * صَانٍ فِي مُثْقَلٍ مِنَ الْأَرْدَافِ
بِحُصُورٍ تَحْكِي حُصُورَ الزَّنَابِيرِ * يِرْضَعَا فِي هَمَمَنْ بِالْانْتِقَاصِ

وقال آخر :

عَظَمَتْ رَوَادِفُهَا فَاذَتْ خَصْرَهَا * وَوَشَّاحُهَا قَلَقَ كَقَلْبِ الْمَغْرَمِ

وقال آخر :

آخِرَهَا مُتَعِبٌ لِأَقْلِبِهَا * فَبَعْضُهَا جَائِرٌ عَلَى بَعْضِ

وقال آخر :

تَمْشِي فْتَتَقَلُّهَا رَوَادِفُهَا * فَكَأَنَّهَا تَمْشِي إِلَى خَلْفِ

وقال البجليّ :

إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى حَضْرِكَ إِنَّهُ * بِالرَّدْفِ حُمْلٌ مِنْكَ مَا لَا يُجْمَلُ
نَحْدَى لَهُ جِسْمِي مَكَانَ وَشَاحِهِ * إِنَّ الْعَلِيلَ بِشَكْلِهِ يَتَعَلَّلُ

*
* *

ومما قيل في السوق ، فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشدّ :

سَاقٍ تَجَلَّى كَأَنَّهُ قَمَرٌ * يَجْمَلُ شِمْسًا أَفْدِيَهُ مِنْ سَاقِ
شَمْرٍ عَنِ سَاقِهِ غَلَائِلُهُ * فَقُلْتُ مَهَلًا وَأَكْفَفُ عَنِ الْبَاقِ
لَمَّا رَأَيْتِي وَقَدْ فُتِنْتُ بِهِ * مِنْ فَرَطِ وَجْدِي وَعُظْمِ أَشْوَاقِ
غَنَى وَكَأْسِ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ * قَامَتْ حُرُوبُ الْهُوَى عَلَى سَاقِ

وقال عروة :

فُقْمَنَ بَطِيئًا مَشِيهًا تَأْوِدَا * عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاخُهُ
كَمَا هَزَّتِ الْمِيزَانَ رِيحٌ فَحَرَّكَتْ * أَعَالِيَهُ مِنْهُ وَأَرْجَحْنَتْ أَسَافِلُهُ

وقال كثير عزة :

وَيَجْعَلُنَ الْخَلَاحِلَ حِينَ تَلْوِي * بِأَسْوَقِيهِنَّ فِي قِصَبِ خِدَالِ

وقال كشاجم :

قَلْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا * عَنِ سَاقِهَا فَاضِلَ سِرِّهَا
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ بَرْدِ سَاقِهَا * لَأَحْتَرَقْتُ مِنْ نَارِ خَلَاخِهَا

وله أيضا :

وإذا لَيْسَنَ خَلَاخًا * كَذَّبَنَ أَسْمَاءَ الْخَلَاخِلِ

*
* *



ومما وصفت به القدود، فمن ذلك قول أبي فراس الحمداني :

غُلَامٌ فَوْقَ مَا أَصِفُ * كَأَنَّ قَوَامَهُ أَلْفُ

إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي * أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقَصُ

وَأَشْفُقُ مِنْ تَأْوُدِهِ * أَخَافُ يُدْبِيهِ التَّرْفُ

وقال الخبز أُرْزَى :

أَهْيَفُ يَحْكِي بِقَدِّهِ الْأَلْفَا * يَحْسَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ كَلْفَا

أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ وَالْأَمْنِ * قَدْ يُحَاذِرُ التَّلْفَا

لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ * يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَقَفَا

وقال ماني :

أَتَمَّنِي الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنِي تَجَنِّي

أَهْيَفُ كَالْقَضِيْبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا * حَرَّكَتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ لَتَنَنِّي

وقال آخر :

أَيَّاسَائِلِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي * كَلَّفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَمَّتْ غَرَامَا

أَبِي قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا * طَوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا

وقال آخر، وهو محمد بن التلمساني :

يَا مُحْجِلًا بِقَوَامِهِ * أَعْصَانَ بَانَاتِ اللَّوَى

مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِيْبُ * بُلْبُلٌ فِي حَدِّ سَوَى

هَذَاكَ حَرَّكَهُ الْهَوَا * وَأَنْتَ حَرَّكَتَ الْهَوَى

وقال آخر :

يا غُصْنَا راحَ الصَّبَا * يَثْبِيهِ لا رِيحُ الصَّبَا
 ما إنْ بَدَا لِلعَيْنِ * إلا آرَاحَ قَلْبِي وَصَبَا
 ولا أَنْتِي يَخْطُرُ * إلا إِزْدادَ قَلْبِي وَصَبَا

وقال آخر، وهو كَشاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطافِهِ * مُسْتَحْسِنُ القامَةِ والمُتَلَفِّتِ
 لو قيسَتِ الدُّنْيا وَلِذاتِها * بساعَةٍ مِنْ وَصَلِهِ ما وَفَّتْ
 سُلِّطتِ الأَلْحاظُ مِنْهُ عَلى * قَلْبِي فلو أودَّتْ بِهِ ما أَشْتَفَّتْ
 وَأَسْتَعذَبتْ رُوحِي هَواهُ فلا * تَصْحُحو ولا تَسْلُو ولو أُتْلِفَتْ

*
*

ومما قيل في العِناق ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فمنه قول الحسين بن الضحاك :

وَمَوْسِجٍ نازَعَتْ فَضَلَ وشَاحِهِ * وكَسَوْتُهُ مِنْ ساعِدَيَّ وشَاحا
 باتَ الغُيُورُ يُسْتَقُّ جِلْدَةَ خَدِّهِ * وأَمالَ أَعْطافًا عَلى مِلاحا

وقال آخر :

بِتُّ وَبَدْرُ الدُّجى نَدِيمِي * وَهُوَ مُوايِّ بلا أَمْتِناعِ
 فقلْتُ لِلحاسِدينَ لَمَّا * أَشْرِقتِ الشَّمسُ بالشُّعاعِ
 القَلْبُ وَالطَّرْفُ مَنزِلاهُ * وَهُوَ إِلى الآنَ في الذَّراعِ

وقال ابن المعتز :

ما أَقْصَرَ اللَيْلَ عَلى الراقِدِ * وَأَهْوَونَ الشُّقْمَ عَلى العائِدِ
 يَفدِيكَ ما أَبقيتَ مِنْ مُهْجَتِي * لستُ لَمَّا أوليتَ بِالْجاحِدِ

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَهُ * تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى * حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

وقال أبو هلال في نحو ذلك :

وَنَحْنُ فِي نَظْمِ الْهَوَى وَاحِدٌ * كَأَنَّ عَقْدَانِ فِي نَحْرِ

وقال الصولي :

طَالَ عُمُرُ اللَّيْلِ عِنْدِي * إِذْ تَوَلَّعَتْ بِصَدِّ
يَا ظُلُومًا نَقَضَ الْعَهْدُ * وَلَمْ يُوفِ بِعَهْدِ
أَنْسَيْتِ الْوَصْلَ إِذَا بَدَأَ * نَا عَلَى مَرَقِدِ وَرَدِ
وَأَعْتَمْنَا كَوِشَاحٍ * وَأَنْتَظِمْنَا نَظْمَ عِقْدِ
وَتَعَطَّفْنَا كَغُصْنَيْنِ * فَكَلَدْنَا كَقَدِّ

وقال ابن عبد كان الكاتب :

وَكَأَنَّا مُرْتَدِّ صَاحِبِهِ * كَارْتِدَاءِ السَّيْفِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
بِحُدُودِ شَافِيَاتٍ مِنْ جَوَى * وَشِفَاهِ مُرُوبَاتٍ مِنْ ظَلَا
نَتَسَاقَى الرِّيقَ فِيمَا بَيْنَنَا * زَقَّ أُمَاتِ الْقَطَا زُغْبَ الْقَطَا

وقال علي بن الجهم :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا صَمْنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ * وَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُعَدِّبِ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً * مِنَ الْخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

وقال الخبزازري :

طَوْقُهُ طَوْقُ الْعِنَاقِ بِسَاعِدِي * وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلنَّامِ وَشَاحًا
هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ خُلْنَا * مُتَعَانِقِينَ فَا نُرِيدُ بَرَّاحًا

وقال صالح بن يونس :

لِي سَيْدٍ مَا مِثْلُهُ سَيْدٌ * تَصَدَّتِ الْحَمَى لَهُ فَاشْتَكَى
عَانَقْتَهُ عِنْدَ مُوَا فَاتِهِ * وَالْأُفُقُ بِاللَّيْلِ قَدْ أَحْوَلَا كَا
بِخَاءِ الْحَمَى كِعَادَاتِهَا * فَلَمْ تَجِدْ مَا بَيْنَنَا مَسْلَكَا

(٣٧)

وقال الحسين بن علي بن بشر الكاتب :

ضَمَمْتُهُ ضَمَّ مَفْرِطِ الضَّمِّ * لَا كَابٍ مُشْفِقٍ وَلَا أُمَّ
وَلَمْ نَزَلْ وَالظَّلَامُ حَارِسُنَا * جَسَمِينَ مَسْتَوْدَعِينَ فِي جَسَمِ
أَنْثَاهُ فِي الدُّجَى وَبُرُقُ شَا * يَا هُ يَرِينِي مَوَاضِعَ اللَّثَمِ
ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ * أَثَرَتْ فِيهِ كَهَيْئَةِ الْحَثَمِ

وقال أبو عبد الله الحامدي :

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي * فَيَا عَظْفَ مَعْشُوقِي عَلَى ذُلِّ عَاشِقِي
وَيَالَيْلَةَ بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا * تَدُورُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْمُخَانِقِي
نَبْتُ مِنَ الشَّكْوَى حَدِيثًا كَأَنَّهُ * قَلَانْدُ دَرٍّ فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِي

* * *

ومما ورد على لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي :

هَيْفَاءُ تُحْكِي قَضِيبَا * قَدْ جَمَشَتْهُ الرِّيَاحُ
تَفْتَرُّ عَنِ سِمَطِ دَرٍّ * عَلَيْهِ مَسْكٌ وَرَاحُ
بَرَدْتُهَا وَأَعْتَقْنَا * كُلُّ لِكُلٍّ وَشَاحُ
بَاتَتْ وَكُلُّ مَصُونٍ * لِي مِنْ حِمَاهَا مُبَاحُ
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْهَبَا * فِي الدَّهْرِ إِلَّا الصَّبَاحُ

٢٠

وقال أيضا :

أقولُ وقد جردتها من ثيابها * وعانقته كالبدْرِ في ليلة التَّمِّ
لئن آلمتَ صدري بشدة صمَّها * لقد جبرتَ قلبي وإن أوهنتَ عظمي

وقال أبو الفضل الأصبهاني :

يا ليلةً فُرتَ لنا * فيها المأربُ بالنجاح
بتنا برغمِ وُشانتنا * متعاقبين إلى الصُّباح
متمزجين كأننا * روحان من ماء وراح
ظنَّ الوشاةُ لفرطِ صمِّي أني بعضُ الوشاح

*
*

ومما قيل في وصف مشى النساء ، يقال :

تَهالكتِ المرأةُ: إذا انفتحت في مشيتها . تأودت: إذا اختالت في ثنٍّ وتكسر .
بدحت وتبدحت: إذا أحسنت مشيتها . تهزعت تهزعا: إذا اضطربت في مشيتها .
قرصعت قرصعةً، وهي المشية القبيحة؛ وكذلك منعت منعا .

وقال الأعشى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهويبي كما يمشي الوجي الوحلُّ
كأن مشيتها من بيت جاريتها * مرَّ السحابة لا ريث ولا عجلُّ

وقال آخر :

يمشين مشى قطا البطاح تأودًا * قبَّ البطون رواج الأكفال

وقال ابن عائشة من أبيات :

فكأنهن إذا أردن خطأ * يقلعن أرجلهن من وحل

وقال أبو الفتح كُشاجم :

وتَهْتَرُ فِي مَشِيهَا مِثْلَ مَا * تَهْرُ الصَّبَا غُصْنَا نَاعِمَا
وتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فِيهِ الَّذِي * كَرِهَتْ فَأَرْضَى بِهِ رَاغِمَا

وقال آخر :

شَبَّهْتُ مَشِيَّتَهَا بِمَشِيَةِ ظَافِرٍ * يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ
صَلَفٍ تَبَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ * لَمَّا انْتَبَى بِسِنَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وقال آخر :

تَمْشِي الْهُوَيْنِي إِذَا مَشَتْ فُضْلًا * مَشَى الزَّرِيفِ الْخُمُورِ فِي صَعَدٍ
تَنْظُلُ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا * وَاضْعَةً كَقَمَّهَا عَلَى الْكَيْدِ

وقال المُنْخَلُ الْيَشْكُرِي :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا * إِذِ الْخَدْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَا فَعَت * مَشَى الْقَطَاةَ إِلَى الْغَدِيرِ
وَأَثَمْتُهَا فَتَنْفَسَتْ * كَتَنَّفَسَ الظُّبَى الْبَهِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتُهَا * يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْمَجْرِ
يَرْفُلْنَ فِي الرَّبْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا * تَمْشِي الْهُوَيْنِي سِوَاكُنُ الْبَقْرِ

وقال ابن مقبل :

يَهْرُزُنُ لِلشُّبَى أَوْصَالًا مَنَعَمَةً * هَزَّ الْجَنُوبِ ضُحَى عِيدَانِ يَهْرِينَا^(١)

(١) العيدان : النخل الطوال واحده بهاء . و يهرين : اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بمحذا.

أو كاهتراز رديني تداوله * أيدي التجار فزادوا منته لينا
يمشين هيل النقا مالت جوانيه * ينهال حينا وينهال الثرى حينا

وقال أشجع السلمي :

وماجت كموج الماء بين ثيابها * يميل بها شطر ويعد لها شطر
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها * غلاؤها ردت شهادتها الأزر

وقال العباس بن الأحنف :

شمس مقدره في خلق جارية * كأنما كسحها طي الطوامير
كأنها حين تمشي في وصائفها * تخطو على البيض أو خضر القوارير

انتهى الغرض في وصف الأعضاء، وما شاكلها واتصل بها .

فلنذكر إن شاء الله تعالى ما جاء فيما قدمناه من الأمثال .

فأما ما جاء منها في الإنسان ، يقال :

« شديد على الإنسان ما لم يعود » . « وما علم الإنسان إلا لعلما » . « الناس من
جهة التمثيل أكفاء » . « الناس أخياف وشقي في الشيم » . « الناس بزمانهم أشبه منهم
بآبائهم » . « وما الناس إلا هالك وابن هالك » .

والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمهجور ومحفور

وقال آخر :

الناس أكبس من أن يمسدوا رجلا * حتى يروا عنده آثار إحسان

ويقال : « المرء أعلم بشأنه » . « المرء مع من أحب » . « دج امرأ وما اختار » .
« كل امرئ في شأنه ساج » . « كل امرئ مصبح في أهله » . « كل امرئ من

تَجْوُ صَاحِبِهِ خَلْوٌ . ”المرءُ يَعِجُزُ لَا مَحَالَةَ“ . ”المرءُ تَوَاقَى إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ“ . ”المرءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانَ يَفْرِقُ“ .

ويقال : ”الرجال بالأموال“ . ”تَقَطَّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ“ . ”وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ“ .

*
*
*

ومما يمثّل به في ذكر النفس ، يقال : ”النفسُ مُوَلَّعةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ“ . ”النفسُ أَعْلَمُ مِنْ أَوْكِ النّائِعِ“ . ”أَكْذِبِ النّفسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا“ . ”مَا عَاتَبَ الرِّجْلَ اللَّيْبِيبَ كَنَفْسِهِ“ . ”الجُودُ بِالنّفسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ“ . ”نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا“ .

*
*
*

ومما يمثّل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة

ما قيل في الرأس والشعر

”مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحَ“ . ”رَمَاهُ بِأَخْفِ رَأْسِهِ“ أَي بِالذَّوَاهِي . اخْتَلَفَتْ رُءُوسَهَا فَرْتَعَتْ“ . ”كُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ“ .

ويقال : ”أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ“ . ”أَهْوَنُ مِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطُ“ .

ما يمثّل به من ذكر الوجه

”وَجْهُ المَحْرَشِ أَقْبَحُ“ . أَي وَجْهُ مَبِغٍ التَّبِيحِ أَقْبَحُ مِنْ وَجْهِ قَائِلِهِ .

”فِي وَجْهِ مَالِكٍ تُعْرَفُ إِمْرَتُهُ“ . ”قَبْلَ البُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا“ .

قال أبو تمام :

وما أبا لي وخيرُ القَولِ أَصْدَقُهُ * حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

وقال ابن الرومي :

وَقَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْرًا طَوِيَّتَهُ * إِلَّا فِي وَجْهِهِ لِخَيْرٍ عُنْوَانُ
لَهُ مُحِيًّا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ * عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهُرَانُ

وقال آخر :

صَلَابَةُ الْوَجْهِ صَلَاحُ الْفَتَى * وَرِقَّةُ الْوَجْهِ مِنَ الْخَرْقَةِ

ما يتمثل به من ذكر العين ، يقال :

”أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ“ . ”أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ“ . ”الْعَيْنُ تَرْجُمَانُ الْقَلْبِ“ .
”شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ“ . ”رُبَّ عَيْنٍ أَمَّ مِنْ لِسَانٍ“ . ”لَيْسَ لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ ثَمَنٌ“ .
”نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَالِقٍ“ . ”عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ“ . ”لَحْظُهُ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظِهِ“ .
”لَيْسَ لِعَيْنٍ مَا رَأَتْ ، وَلَكِنْ لِكَيْفِ مَا أَخَذَتْ“ . ”لَا تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ“ .
”مَنْ أَطَاعَ طَرْفَهُ ، أَصَابَ حَتْفَهُ“ . ”وَأَيُّ عَارٍ عَلَى عَيْنٍ بِلَا حَوَرٍ“ . ”وَالدَّمْعُ قَدْ
يُعْلِنُ مَا فِي الصَّدُورِ“ .

ومن الأبيات :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنَّ عَيْنَ الشَّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ * وَخَيْرُهُ يَحْطِي بِهِ الْآبَعْدُ
كَالْعَيْنِ لَا تَنْظُرُ مَا حَوْلَهَا * وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعَدُ

ما يتمثل به من ذكر الأنف

”أنفك منك وإن كان أجدع“ : يضرب في القريب السوء .

”شقيت نفسي وجدعت أنفي“ . ”لأمر ما جدع قصير أنفه“ . كل شيء
أخطأ الأنف جلل“ . ”لدغت حيث لا يضع الراق أنفه“ . يضرب للأمر الذي
لادواء له .

”رُبَّ حَامٍ لِأَنفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ“ . يضرب لمن أنف من الشيء فوقعه الأنفة في أشد منه .
”مات حتف أنفه“ . ”جدع الحلال أنف الغيرة“ . قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
”أنف في السماء ، وأسّ في الماء !“ .

ما يتمثل به من ذكر الفم ، واللسان ، والأسنان

”كل جانٍ يده إلى فيه“ . ”حدّثني فاه إلى في“ . ”فلان خفيف الشفة“ .
أى قليل المسألة .

”سكت ألفا ونطق خلفا“ . ”قرع سنّ النادم“ . ”كدمت في غير مكدم“ .
أى طلبت غير مطاب .

”وجرح الدهر ما جرح اللسان“ . ”وجرح اللسان بجرح اليد“ .

ما يتمثل به من ذكر الأذن

”جاء فلان ناشراً أذنيه“ . ”أبست على ذلك أذني“ . ”أسا . سمعا فأسا .
إجابة“ . ”كلامه يدخل في الأذن بلا إذن“ . ”جعلت ذلك دبر أذني“ .

ما يتمثل به من ذكر العنق

”حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ“ . ”أَذَلَّ الْحَرُصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ“ .

وقال أبو الفتح البستي :

فَكَمْ دَقَّتْ وَشَقَّتْ وَاسْتَرْقَّتْ * فَضُولُ الْعَيْشِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

٢٩

ما يتمثل به من ذكر اليد

”أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى النِّعَمِ“ .

”أَلْزَمَ مِنَ الْيَمِينِ لِلشَّمَالِ“ .

”يَدَاكَ أَوْكَا ، وَفُوكَ نَفَّخَ“ . ”الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى“ . ”وَأَمْرٌ لَدَيْهِ

مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ“ . ”ذَهَبُوا أَيْدِي سَهَابٍ“ . أى منفترتين .

”بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَيْفُ“ . ”عَلَى يَدِي دَارَ الْحَدِيثِ“ . إذا كان خبيراً بالأمر .

”هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ“ . أى موافق له .

”تَرَبَّتْ يَدَاهُ“ . دعاء عليه بالفقر .

”مَا تَبَلُّ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى“ . للبخيل .

”تَرَكَ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ“ . ”فَلَانَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ“ . ”سُقِطَ فِي يَدَيْهِ“ . للنادم .

”أَعْطَاهُ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ“ . أى ابتدأه لا عن مكافأة .

”مَا سَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ“ . ”إِنَّ الدَّائِلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ“ .

”يَدٌ تَشِيخٌ ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي“ . ”عَلَى الْيَدِ رُدُّ مَا أَخَذْتَ“ . ”وَمَا الْكَيْفُ

إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ“ .

١٠

١٥

ومن الأبيات :

قد تَطْرُفُ الكَفِّ عَيْنَ صَاحِبِهَا * وَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشْدِ

وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيِ رُزْنَتِهَا * وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدٌ

وقال أبو تمام :

وَهَلْ يَسْتَعِيضُ المرءُ مِنْ نَحْمِيسِ كَفِّهِ * وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللَّجِينِ بَنَانَهَا

ما يتمثل به من ذكر الصدر والقلب

”صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسْرِكَ“ . ”صُدُورُ الْأَحْرَارِ، قُبُورُ الْأَسْرَارِ“ . ”لَا بَدَّ لِلصُّدُورِ
مَنْ أَنْ يَنْفِثَ“ . ”أَلْزَمَ لَهُ مِنْ شَعْرَاتِ صَدْرِهِ“ . ”مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
فِي جَوْفِهِ“ . ”الْقَلْبُ طَلِيعَةٌ“ . ”الْقُلُوبُ تُثَقَّلُ“ .

١٠

قال بعض الشعراء :

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الدِّكِّيَّ وَصَارِمًا * وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمَ

وقال آخر :

إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ * تَرِ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب

”اسْتَظْهِرِ عَلَى الدَّهْرِ بَخِيفَةَ الظَّهْرِ“ . ”قَلْبَ الْأَمْرِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ“ . ”لَا تَجْعَلِ
حَاجَتِي بَظْهَرٍ“ . أَيْ لَا تُلْقِهَا وَرَاءَ ظَهْرِكَ .
”انْقَطَعَ السَّلَى فِي الْبَطْنِ“ . لِنَهَايِ الشَّدَةِ .
”تَرَبَّتْ بِهِ الْبِطْنَةُ“ . لِمَنْ لَا يَحْتَمِلُ النِّعْمَةَ .

١٥

”لَكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ“ .

”لَجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الْوَجْبَةُ“ . في الدعاء عليه .

”دَمَّتْ لَجَنْبِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجِعًا“ .

ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق

”يا بردها على الكبد!“ ”فلان بين الخلب والكبد“ . ”ما ينفع الكبد يضرت

الطحال“ .

ويقال :

”جرى منه مجرى الدم في العروق“ . ”هو أعز من دم القواد“ . ”سرك

من دمك“ . ”لا تكأيل بالدم“ . ”لا يحزنك دم هراقه أهله“ . للجاني على نفسه .

”فلان لا يشرب المساء إلا بدم“ . ”العرق نزاع“ . ”ألا إن عرق السوء

لا بُدَّ مُدْرِكُ“ !

ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم ، يقال :

”التقت الساق بالساق“ . في الشدة .

”كشفت الحرب عن ساقها ، وكشرت عن نايها“ . ”قدح في ساقه“ .

إذا عمل في شيء يكرهه .

”لا يُرسلُ الساق إلا مُمسكًا ساقًا“ . ”قد شمرت عن ساقها ، فشمرى !“

في الحث على الجدة .

ويقال :

”له قدم في الخير“ . أي سابقة .

”إنك لا تسعى برجلي من أتي“ .

وقال الشاعر :

إِنَّ قُرَيْشًا وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ * لَا يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ

من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعل للتفضيل

يقولون :

”أسخى من حاتم“ . ”أجود من كعب بن مامة“ .

”أجود من هريم“ . قال الميداني : هو هريم بن سنان بن أبي حارثة .

وفيه يقول زهير بن أبي سلمى :

إِنَّ الْبَيْخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدٌ * سَكَنَ الْجِسَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِيمٌ

”أقرى من مطاعيم الرّيح“ . ومطاعيم الرّيح أربعة : منهم أبو محجن النقي .

وكان لبيد بن ربيعة العامري يطعم إذا هبت الصبا .

”أشجع من ربيعة بن مكدّم“ . ”أعز من كليب بن وائل“ . ”أعز من مروان

القرظ“ . ”أسود من قيس بن عاصم“ . ”أحلم من الأحنف بن قيس“ . ”أزكن

من إياس بن معاوية“ . ”أفتك من البراص بن قيس النمرى ، خاليع بنى كنانة“ .

فك بعروة الرّحال ، والمساور بن مالك الغطفاني ، وأسد بن خيثم الغنوي بسبب لطيمة النعمان . وبسبب

ذلك كانت أيام الفجار الأخرى وسندكرها في وقائع العرب إن شاء الله تعالى .

”أوفى من الحارث بن عباد“ . وخبره مشهور مع مهلهل أخی كليب لما آمنه يوم تحلاق اللّم .

”أوفى من عوف بن محلم“ . ”أوفى من هاني بن قبيصة“ . وخبره مشهور

في أدراج النعمان ؛ وبسببها كانت وقعة ذى قار .

”أوفى من السَّمَوَّل بن عادياء“. ”أجمل من ذى العِمَامَةِ“. وهو سعيد بن العاص

ابن أمية ، ويكنى أبا أحيحة ؛ وهو المقول فيه :

أَبُو أَحِيحَةَ مَنْ يَعْتَمَّ عَمَّتَهُ * يُضْرَبُ وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا وَلَدٍ

”أمضى من سليلك المقائب“.

”أغلى فداءً من حاجب بن زُرارة ؛ ومن بسطام بن قيس ؛ ومن الأشعث“.

أسرته مذج فقدى نفسه بثلاثة آلاف بعير .

”أعدى من الشنفرى ؛ ومن السليلك بن السلركة“. ”أبطأ من فند“. وهو مولى

لعائشة بنت طلحة ؛ وقال أبو هلال العسكري : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، بعثت به مولاته ليقبهن نارا ، فأتى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاء يشتم ومعه نار ، فتبددت فقال : تعست العجلة !

”أنوم من عبود“. كان عبود عبداً أسوداً ؛ وكان الله عز وجل قد بعث نبيا الى قومه . قال الميداني :

إن النبي هو خالد بن صفوان ، نبي أهل الرِّس . فلم يؤمن به أحد منهم إلا ذلك العبد الأسود ، وإن قومه

أحتفروا له بئرا فصيره فيها وأطبقوا عليه صخرة . فكان ذلك الأسود يخرج من القرية فيحطب ، ويبيع

الحطب فيشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به إليه فيعينه الله تعالى على الصخرة فيرفعها ويدل إليه الطعام

والشراب . فاحطب يوما وجلس فنام على شقته الأيسر سبع سنين . ثم هب من نومه فانقلب على شقته

الأيمن ، فنام سبع سنين ، وهو يظن أنه نام ساعة من نهار . ثم احتمل حزمته وأتى القرية ، فباع الحطب

وجاء الى الحفرة فلم يجد النبي وكان قد بدا للقوم فأخرجوه . فكان يسأل عن الأسود ، فيقولون : لا ندري .

فضرب به المثل لمن ينأى نوما طويلا . وقيل فيه غير ذلك . وذكره الميداني في أمثاله ولم يذكر السبعة الثانية ،

وإنما ذكرها صاحب كتاب المفاخر .

”أنعم من حريم الناعم“. وهو رجل من ولد سنان بن أبي حارثة ، كان في زمن الحجاج .

”أبلغ من سخبان وائل“. ويقال ”أخطب من سخبان“. وهو الذي يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُوتُ أَنِّي * إِذَا قَلْتُ أَمَا بَعْدُ أَنِّي خَطْبِيهَا

”أخطب من قيس“. هو قيس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إباد بن نزار . وكان من حكماء

العرب وهو أول من كتب من فلان الى فلان ؛ وأول من أقر بالبعث من غير علم ؛ وأول من قال : ”البيئة على

من أدعى ، واليمين على من أنكر“. وقيل : إنه عمر مائة وثمانين سنة .

(١) هو كتاب ”المفاخر“ وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : وفد وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم !
 فلما فرغ من حوائجهم قال : أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ فقالوا : كلنا نعرفه ! قال :
 ما فعل ؟ قالوا : هلك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كآني به على جملٍ أحمر بعمكاظ قائما ، يقول :
 «أيها الناس اجتمعوا وأسمعوا وعوا ! كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت !
 إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لخبرا : مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، وبحار متوج ، وتجارة لن تبور ،
 وليل داج ، وسماء ذات أبراج ! أقسم قس حقا : إن كان في الأرض رضا لكونن بعده سخط ! وإن لله
 عز وجل ديننا هو أحب إليه من دينكم الذي أتم عليه ! ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا
 فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ! » ثم أنشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه شعرا حفظه له ، وهو :

في الذاهبين الأتولين من القرون لنا بصائر
 لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لَلوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 ١٠ وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَحَوَّهَا * تَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَى وَلَا مِنَ الْبَاقِيْنَ غَايِرُ
 أَقْبَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا * لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَايِرُ

ويقال : "أعيا من باقل" . وهو رجل من ربيعة آبتاع ظبيا وحشيا بأحد عشر درهما ، وجعل
 بقية الدراهم في فيه . فُسِّلَ عن ثمنه ، ففعل بيديه تجارة السائل (أى فتح أصابعه وفقر فاه وأدلى لسانه يشير بذلك
 ١٥ إلى ثمنه) . فحصل من ذلك أنفلات الظبي ؛ وسقوط الدراهم ؛ والإساءة على السائل . فضرب به المثل .

"أبر من العمَّس" . كان برا بأمه فكان يحملها على عاتقه .

"أبر من فالحيس" وهو رجل من شيبان . حمل أباه على ظهره وحج به .

وفيه أيضا يقال :

"أسأل من فالحيس" . كان سيدا عزيزا ، يسأل سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى لعزه ؛ فاذا
 ٢٠ أعطى سأل لأمراته ؛ فاذا أعطى سأل لبعيره ، وكان له ولد يقال له زاهر ، فكان مثله ، فقيل فيه :
 "العصا من العصية" .

ويقال: "أخيب صفقةً من شيخ مهو". وهو حى من عبد القيس أشترؤا الفسؤ من إباد وكانوا يعرفون به ، فعرفت به عبد القيس . قال الميدانى : هذا الشيخ اسمه عبد الله بن بيدة ، أشترى الفسؤ من إباد ببردى حبرة ، وقال لقومه : أشتريت لكم عار الدهر ، فقالت عبد القيس فى ذلك :

إن الفساة قبلنا إباد * ونحن لا نفسو ولا نكاد

وفيهم يقول شاعر :

يامن رأى كصفة ابن بيدة * من صفقة خاسرة محسرة
المشترى العار ببردى حبرة * شلت يمين صافق ما أخسره

"أخسر صفقةً من أبى غبشان" . فانه باع مفاتيح الكعبة من قصى بزق نجر .

"أضل من سنان" وهو ابن أبى حارثة المزى ؛ وكان قومه عنفوه على الجود ، فركب ناقه له ورمى بها الفلاة ، فلم يربعد ذلك . وسمته العرب ضالة غطفان ؛ وقالوا : إن الجان أستفحلته تطلب كرم نجله .

"أبطش من دوسر" . وهى كنية النعمان .

"أهدى من قيس بن زهير" .

"أفرغ من حجام سابط" . يقال إنه كان إذا أعوزه من يحجمه حجم أمه . فلم يزل يحجمها حتى نزل دمها فمات .

"أندم من الكسعى" . وأسمه محارب بن قيس ، وقيل غامد بن الحارث . وكان أرمى الناس ، لا يخطئ له سهم ، فخرج وبعه قوس ونحس سهام فرمى صيدا فى الليل فأصاب سهمه ونفذ ، فوقع فى الحجر ففدح ناراً . ثم رمى كذلك حتى استنفد السهام . وهو يظن أنه أخطأ فى الجميع فكسر قوسه ، وخلع إبهامه . فلها أصبح رأى رميته ، فندم على فعله .

"أمنع من الحارث بن ظالم" . وسيأتى خبره فى وقائع العرب .

"أبجل من مآدر" . وسيأتى خبره فى باب الهجاء .

”أكذب من مسيلمة الخنفي“ . (وخبره مشهور في دعواه النبوة) ومن المهلب“

وكان يكذب لأصحابه في حرب الأزارقة ، يعدهم بالنجدة والإمداد) .

”أحمق من راعي ضأن ثمانين“ ، (وذلك أن أعرايباً بشر كسرى بشارته سر بها ، فقال له

كسرى : سلني ما شئت ! فقال : أسالك ضأنا ثمانين) ؛ ومن هبتقة“ وهو ذو الودعات ؛ وأسمه

يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حقه أنه ضل له بعير ، فنادى من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : فلم تشده ؟ قال : فأين حلوة الوجدان . وفيه يقول الشاعر :

عش بجدك وكن هبتقة القيد * سي نوكا أو شيبة بن الوليد

رب ذي إارية مقل من الما * ل وذي عنجهية مجدود

العنجهية : الجهل .

”أحمق من ربيعة البكاء“ ، هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن حقه

أن أمه بعد تزوجت أبيه ، فدخل عليها الخباء ، وكان قد التحى فوجد زوجها يباضعها ، فتوهم أنه يريد قتلها ، فبكي وهتك الخباء ، فاجتمع الناس وسألوه عن شأنه ، فأخبرهم أنه وجدته على بطنها يريد قتلها ، فقالوا :

”أهون مقتول“ فصار مثلاً .

”أته من أحمق ثقيف“ . وهو يوسف بن عمرو .

”أص من شظاظ“ . وهو رجل من بني ضبة .

”أزنى من قرد“ . وهو قرد بن معاوية بن هذيل .

”أمطل من عرقوب“ . وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً * وما مواعيدها إلا الأباطيل .

”أشأم من خوتعة“ . وهو رجل من بني غنيفة بن قاسط أخي النمر بن قاسط .

”أشأم من قدار“ . (وهو عافر الناقة) ؛ ومن أحمر ثمود (وهو عاقرها أيضا) .

«أشأم من طويس» وهو نخنت، كان يقول إنه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم؛ وفطم يوم مات أبو بكر؛ وبلغ يوم قتل عمر؛ وتزوج يوم قتل عثمان؛ وولد له يوم قتل علي.
«أمكر من قيس بن زهير».

وأما من ضرب بها المثل من النساء

ويقال: «أنجب من مارية» . ولدت لزارة : حاجبا ، ولقيطا ، وعلقمة .
(١)

«أنجب من بنت الحارث» . ولدت لزباد العبسي بنيه الكلبة ، وهم : ربيعة الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحافظ ، وأنس الفوارس .
(٢)

«أنجب من أم البنين» . ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب ، ملاعب الأسة عامرا ، فارسا .

«أنجب من عاتكة» . ولدت لعبد مناف هاشما ، وعبد شمس ، والمطلب .

«أسرع من نكاح أم خارجة» . وهي عميرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية .

ابن زيد بن العوث بن أمار بن أراش بن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . ولدت في نيف وعشرين حيا من العرب . كان الرجل يقول لها :
خطب ! فتقول نكح ! .

قال أبو الفرج الأصبهاني : فمن ولدت ، الدليل ، وليث ، والحارث بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة ؛ وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية ؛ والعنبر ، وأسيد ، والهجم بنو عمرو بن تميم ؛ وخارجة ابن يشكر (وبه كانت تكنى) ؛ وسعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن من يقيا (وهو أبو المصطلق) .

قال : وزعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيا فلقها ركب ، فلها تليثته ، قالت لابنها : هذا خاطب لي لاشك فيه ، أقره يعجلني أن أنزل عن بعيري ، فجعل ابنها يسبها .

(١) صوابه الخرشب وهي فاطمة بنت الخرشب الأمارية انظر «مجمع الأمثال» و «تاج العروس» .

(٢) هم كما في «أمثال الميداني» أبو براء ، وملاعب الأسة عامر ، وطفيل فارس قرزل و ربيعة ، ومعاوية ، وأم البنين هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضحيا . وبذلك تعلم ما في الأصول من السقط .

”وأحقُّ من المهورِ إحدى خَدَمَتَيْهَا“ . وذلك أن زوجها طلقها ، فطالبته بمهرها ، فأخذ

أحد خَلَعَيْهَا من رجلها وأعطاهما إِيَّاه ، فرضيت به .

”وأحقُّ من دُعَاة“ . هي مارية بنت مغنج بن ربيعة بن عجل ، وقيل بنت منعج ؛ تزوجت وهي

(١)

صغيرة في بني العنبر بن تميم ، فحملت . فلها أدركها المخاض ، ظنَّت أنها تريد الخلاه فبرزت فولدت فاستهلَّ

الولد . فانصرفت وهي تقدِّر أنها إنما أحدثت . فقالت لضرَّتِها يا هنتاه ، هل يَفْغُرُ الجعْرُ فاه؟ قالت : نعم ،

ويدعو أباه ! فضت ضرَّتِها للولد فأخذته ، فبنو العنبر تسمى بنو الجعراء .

”وأبصر من زرقاء اليمامة“ . وهي امرأة من طسم ، كانت تُبصر الراكب على مسيرة ثلاث

ليال . وسيأتي إن شاء الله تعالى خبرها في وقعة طسم وجديس .

”أزنى من هر“ . وهي امرأة يهودية ؛ وهي التي قطع المهاجريدَها فيمن قطع من النساء حين

شَمِنَ بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

”وأشبق من حبي المدينية“ . ”وأشأم من البسوس“ . وهي جارة جساس بن مرة ،

صاحبة الناقة التي قتل بسببها كليب ، وثار الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة .

ويقال :

”وأمنع من أم قرفة“ . وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . كان يُعلِّق في بيتها

سبعون سيفاً ، كلُّ سيفٍ لذي محرمٍ منها . فُضِرَ بها المثل والله سبحانه وتعالى أعلم .

١٥

(١) في الأصل ”معج“ وفي اللسان والقاموس وشرحه ”مغنج“ وفي بعض النسخ ”منعج“ قال المغفل

ابن سلمة : من أعجم العين فتح الميم ومن أهملها كسر الميم . قاله البكري في شرح أمالي القالي .

الباب الثالث

من القسم الأول من الفن الثاني

في الغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق

ولنبداً بذكر الهوى ، لأنه السبب الباعث على الغزل . وذلك أنه إذا حلَّ
 في الأجسام ارتاحت النفوس ، ورقت القلوب ، وانجذبت الخواطر ، وصفت
 الأذهان ، وسهل على القرائح فأبرزته الألسن . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .
 ذكر شيء مما قيل في الهوى ، والمحبة ، والعشق ، وما قيل في ماهية العشق ،
 وحقيقته وسببه ، وما قيل في مدحه ، وذمه ، والمدح منه ، والمذموم ، وضرر العشق
 في الدنيا ، والآفات التي تجرى على العاشق : من المرض ، والجنون ، والضئنا ،
 والمخاطرات بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك .

ثم نذكر أخباراً ومن أخرجه عن دينه حتى
 كفر بربه ، ومن قتل ، وقُتِلَ فيه ، ومن قتل نفسه .

ثم نذكر ماورد في التحذير من فتنة النساء ، وذم الزنا ، والنظر إلى المردان ،
 والتحذير من اللواط ، وعقوبة اللائط ، وغير ذلك من أمر العشق ، على ما سنشرحه
 إن شاء الله تعالى فنقول ، وبالله التوفيق .

أمّا ماهية العشق وحقيقته ، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم
 من المسلمين ، على ما نشرحه إن شاء الله تعالى .

فأما كلام الحكماء والفلاسفة

- فقال أفلاطون : العِشْقُ : حركة النفس الفارغة بغير فكرة .
 وسئل ديوجانس عن العشق فقال : سوء اختيارٍ صادف نفساً فارغة .
 وقال أرسطاطاليس : العشق هو عمى الحِسِّ عن إدراك عيوب المحبوب .
 وقال فيثاغورس : العشق ، طبع يتولد في القلب ويتحرك وينبى ثم يتربى ،
 ويجتمع إليه مواد من الحرص ، وكلما قوى ازداد صاحبه في الاهتياج والبَّلاج ،
 والتمادى في الطمع ، والفكر في الأمانى ، والحرص على الطلب ، حتى يؤدِّيه ذلك
 الى الغم المقلق .

وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله :

وما العِشْقُ إِلَّا عِزَّةٌ وَطَمَاعَةٌ * يَعْرِضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

- وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقاً أشبهه باطل ، ولا باطلاً أشبهه بحق من العشق ،
 هَزَلُهُ جِدٌّ ، وَجَدَّهُ هَزَلٌ ، وَأَوَّلُهُ لَعِبٌ ، وَأَآخِرُهُ عَطَبٌ .
 وقد ذهب بعضهم الى أنه مرضٌ وسواسىٌّ شبيه بالماليخوليا .

وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

- فقد حكى عن أبي العالية الشامى ، قال : سأل المأمون يحيى بن أكثم عن
 العشق : ما هو ؟ فقال : هو سوانحُ للرءِيبِ بِهَا قَلْبُهُ وَتَوَثَّرَ نَفْسُهُ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ
 ثَمَامَةُ : اسْكُتْ يَا يَحْيَى ، إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجِيبَ فِي مَسْئَلَةِ طَلَاقٍ أَوْ مُحْرِمٍ صَادِ
 ظِيماً ، أَوْ قَتَلَ نَمْلَةً ، فَأَمَّا هَذِهِ فَمَسْأَلُنَا نَحْنُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَا الْعَشْقُ يَا ثَمَامَةُ
 فَقَالَ : الْعَشْقُ جَلِيسٌ مُتَمِّعٌ ، وَأَلِيفٌ مُؤْنِسٌ ، وَصَاحِبٌ مُمَلِّكٌ ، وَمَالِكٌ قَاهِرٌ ،

مسالكه لطيفة، ومذاهبه غامضة، وأحكامه جائرة، ملك الأبدان وأرواحها، والقلوب
وخواطرها، والعيون ونواظرها، والعقول وآراءها، وأعطى عنان طاعتها، وقبود
تصرفها، تواري عن الأبصار مدخله، وغيب في القلوب مسلكه؛ فقال له المأمون:
أحسنْتَ والله يا ثمامة! وأمر له بألف دينار.

وَحكى عن الفضيل بن يعقوب قال: لما اجتمع ثمامة بن أشرس ويحيى بن
أَكثم عند المأمون، قال ليحيى: خبرني عن العشق ماهو؟ فقال: يا أمير المؤمنين،
سوانح تسنح للعاشق يؤثرها، ويهيم بها تسمى عشقا، فقال له ثمامة: يا يحيى، أنت
بمسائل الفقه أبصر منك بهذا: ونحن بهذا أحذق منك، فقال المأمون: فهات
ما عندك، فقال: يا أمير المؤمنين، إذا امتزجت خواطر النفوس بوصل المشاكلة
نتجت لمح نور ساطع تستضيء به نواظر العقول، ويتصوّر من ذلك اللح نور خاص
بالنفوس متصل بجواهرها يسمى عشقا، فقال له المأمون: صدقت، هذا وأبيك
الجواب!

وَحكى عن الأصمعي قال: دخلت على هارون الرشيد فقال: يا أصمعي؛ إني
أرقت ليلتي هذه، فقلت: مم؟ أنام الله عين أمير المؤمنين، قال: فكّرت
في العشق مم هو فلم أقف عليه، فصنّفه لي حتّى إخاله جسما مجسما، قال الأصمعي:
لا والله ما كان عندى قبل ذلك فيه شيء، فأطرقت ملبأ ثم قلت: نعم ياسيدي،
إذا تقاربت الأخلاق المشاكلة، وازجت الأرواح المشابهة، لمح نور ساطع يستضيء
به العقل، وتهتر لإشراقه طباع الحياة، ويتصوّر من ذلك النور خلق خاص بالنفس
متصل بجوهريتها يسمى العشق، فقال: أحسنْتَ والله يا غلام، أعطه وأعطه
وأعطه! فأعطت ثلاثين ألف درهم.

وحكى عن الأصمعي أنه قال : لقد أكثر الناس في العشق ، فما سمعت أوجز
ولا أجمل من قول أعرابية (وقد سئلت عن العشق) فقالت ؟ ذلٌ وجنونٌ ؛ قلت :
هذه صفة ثمرة العشق ومآله .

والتحقيق أن العشق شدّة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكرها
فيه تصوّرت حصولها وتمنّت ذلك ، فيتجدد من شدّة الفكر مرضٌ .

وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة ، وفرح يجول في الرّوح ،
وسرور ينساب في أجزاء القوى .

وقال أبو العيّن : سألت أعرابياً عن الهوى ، فقال : هو أظهر من أن يخفى ؛
وأخفى من أن يرى ، كامنٌ ككفون النار في الحجر ، إن قدحتّه أورى ، وإن تركته توارى .

وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة فقال : التي لا تزيد بالبر ، ولا تنقص بالجفاء .

وسئل بعض الصوفية عن الهوى والمحبة فقال : الهوى يحلّ في القلب ، والمحبة
يحلّ فيها القلب .

وللعشق مراتب من ابتدائه إلى انتهائه .

ذكر مراتب العشق وضروره

قالوا : أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحدّث إرادة القرب منه ، ثم المودّة ،
(وهو أن يودّ لو ملكه) ، ثم يقوى الودّ فيصير محبة ، ثم يصير هوى (فيهوى بصاحبه
في محابّ المحبوب من غير تمالك) ، ثم يصير عشقا ، ثم يصير تتيماً (والتيمّم : حالة
يصير بها المعشوق مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه) ، ثم يزيد التيمّم فيصير وهماً
(والوله : الخروج عن حدّ الترتيب ، والتعطل عن أحوال التيمّم) .

وقال بعضهم : أول مراتب العشق الميل الى المحبوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودّة تزيد بالمؤانسة ، وتدرّس بالجفاء والأذى ، ثم الحُلّة ، ثم الصّابة (وهي رقة الشوق) تولدها الألفة ، ويبعثها الإشفاق ، ويهيجها الذكر ، ثم تصير عشقا . وهو على أضرب ؛ فبدؤه يصفى الذهن ، ويهذب العقل ؛ كما قال ذو الرياستين لأصحابه : « أعشقوا ، ولا تعشقوا حراما ، فإن عشق الحرام يطاق اللسان ، ويرفع التبدّد ، ويطلق كَفّ البخيل ، ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء ، فإذا زاد مرض الجسد ، فإذا زاد أخرج العقل وأزال الرأى فاستهلك ، ثم يترقى فيصير وهّما ، ويسمى ذو الوله مُدّها ، ومستهما ، ومستهنّرا ، وحيران ؛ ثم بعدها التّيمّ فيدعى متيّا ، والتّيمّ نهاية الهوى ، وآخر العشق ؛ ومن التّيمّ يكون الداء الدّوى ، والجنون الشاغل .

وقال بعض الحكماء : أول الحب العلاقة (وهو شىء يحدثه النظر أو السمع فيخطر للبال ، ويعرض للفكر ، ويرتاح له القلب ، ثم ينمى بالطمع ، والبّجاج ، وإدمان الذكر) ، ثم يقوى فيصير حُبّا ، ثم يصير هوى ، ثم يصير خُلّة ، ثم عشقا ، ثم وهّما ، فيسمّى صاحبه مُدّها ، ومستهما ، وهأمّا ، وحيران ، ثم يصير متيّا ، وهو أرفع منازل الحب ، لأن التّيمّ : التعبّد ؛ والوجد : ألم الحب ، والهيمان : الذهاب في طلب غرض لا غاية له ؛ والكلف والشغف : اللهيج بطلب الغرض .

وقال الفراء : اللّوعة : حرقة القلب من الحب .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : العلاقة : الحب اللازم للقلب ؛ والجوى : الهوى الباطن ؛ واللّوعة : حرقة الهوى ؛ واللاجع : الهوى المحرو ؛ والشغف : أن يبلغ الحب شغاف القلب (وهو جلد دونه) ؛ والتّيمّ : أن يستعبده الهوى ؛ والتّبّهل :

أن يُسقمه الهوى ، يقال : رجل متبول ، والتدليله : ذهاب العقل من الهوى ، يقال :
رجل مدله ، والهيسوم : أن يذهب على وجهه ، والشغف : إحراق القلب مع لذة
يجدها وهو شبيه باللوعة .

وقال أبو عبدالله بن عرفة : الإرادة قبل المحبة ، ثم المحبة ، ثم الهوى ثم العشق .
وقال ابن دريد : الصبابة رقة الهوى . وأشتقاق الحب من أحب البعير ، إذا برک
من الإعياء .

ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا : المحبة جنس ، والعشق نوع . فإن الرجل يحب أباه وأمه ، ولا يبعثه ذلك
على تلف نفسه ، بخلاف العاشق .

وقد حكى أن بعض العشاق نظر إلى جارية كان يهواها ، فارتعدت فرائضه وغشى
عليه ، فقيل لبعض الحكماء : ما الذى أصابه ؟ فقال : نظر من يحبه ، فانفج قلبه ،
فتحرك الجسم لأنفراج القلب ، فقيل له : فنحن نحب أهالينا ولا يصيبنا ذلك
فقال : تلك محبة العقل ، وهذه محبة الروح .

وقالوا : كل عشق يسمى حبا ، وليس كل حب يسمى عشقا . لأن العشق اسم
لما فضل عن المحبة ، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما نقص
عن الاقتصاد ، والجن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس ، والهوج اسم لما فضل
عن الشجاعة .

قال الشاعر :

ثلاثة أحبابٍ فبِ عَلاقَةٍ * وَحُبِّ تِمْلَاقٍ وَحُبِّ هُو القَتْلِ



وأما سبب العشق وما قيل فيه، فقالوا: سبب العشق مصادفة النفس ما يلائم
 طبعها فتستحسنه وتميل إليه . وأكثر أسباب المصادفة النظر . ولا يكون ذلك
 باللمح ، بل بالتثبت في النظر ومعاودته بالنظر، فإذا غاب المحبوب عن العين طلبته
 النفس ، ورامت التقرب منه ، وتمت الاستمتاع به ، فيصير فكرها فيه ، وتصويرها
 إياه في الغيبة حاضرا ، وشغلها كله به ، فيتجدد من ذلك أمراض لا تصرف الفكر
 إلى ذلك المعنى . وكما قويت الشهوة البدنية قوى الفكر في ذلك . وقد أمر الله
 عز وجل بغض البصر فقال: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾
 ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فقرن غض البصر
 بحفظ الفرج ، لأنه يسببه ويؤول إليه .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تُبِيعَ
 النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " العَيْنَانِ
 تَزْنِيَانِ ، وَزِنَاهُمَا النَّظْرُ " .

وعن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا علي ،
 اتقِ النظرة بعد النظرة فإنها سهم مسموم ، يُورث الشهوة في القلب " .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نَظْرُ
 الرَّجُلِ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ " .

وعن يحيى بن سعيد قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : " النَّظْرُ
 يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ ، وَكُنْفِي بِهَا حَاطِيَةٌ ! " .

وعن سفيان قال: قال عيسى عليه السلام: «إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ، فَإِنَّهُ يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشُّهُومَ، وَكَفَىٰ بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً» .

وقال الحسن البصريّ: من أطلق طرفه، أطال أسفه .

وقال ذو النون: اللَّحَطَاتُ تَوْرَثُ الْحَسْرَاتِ، أَوْهَا أَسْفٌ، وَآخِرُهَا تَلْفٌ . فمن تابع طرفه، تابع حتفه .

وقال حكيم: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر .

وقال أبو الفرج بن الجوزي: البصر صاحب خبر القلب . ينقل إليه أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها، فيجول الفكر فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة، فاحذر من شر النظر، فكم أهلك من عابد، وفسخ عزم زاهد، وهو سبب الآفات، إلا أن علاجه في بدايته قريب، فإذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه. فإن النظرة إذا أثرت في القلب، فإن أعجل الحازم بغضها، وحسم المادة من أولها سهل علاجه، وإن كرر النظر نقب عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب متفرغ ونقشها فيه، فكما تواصلت النظرات كانت كالمياه تسقي بها الشجرة، فلا تزال تنمو فيفسد القلب، ويعرض عن الفكر فيما أمر به، ويخرج بصاحبه إلى المحن، ويوجب ارتكاب المحظورات، ويلقى في التلف .

وقد أكثر الشعراء في وصف ما يحدثه النظر من البلايا، فمن ذلك، قول الفرزدق:

تَزُودُ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدَعْ لَهُ * فُؤَادًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَزُودَا

فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا * بَغَيْرِ سِلَاحٍ مِثْلَهَا حِينَ أَقْصَدَا

وقال إبراهيم بن العباس بن صول الكاتب:

فَمَنْ كَانَ يُؤْتَى مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ * فَإِنَّ مِنْ عَيْنِي أُتِيْتُ وَمِنْ قَلْبِي

هِيَ أَعْتَوْرَانِي نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً * فَمَا أَبْقِيَا لِي مِنْ رُقَادٍ وَلَا لُبٍّ

وقال إسماعيل بن عمار الأعرابي :

عَيْنَانِ مَشْعُومَتَانِ وَيَجْهُمَا * وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ مُبْتَلَىٰ بِهِمَا
عَرَّفَتْهُ الْهَوَىٰ لُظْمَهُمَا * يَا لَيْتَنِي قَبْلَهُ عَدِمْتُهُمَا

وقال أبو عبد الله المارستاني :

رَمَانِي بِهَا طَرْفِي فَلَمْ يُحِطْ مَقْتَلِي * وَمَا كُلُّ مَنْ يُرْمَىٰ تُصَابُ مَقَاتِلُهُ
إِذَا مِتُّ فَاكُونِي قَتِيلًا لِطَرْفِهِ * قَتِيلَ عَدُوِّ حَاضِرٍ مَا يُزِيلُهُ

وقال ابن المعتز :

مَتِّمٌ يَرَعَىٰ نُجُومَ الدُّجَىٰ * يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَازِلُهُ
عَيْنِي أَشَاطَتْ بَدْمِي فِي الْهَوَىٰ * فَاكُونُوا قَتِيلًا بَعْضُهُ قَاتِلُهُ

وقال المتنبي :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلَبُ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ * فَمَنْ الْمَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

وقال ابن المعتز :

وَمَا أَدْرَىٰ إِذَا مَا جَنَّ لَيْلٌ * أَشَوْقًا فِي فُؤَادِي أَمْ حَرِيْقًا
أَلَا يَا مَقْلَتِي دَهَيْتَانِي * بِلِحْظِكَمَا فِدُوقًا ثُمَّ ذُوقًا

وقال أبو عبد الله بن الججاج :

يَا مَنْ رَأَىٰ سُقْمِي يَزِيدُ وَعَلَّتِي تُعْبِي طَيْبِي
لَا تَعْجَبَنَّ فَهَكَذَا * تَجْنِي الْعَيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال أبو منصور بن الفضل :

لَوْ أَحِظْنَا تَجْنِي وَلَا عَلِمَ عِنْدَهَا * وَأَنْفُسُنَا مَأْخُودَةٌ بِالْحَرَائِرِ
وَلَمْ أَرَّ أَعْبِي مِنْ نَفُوسٍ عَفَائِفٍ * تُصَدِّقُ أَخْبَارَ الْعَيُونِ الْفَوَاحِرِ
وَمَنْ كَانَتْ الْأَجْفَانُ حُجَابَ قَلْبِهِ * أَذِنَتْ عَلَى أَحْشَائِهِ بِالْفَوَاقِرِ

وقال أبو محمد بن الخفاجي :

رَمَتْ عَيْنُهَا عَيْنِي وَرَاحَتْ سَلِيمَةً * فَمَنْ حَاكُمُ بَيْنَ الْكَيْحِيلَةِ وَالْعَبْرَاءِ؟
فِيَا طَرْفُ قَدْ حَدَرْتُكَ النُّظْرَةَ الَّتِي * خَلَسْتَ فَمَا رَاقَبْتَ نَهْيَهَا وَلَا زَجْرًا
وَيَا قَلْبُ قَدْ أَرْدَاكَ مِنْ قَبْلِ مَرَّةٍ * فَوَيْحَكَ لِمَ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى؟

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

مَا نَظْرَةٌ إِلَّا لَهَا سَكْرَةٌ * كَأَمَّا طَرْفُكَ نَحْمَارُ
هَذَا هَوَى يَصْدُرُ عَنْهُ جَوَى * يَتَلَوُّهُ لَوَاعَاتٌ وَأَفْكَارُ
وَهَذِهِ أَفْعَالُهَا هَذِهِ * مَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ إِخْبَارُ
وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرِنِي * كُلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَارُ

وقال أبو شجاع الوزير :

لَأَعْدِبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ * فِيهَا جَرَتْ بِالدمْعِ أُمُّ فَاضَتْ دَمًا
وَلَأَهْجُرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَدَيْدُهُ * حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمًا
سَفَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دَمُوعَهَا * وَهِيَ الَّتِي بَدَأْتُ فَكَانَتْ أَظْلَمًا
هِيَ أَوْفَعَتْنِي فِي حِبَائِلِ فِتْنَةٍ * لَوْ لَمْ تَكُنْ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مَسَلَمًا

وقال آخر عفا الله عنه :

يَا عَيْنُ أَنْتِ قَتَلْتِنِي * وَجَعَلْتِ ذَنْبَكَ مِنْ ذُنُوبِي
وَأَرَاكِ تَهَوَّيْنَ الدَّمْعَ * عَ كَأَنَّهَا وَفَّقَ الْحَبِيبِ
تَاللَّهِ أَحْلَفُ صَادِقًا * وَالصَّدُوقُ مِنْ شِيَمِ الْأَرِيْبِ
لَوْ مُيِّزَتْ نُوبُ الزَّمَانِ * نَ مِنْ الْبَعِيدِ إِلَى الْقَرِيبِ
مَا كُنَّ إِلَّا دُونَ مَا * جَنَّتِ الْعَيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آخر وأجاد :

أنا ما بينَ عَدُوِّينِ هما قَلْبِي وطَرْفِي
ينظرُ الطَّرْفُ ويهوى القلبُ والمقصودُ حَتْفِي

وقال ابن الحريري :

فَتَصَبَّرْ وَلَا تَتَّيَّمْ كُلَّ بَرِّقٍ * رَبِّ بَرِّقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حِينِ
وَأَغْضُضْ الطَّرْفَ تَسْتَرِّحْ مِنْ غَرَامٍ * تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ دُؤْلٍ وَشَيْنِ
فَقِيَادُ الْقَتَى مُوَافِقَةُ النَّفْسِ وَبَدْءُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ

فصل

قالوا : ومن أسباب العشق سماع الغناء وإنشاد الغزل ؛ فإن ذلك يصور
في النفس نقوش صور فتخمر نخميرة صورة موصوفة ، ثم تصادف نظرا مستحسنا ،
فتتعلق النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف .

فصل

وذكر بعض الحكماء أنه لا يقع العشق إلا لمجانس ، وأنه يضعف ويقوى على
قدر التشاكل . واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "الأرواح جنود مجنّدة
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" . قال : وقد كانت الأرواح موجودة
قبل الأجسام ، فالجنس الى الجنس ؛ فلما افتترقت في الأجساد بقي في كل
نفس حب ما كان مقارنا لها . فإذا شاهدت النفس من نفس نوع موافقة مالت
إليها ظانّة أنها هي التي كانت قرينتها . فإن كان التشاكل في المعاني كانت صداقة

ومودّة، وإن كان في معنى يتعلق بالصورة كان عشقا . وإنما يوجد الملل والإعراض من بعض الناس لأن التجربة أبانت ارتفاع المجانسة والمناسبة .

وأنشدوا على ذلك :

وقائل كيف تهاجرُنا * فقلتُ قولاً فيه إنصافُ

لم يكُ من شكلي ففارقته * والناس أشكال والأف

قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل : إذا كان سبب العشق نوع موافقة بين

شخصين في الطباع ، فكيف يجب أحدهما صاحبه والآخر لا يجبه ؟ فالجواب أنه يتفق

في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ، ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع

المعشوق . فإذا كان سبب العشق اتفاقاً في الطباع بطل قول من قال : إن العشق

لا يكون إلا للأشياء المستحسنة . إنما يكون العشق لنوع مناسبة وملاءمة ، ثم قد

يكون الشيء حسناً عند شخص غير حسن عند آخر . وحكى على ذلك حكاية رفعها

بالسند إلى علي بن الحسين القرشي عن رجل من أهل المدينة كان أديبا ظريفا

طالبا للأدب والمُلاح ، قال : كنت يوماً في مجلس رجل من قریش ومعنا قينة ظريفة

حسنة الصورة ، ومعنا فتى من أقبح ماراته العين ، والقينة مقبلة عليه بجدتها وغنائها .

فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً ، وأسراهم ثوباً ، وأطيبهم

ريحاً ، فأقبل علي صاحب البيت فقال : إن في أمر هذين لعجبا ! قلت : وما ذلك ؟

قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا

الحسن الوجه يحبها وليس له في قلبها محبة . فبينما نحن على شرايتنا إذ سرّ الفتى الحسن

الوجه فتغنى وقال :

٢٠ (١) في الأصول : « وأترهم » بالياء المثلثة ، والصواب ما أثبتناه (بالسين المهملة) أي أجودهم

ثوباً . والسرى : الجيد من كل شيء .

بِيَدِ الَّذِي شَغِفَ الْفؤَادُ بِهِمْ * فَرَجُ الَّذِي أَلْقَى مِنَ السُّقْمِ
فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلَّفْتُ بِكُمْ * ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

فأقبلت عليه وقالت : قد علمنا ذلك ، فهـ ثم تركته ، وأقبلت على القبيح الوجه ،
فلبثنا ساعة ، ثم تغنى الفتى أيضا :

أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تُقَوِّدُنِي * بُئِينَةٌ لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

فقال : اللهم أعط عبدك ما سأل ، فغاظتني ، فقلت لها : يا فاجرة تختارين هذا ،
وهو أقيح من ذنوب المُصْرِينِ على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين ، فقالت
لي : ليس الهوى بالأختيار ، ثم أنشأت تغنى وتقول :

فَلَا تَلِمُ الْمُحِبُّ عَلَى هَوَاهُ * فَكَلِّ مَتِيمٌ كَلَّفِ عَمِيدِ
يُظُنُّ حَبِيْبَهُ حَسَنًا جَمِيْلًا * وَإِنْ كَانَ الْحَبِيْبُ مِنَ الْقُرُودِ

فقلت : أجل إنه ليكافئ ، وليس في هذا حيلة ، وذكرت قول عمر
ابن أبي ربيعة :

فَتَضَاهَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَا * حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدِّ

فصل

قالوا : ويتأكد العشق بإدمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ؛ فإن أنضم
إلى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تم استحكامه .

وقد ذكر حكاء الأوائل أنه إذا وقعت القبل بين ، المتحابين ووصلت بلة من
ريق كل واحد منهما إلى معدة الآخر ، أخلط ذلك بجميع البدن ووصل إلى حرم

(١) في الأصول « ما » وما أثبتناه أنسب .

الكبد، وهكذا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا استنشق من ذلك الهواء دخل في الحياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسر يان النور في حرم البلور، ووصل بعضه إلى حرم الرئة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضوارب في جميع البدن فينعد في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق ويبنى .
هـ هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم .

*
* *

وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدوح منه والمذموم، قال ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "ذم الهوى" : أختلف الناس في العشق، هل هو ممدوح أو مذموم . فقال قوم : هو ممدوح، لأنه لا يكون إلا من لطافة الطبع، ولا يقع عند جامد الطبع . ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة . فهو يجلو العقول، ويصفى الأذهان، ما لم يُقْرِط . فإن أفرط عاد سُمًّا قاتلا . وقال آخرون : هو مذموم، لأنه يستأسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد . قال : قلت : وفصل الحكم في هذا الفصل أن نقول : أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة فلا يُدَمُّ ، وأما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم ويتحاشى من مثله الحكماء .
١٥ هذا ما قيل في مدحه وذمه مجلا، والله تعالى أعلم .

*
* *

فأما المدوح منه، وهو الذي قدّمنا ذكره، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والأكابر فلم يُعَبِّ عليهم ولا نقصهم . وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سندكر منه إن شاء الله تعالى طرّفا .
٢٠



فقالوا : العشق يولد الأخلاق الحميدة ، وقالوا : لو لم يكن في الهوى إلا أنه يشجع

الجبان ، ويصفي الأذهان ، ويبعث حزم العاجز ، لكفاه شرفا .

وقال أعرابي : من لم يحب قط فهو ردىء التركيب جافى الطبع كثر المعاطف .

وقد روى أن الشعبي كان ينشد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فأنت وعير في الفلاة سواء

وسمع ابن أبي مليكة غناء وهو يؤذن فطرب ، فقتل له في ذلك ، فقال :

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جالدا .

وسئل أبو نوفل : هل يسلم أحد من العشق ؟ فقال : نعم ، الخلف الجافي الذي

ليس فيه فضل ، ولا عنده فهم ، فأما من في طبعه أدنى ظرف ، أو معه دماثة أهل

الحجاز ورقة أهل العراق ، فهيات .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه إلى اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين ،

قال : كان ذو الرياستين يبعث ويبحث أحداثا من أهله إلى شيخ عالم بحرسان ، له

أدب وحسن معرفة بالأمر ، ويقول لنا : تعلموا منه الحكمة ، فإنه حكيم ! وكنا نأتيه ،

فإذا أنصرفنا من عنده سألنا ذو الرياستين وأعرض ما حفظناه فنخبره به ، فقصدناه

ذات يوم فقال : أنتم أدباء ، وقد سمعتم الحكمة ولكم جدات ونعم ، فهل فيكم عاشق ؟

فقلنا : لا . فقال : أعشقوا ، فإن العشق يُطلق اللسان العي ، ويفتح جيلة البليد ، ويبعث

على التنظيف ، وتحسين اللباس ، وتطيب المَطعم ، ويدعو إلى الحركة والذكاء ،

ويُسرف الهمة ، وإياكم والحرام ، فانصرفنا من عنده إلى ذى الرياستين ، فسألنا عما

أخذنا في يومنا ذلك فهيناه أن نخبره ، فعزم علينا فأخبرناه ، فقال : صدق والله ، فهل

تعلمون من أين أخذ هذا؟ فقلنا : لا . قال ذو الرياستين : إن بهرام جور كان له ابن ، وكان قد رثَّه للأمر من بعده ، فنشأ الفتى ناقصَ الهمة ، ساقطَ المروءة ، خامل النفس ، سيئ الأَدب . فغمه ذلك ووكلَّ به من يلازمه من المؤدِّين والحكماء ليعلموه ، فكان يسألهم عنه فيحكون عنه ما يُغمُّه من سوء فهمه وقلة أدبه ، الى أن سأل بعض مؤدِّبيه يوماً فقال له المؤدِّب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس من فلاحه ، قال : وما ذلك الذي حدث ؟ قال : إنه رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها حتى غلب عليه هواها ، فهو لا يهتدي إلا بها ، ولا يتشاغل إلا بذكرها . فقال بهرام : الآن رجوتُ فلاحه ؛ ثم دعا بأبي الجارية ، فقال : إني مُسرٌّ إليك سرّاً فلا يعدونك ، فضمن له ستره ، فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته ، وأنه يريد أن يتكحها إياه ، وأمره أن يأمرها بإطاعته في نفسها ، ومراسلته من غير أن يراها ، فإذا استحکم طمعه فيها تجنَّت عليه وهجرته ، فإن استعنتها أعلمتها أنها لا تصلح إلا للملك ، ومن همته همة الملوك ، وأنه يمنعها من مواصلته أنه لا يصلح للملك ، ثم ليعلمه خبرهما ، فقبل أبوها ذلك منه . ثم قال للمؤدِّب الموكل به : خوفه مني وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعل ذلك وفعلت الصبيّة ما أمرها به أبوها . فلما انتهت الى التجنى عليه ، وعلم الفتى السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوابجة حتى مهَّر في ذلك . ثم رفع الى أبيه أنه محتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء الى فوق ما عنده . فسُرَّ الملك بذلك ، وأمر له بما طلب . ثم دعا مؤدِّبه فقال : إن الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حب هذه المرأة لا يُزرى به . فتقدّم اليه أن يرفع ذلك اليّ ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل ورفع الفتى ذلك الى أبيه ، فاستدعى أباه ، وزوجه بها ، وأمر بتعجيلها اليه ، وقال له : إذا اجتمعت بها فلا تُحدث شيئاً حتى آتيك ، فلما اجتمع أتاه ، فقال : يا بني لا يضعن

منها عندك مراسلتها إياك وليست في حبالك ، فإنني أنا أمرتها بذلك ، وهي أعظم الناس منةً عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة ، والتخلق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت الحد الذي تصالح معه للملك بعدى . فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك ، ففعل الفتى ذلك ، وعاش مسرورا بالجارية ، وعاش أبوه مسرورا به ، وأحسن ثواب أبيها ، ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته ، وأحسن جائزة المؤدب ، وعقد لابنه على الملك من بعده .



قال اليمان : ثم قال لنا ذو الرياستين : سلوا الشيخ الآن : لم حملكم على العشق؟ فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وأبنة .
فهذا من ارتفع بالهوى وترقى بسببه إلى مرتبة الملك .

وحكى ابن الجوزي أيضا قال : حدث القاسم بن محمد الثميري قال : ما رأيت شابا ولا كهلا من ولد العباس أصون لنفسه ، وأضبط لجأشه ، وأعف لسانا وفرجا من عبد الله بن المعتز ، وكان ربما عبثنا بالهزل في مجلسه ، بخرى معنا فيه فيما لا يقدر به عليه قاذح ، وكان أكثر ما يشغل به نفسه سماع الغناء ، وكان كثيرا ما يعيب العشق ويقول : هو ضرب من الحمق ، وكان إذا رأى منا من هو مطرق أو مفكر أتهمه بالعشق ويقول : وقعت والله يافلان ، وقل عقلك وسخفت ، إلى أن رأيناه ، وقد حدث به سهو شديد ، وفكر دائم ، وزفير متتابع ، وسمعناه ينشد أشعارا منها :

مالي أرى الثريا * ولا أرى الرقيبا
يا مُرسلا غزلا * أما تخاف ذيبا

وسمعناه مرة أخرى ينشد وهو يشرب في إناء قد لفه ، فاتهمناه فيه ، وكتب عليه

هذا الشعر : ٢٠

ما قليل منك لي بقليل * يا منى عيني وغاية سولي

سَلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَيْنِكَ عَنِّي * هل أَحَسَّتْ فِي الْمَهْوَى بِقَتِيلِ
أنتِ أَفْسَدْتَ حَيَاتِي بِهَجْرِي * وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ

وَأُنْشِدُ :

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا * لم يُكُنْ قَبْلُ أُسِيرًا
فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزِ * صارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا

وَأُنْشِدُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى دَارَ بَعْضِ النَّاسِ فَقَالَ :

أَيَا دَارَ كَمْ فِيكَ مِنْ لَذَّةٍ * وَعَيْشٍ لَنَا كَانَ مَا أُطِيبَهُ
وَمِنْ قَيْنَةٍ أَفْسَدَتْ نَاسِكًا * وَكَانَتْ لَهُ فِي التُّنْقِ مَرْتَبَةٌ

وَقَالَ أَيْضًا مَرَّةً :

لَقَدْ قَتَلْتَ عَيْنَاكَ نَفْسًا كَرِيمَةً * فلا تَأْمَنَنَّ إِنْ مُتْ سَطْوَةَ نَائِرِ
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي السَّمَاءِ مَعَلَّقٌ * إِذَا غَبَّتْ عَنِّي بِمُخَلَبِ طَائِرِ

وَأُنْشِدُ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ :

حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى خَا * تَمَّ حَوْتُهُ الْبِنَانُ
فَمَا يُفَارِقُ كَفِّي * كَأَنَّهُ قَهْرَمَانُ
يَأْهَلُ وَدِي بَعْدْتُمْ * وَأَنْتُمْ جِيرَانُ

قال النمرى : فقلتُ له : جعلنا الله فداك ، هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها
منا ، ونحن الآن ننكرها منك ، وكان يرجع عن بعض ذلك تصنعاً ، ثم لا يلبث
مستوره أن يظهر حتى تحقق عندنا عشقه ، ودخل في طبقة المرحومين ، فسمعتة
يوما ينشد :

مَكْتُومٌ يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ * لا تُتْرِكْنِي هَكَذَا بِاللَّهِ

ثم تنفس إثر ذلك فأجبتة :

قد ظفِرَ العِشْقُ بعبدِ الله * وأنهُتَكَ السَّتْرُ بِحمدِ الله
فقل له سَمَّ لَنَا سَيِّدِي * هذا الذي تَهْوَى بِحقِّ الله

فضحك وقال : لا ، ولا كرامة !

فكتبتُ إليه من الغد :

بَكَتْ عَيْنُهُ وَشَكَأ حُرْقَةً * من الوَجْدِ فِي القَلْبِ مَا تَتَطَفِي
فقلتُ لَهُ سَيِّدِي مَا الَّذِي * أرى بِكَ قَالَ سَقَامَ خَفِي
فقلتُ أَعِشُّ فَقَالَ أَقْتَصِر * على مَا تَرَى بِي أَمَا تَكْتَفِي

فكتب إلى :

يَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنِّي * بَطْنٌ سَمِعَ وَعَيْنٌ
إِنْ كُنْتَ تَخْطُبُ سِرِّي * فَارْجِعْ بِخُفْيِ حُنَيْنِ

فكتبت إليه :

هَيَّاتِ لِحَظِّكَ عِنْدِي * يُقْرِئُهُ بِعِشْقِكَ
دَعْ عَنكَ خُفْيَ حُنَيْنِ * وَأَحْرَصْ عَلَى حَلِّ رِبْقِكَ
تَعَالَ نَحْتَالُ فِيمَا * تَهْوَى بِرِفْقِي وَرِفْقِكَ

وصرتُ إليه فقال : يا أبا طيب ، قد عصيتُ إبليسَ أكثرَ مما عصى ربه إلى أن

أوقعتُ في حباثته ، فأشدته :

من أين لا كان إبليد * سِجِّ جَاءَنِي بِكَ يَسْعَى
أبْدَاكَ لِي مِنْ بَعِيدٍ * فقلتُ طَوْعًا وَسَمْعًا

فأخبرني بقصته ، فسعيت له بلطيف الحيلة وأعاني بحزم الرأي حتى فاز بالظفر .

قال أبو بكر الصولي : أعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائدا وقال : ما عراك

يا بني ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعدلوني * وأنظروا حسن وجهها تعذروني

وأنظروا هل ترون أحسن منها * إن رأيتم شبيها فاعدلوني

بي جنون الهوى وما بي جنون * وبنون الهوى جنون الجنون

قال : فتبع أبوه الحال حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف

دينار ووجهها إليه .

وحكى أن الرشيد كان له ثلاث جوارٍ أشتد شغفه بهن ، فقال العباس بن

الأحنف على لسانه :

ملك الثلاث الأنسات عناني * وحلن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عهبياني ؟

ماذا إلا أن سلطان الهوى * وبه عززن أعز من سلطاني

أخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين أحد خلفاء بني أمية بالأندلس

فقال :

عجبا يهاب الليث حد سناني * وأهاب لحظ فواتر الأجنان

وأقارع الأهوال لا متهيبا * منها سوى الإعراض والهجران

وتملك نفسي ثلاث كالدمي * زهر الوجوه نواعم الأبدان

ككواكب الظلماء لحن لناظر * من فوق أغصان على كئبان

هذي الهلال وتلك بنت المشتري * حسنا وهذي أخت غصن البان

خاكت فيهن السلو إلى الصبا * ففضى سلطان على سلطان

فأَجْنَحْنَ مِنْ قَلْبِي الْحَمَى وَشَيْنَنِي * عَنْ عِرِّ مَلِيحِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي
لَا تَعْدِلُوا مَالِكًا تَدُلُّ فِي الْهَوَى * ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَانِي
إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِمْ سُلْطَانَ الْهَوَى * كَأَفْأَبِهِمْ فَلَسْتُ مِنْ مَرَوَانِ
وَإِذَا الْكَرِيمُ أَحَبَّ أَمِنْ إِيَّاهُ * خَطْبَ الْقَلِي وَحَوَادِثَ السُّلُوَانِ

وقال العباس :

لَا عَارَ فِي الْحُبِّ إِنْ الْحَبَّ مَكْرُمَةً * لَكِنَّهُ رَبَّمَا أَزْرَى بَدَى الْخَطَرِ

*
*
*

وأما القسم المذموم منه، وهو الذي شئنا بذكره في صدر هذا الفصل فقد
أكثر الناس القول في ذمه، وبيئوا أسبابه .

فقال ابن الجوزي : بيان ذمه أن الشيء إنما يعرف مذموماً أو ممدوحاً بتأمل
ذاته وفوائده وعواقبه، وذات العشق لهج بصورة، وهذا ليس فيه فضيلة فتمدح،
ولا فائدة في العشق للنفس الناطقة، إنما هو أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقال بعض الحكماء : ليس العشق من أدواء الحُصَفَاءِ الْحِكْمَاءِ، إنما هو من
أمراض الخُلَعَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا دَاهِمَهُمْ وَلَهَجَّهُمْ مَتَابَعَةَ النَّفْسِ، وَإِرْخَاءَ عِنَانِ الشَّهْوَةِ،
وإمراح النظر في المستحسنات من الصور . فهناك تقييد النفس ببعض الصور
فتأنس ثم تألف، ثم تتوق، ثم تلهج، فيقال : «عَشِقَ» . وليس هذا من صفة الحكماء :
لأن الحكميم من استطال رأيه على هواه، وتسلطت حكمته على شهوته، فرعونات
طبعه مقيدة أبداً كصبي بين يدي معلمه أو عبد بمرأى سيده، وما كان العشق قط
إلا لأرعن بطال . وقيل أن يكون لمشغول بصناعة أو بتجارة، فكيف لمشغول بالعلوم
والحكم، فإنها تصرفه عن ذلك . ولهذا لا تكاد تجده في الحكماء .

١٠

١٥

٢٠

٥١

وقال ابن عقيل: العشق مرض يعتري النفوس العاطلة، والقلوب الفارغة المتلمحة للصور لدواعٍ من النفس، ويساعدها إدمان المخاطلة، فيتأكد الإلْف، ويمكن الأئس، فيصير بالإدمان شَغَفًا، وما عَشِقَ قط إلا فَارَغَ، فهو من علل البطالين، وأمراض الفارغين من النظر في دلائل العبر، وطلب الحقائق، المستدل بها على عَظَم الخالق. ولهذا قلما تراه إلا في الرُّعْن البَطِيرين، وأرباب الخَلَاعَة النَّوْكِي. وما عَشِقَ حكيم قط، لأن قلوب الحكماء أشدَّ تمنعا عن أن توقفها صورة من صور الكون مع شدة تطلبها، فهي أبدا تلاحظ وتَحْطَف ولا تقف. وقيل أن يحصل عشق من لمحّة، وقيل أن يُضيف حكيم إلى لمحّة نظرة، فإنه ماز في طلب المعاني، ومن كان طالبا لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطلب لأنها تحجبه عن الصور.

١٠ وقال ابن الجوزي: وأعلم أن العشاق قد جاوزوا حدَّ البهائم في عدم ملكة النفس في الأقياد إلى الشهوات، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء وهي أقبح الشهوات عند النفس الناطقة من أي موضع كان حتى أرادوها من شخص بعينه فضموا شهوة إلى شهوة، ودلّوا للهوى ذلّا على ذل. والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها حسب، وهؤلاء استخدموا عقولهم في تدبير نيل شهواتهم.

١٥ ثم قال: والعشق بين الضرر في الدّين والدنيا، أما في الدّين فإنه يشغل القلب عن الفكر فيما به خُلق من معرفة الله تعالى، والخوف منه، والقرب إليه، ثم ينفذ ما ينال من موافقة غرضه المحترّم الذي يكون فيه خُسْران آخرته، ويعرضه لعقوبة خالقه. فكما قُرب من هواه، بعد من مولاه. ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقدور عليه فان وقع فياسرعان زواله. قالت الحكماء: كل مملوك مملول. وقال الشاعر:

٢٠ وزادني شَغَفًا بِالْحَبِّ أَنْ مَنَعْتُ * أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا

فان كان المعشوق لا يباح آشتدّ القلق به والطلب له ؛ فان نيل منه غرض
فالعذاب الشديد في مقابلته . على أن بلوغ الغرض يزيد ألمًا فترى مرارة الفراق
على لذة الوصال . كما قال الشاعر :

كُلُّ شَيْءٍ رَجِيحُهُ فِي التَّدَانِي * وَالتَّلَاقِي خَسِرَتُهُ فِي الْفِرَاقِ

فان منعه خوفُ الله تعالى عن نيل غرض فالامتناع عذاب شديد فهو معذب

في كل حال .

هذا ضرره في الدين .

وأما ضرره في الدنيا فانه يورث الهمَّ الدائم ، والفكر اللّازم ، والوسواس ، والأرق ،
وقلة المطعم ، وكثرة السهر ، ويتسلط على الجوارح فتنشأ الصفرة في البدن ، والرعدة
في الأطراف ، والبلهجة في اللسان ، والنحول في الجسد . فالرأي عاطل ، والقلب
غائب عن تدبير مصلحة ، والدموع هواطل ، والحسرات تتتابع ، والزفرات تتوالى ،
والأنفاس لا تمتد ، والأحشاء تضطرم ؛ فاذا غشى على القلب غشاء ثانيا اخرج
إلى الجنون ، وما أقرب به حينئذ من التلف !

قال : هذا ، وكم جنى من جنانية على العرض ، ووهن الجاه بين الخلق ، وربما

أوقع في عقوبات البدن وإقامة الحدود .

وقال جالينوس : العشق من فعل النفس ، وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد .

وفي الدماغ ثلاثة مساكن :

مسكن للتخييل ، وهو في مقدم الرأس ، ومسكن للفكر ، وهو في وسطه ، ومسكن

للدُّكر ، وهو في مؤخره .

ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به .

وقال الجاحظ : ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال : إذا ظهر العشق عندنا في رجل أو امرأة غدونا على أهله بالتعزية .

قال : وبلغني أن عاشقاً مات بالهند عشقاً ، فبعث ملك الهند إلى المعشوق فقتله به .

وقال الربيعي : سمعت أعرابية تقول : مسكين العاشق ! كل شيء عدوه ، هبوب الريح يُقلِّفه ، ولمعان البرق يُؤرقه ، ورسوم الديار تُحرقه ، والعدل يؤلمه ، والتذكُّر يُسِّممه ، والبعد والقرب يهيجه ، والليل يُضاعف بلائه ، والرقاد يهرب منه . ولقد تداويتُ بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء ، ولا عزاني عزاء .^(١)

وقال شاعر :

وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا * يملَّ وأنَّ النَّأى يَسْفِي من الوجد
بكلِّ تداويتنا فلم يُسْف ما ينأ * على أنَّ قُرب الدار خيرٌ من البعد
وأُنشد المارستاني :

١٥ إذا قُربتُ دارَ كلِّفتُ وإنَّ نأتَ * أسفَتُ فلا بالقُرب أسلو ولا البُعد
وإنَّ وعدتُ زاد الهوى لانتظارها * وإنَّ بخلتُ بالوعدتُ على الوعد
ففي كُلِّ حبٍّ لا محالة فرحةٌ * وحبُّك ما فيه سوى مُحكم الجهد

وحكي الزبير بن بكار قال : حدثنني موهوب بن راشد قال : وفقت امرأة من

بني عُقيل على أخت لها فقالت لها : يا فلانة ، كيف أصبحت من حبِّ فلان؟
قالت : قلَّقل والله حبه الساكن ، وسكن المتحرك ، ثم أنشدتها :

٢٠

(١) في الأصول : « ولا عزاني » وما أثبتناه أنسب لاستقامة المعنى .

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى * وبالريح لم يسمع لمن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم يكتب علي ذنوب

قالت : لأجرم والله ، لا أفق حتى أسأله كيف أصبح من حبك ، فجاءته فسألته
فقال : إنما الهوى هوان ، وإنما خولف باسمه ، وإنما يعرف ما أقول من كان
مثلي قد أبكته المعارف والطلول .

وقال مسلم بن عبد الله بن جندب الهذلي : خرجت أنا وريان السواق الى
العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق ذوات جمال وفيهن جارية حسناء العينين ،
فأنشد ريان قول أبي :

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلاً فهلاً فيكم اليوم نائراً
خذوا بدمي إن مت كل تحريده * مريضة جفن العين والطرف ساحراً

وأقبل علي وأشار إليها فقال : يا بن الكرام ، دم أبيك في أثوابها فلا تطلب
أثراً بعد عين ، قال : فأقبلت علي امرأة جميلة ، أجمل من تيك ، فقالت : أنت ابن
جندب ؟ فقلت : نعم ، فقالت : إن أسيرنا لا يبقك ، وقتيلنا لا يودي ، فاحتسب
أباك ، واغتم نفسك ! ومضين .

ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

قال الأصمعي : سئل أعرابي عن الحب فقال : وما الحب ؟ وما عسى أن يكون ؟
هل هو إلا سحر أو جنون ثم قال :

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة * وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين مني كلما * بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال : قلت لأعرابي : ما الحب ؟ فقال :

الْحُبُّ مَشْغَلَةٌ عَنِ كُلِّ صَالِحَةٍ * وَسَكْرَةٌ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ

وقال محمد بن عبد الله بن مناذر :

مَنْ قَتَى أَصْبَحَ فِي الْحُبِّ سَقَاهُ الْحُبُّ سَمًا

كُلَّمَا أَخْفَى جَوَى الْحُبِّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ نَمًا

سَاهِرٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ * مَ إِذَا اللَّيْلُ أَدْلَمًا

كُلَّمَا رَاقَبَ نَجْمًا * فَهَوَى رَاقِبَ نَجْمًا

أَتَمُّوهُمِي فَإِنْ لَمْ * تَصِلُونِي مَتَّ نَعْمًا

يَا ثِقَاتِي خَطَمَ الْحُبُّ لَكُمْ أَنْفِي وَزَمًا

يَا أُنْحَى دَا جَوَى الْحُبِّ وَدَاءُ النَّاسِ حُمِي

لَا تَلُمُ مَفْتَضِحًا فِي آلِ * حُبِّ إِنْ الْحُبُّ أَعْمَى

وقال محمد بن أبي أمية :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَمِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى * صَبَرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبٌ

أَقْبَحُ أَمْرًا وَالْفَوَادِ يُوَدُّهُ * أَجْنٌ فُوَادِي فِي الْهَوَى بَلْ هُوَ الْحُبُّ

وقال أبو عبادة البحرى :

قَالَ بَطْلًا وَأَفَالَ الرَّأْيِ مَنْ * لَمْ يَقُلْ إِنْ الْمَنِيَا فِي الْحَدَقِ

إِنْ تَكُنُّ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ تَوَى * بِحِمَامٍ فَاحْتَسَبْ مِنْ قَدْ عَشَقَ

وقال أبو تمام :

أَمَّا الْهَوَى فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ * فِيهِ النَّوَى فَالْتِمِ كُلَّ التَّمِيمِ

وقال ابن أبي حصينة :

وَالْعِشْقُ يَجْتَذِبُ النَّفْسَ إِلَى الرَّدَى * بِالطَّبَعِ وَاحْسَدًا لِمَنْ لَمْ يَعَشَقِ

طَرَقَ الْخِيَالَ فَهَاجَ لِي بِطُرُوقِهِ * وَهَمًّا فَلَيْتَ خَيَالَهَا لَمْ يَطْرُقِ

وقال صالح بن عبد القدوس :

عاصِ الهوى إن الهوى مَرَكَبٌ * يَصْعَبُ بعدَ اللين منه الذُّلُومُ
إنَّ يَجْلِبُ اليَوْمَ الهوى لَذَّةً * ففني غَدٍ منه البُكَاءُ والعَوِيلُ

وقال ابن المعتز :

فَكَانَ الهوى امرؤً عَلوِيٌّ * ظَنَّ أَنِّي وَايَمْتُ قَتَلَ الحُسَيْنِ
وَكأَنَّ لَدَيْهِ تَجَلُّ زِيَادٍ * فَهو يَخْتَارُ أوجَعَ القَتَلَتَيْنِ

وقال أبو عبد الله بن المحجاج :

وَيَحْكُ يَا قَلْبِي مَا أَغْفَلُكَ * تَعَشَّقُ مَنْ يَعَشَّقُ أَنْ يَقْتُلُكَ
وَأَنْتَ يَا طَرْفِي أَوْقَعْتَنِي * وَيَحْكُ يَا طَرْفِي مَا لِي وَلَكَ
قَدْ كَانَ مِنْ حَقِّ بَكَائِي عَلَى * تَبْتَلِي بِالْحُبِّ أَنْ يَسْغَلُكَ
حَتَّى تُوَصِّلَ لِقَتْلِي فَلَا * كُنْتَ وَلَا كَانَ الَّذِي أُرْسَلُكَ

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

وَكَانَ ابتداءَ الَّذِي بِي مَجُونًا * فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَمسى جُنُونًا
وَكَنتُ أَظُنُّ الهوى هِينًا * فَلَا قِيَّتُ مِنْهُ عَدَابًا مُهِينًا

وقال أبو بكر بن محمد بن عمر العنبري :

يَا صَاحِبِ إِنِّي مُدْعِرْتُ الهوى * غَرِقْتُ فِي بَحْرِ بِلَا سَاحِلِ
عَيْنِي لِحَيْنِي نَظَرْتُ نَظْرَةً * رُحْتُ بِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلِ
عُلَّقْتَهُ فِي البَيْتِ مِنْ فَارِسٍ * لَكِنَّهُ فِي السَّحْرِ مِنْ بَابِلِ
يَظْلِمُنِي وَالْعَدْلُ مِنْ شَأْنِهِ * مَا أَوْجَعَ الظُّلْمَ مِنَ العَادِلِ!

وقال آخر :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى المَنَايَا * بَعَيْنِهِ مَنْظَرًا صَرَاحًا

فَلْيَحْسُ كَأَسَا مِنَ التَّجَنِّي * وَلْيَعَشِقِ الْأَوْجَهَ الْمَلَا حَا
يَا أَعْيُنًا أُرْسِلَتْ مِرَاضَا * فَاخْتَلَسَتْ أَعْيُنًا صَحَا حَا

وقال آخر :

مَا أَقْتَلَ الْحُبَّ وَالْإِنْسَانَ يَجْهَلُهُ * وَكُلُّ مَا لَمْ يَدُقْهُ فَهُوَ مَجْهُولُ
رَاحَ الرُّمَاءُ إِلَى بَعْضِ الْمَهَا فِإِذَا * بَعْضُ الرُّمَاءِ بَعْضَ الصَّيْدِ مَقْتُولُ

وأما الآفات التي تجرى على العاشق من المرض والضنا والجنون والمخاطرات
بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك، فهي كثيرة جدًا مشاهدة ومسموعة .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه، قال : لما بعثت قريش
عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى النجاشي يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين،
فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصغت إليه، فاطلع عمرو على ذلك
فوجد على عمارة . وكان عمارة أخبر عمرا أن زوجة النجاشي علقته وأدخلته إليها، فوشى
عمرو بعمارة عند النجاشي وأخبره بالخبر، فقال له النجاشي : آئتني بعلامه أستدل
بها على ما قلت، ثم عاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشي، فقال له عمرو :
لا أقبل هذا منك إلا أن تُعطيكَ من دهن الملك الذي لا يدّهن به غيره . فكلمها عمارة
في ذلك فقالت : أخاف من الملك، فأبى أن يرضى منها حتى تعطيه من ذلك الدهن،
فأعطته منه فأعطاه عمرا بخفاء به عمرو إلى النجاشي فنفخ سحرا في إحليل عمارة، فذهب
مع الوحش (فيما تقول قريش) فلم يزل متوحشا يرد ماء في جزيرة بأرض الحبش حتى
نرج إليه عبدالله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه فرصده على الماء فأخذه فجعل
يصيح به : يا بجير أرساني، فإني أموت إن أمسكتني، فأمسكه فمات في يده .

وحكى عن محمد بن زياد الأعرابي قال : رأيت بالبادية أعرابيا في عنقه تائم
وهو عريان وعلى سوءته خرقة وفي رجله حبل ومن خلفه عجوز آخذة بطرف الحبل

وهو بعض ذراعيه، فقلت للعجوز: من هذا؟ فقلت: ابن ابنتي، فقلت لها: أبة مس من الجن؟ فقلت: لا والله، ولكنه نشأ وأبنة عم له في مكان واحد فعلقها وعلقته، فخبسها أهلها ومنعوا منه فزال عقله وصار إلى ما ترى، فقلت لها: ما اسمه؟ قالت: عكرمة، فقلت: أيا عكرمة ما أصابك؟ قال: أصابني داء قيس وعروة وجميل، فالجسم مني نحيل، والفؤاد عليل، قال: ففكرته ومضيت .

وحكى عن عباس بن عبيد، قال: كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء، فهويت فتى من قریش فكانت لا تفارقه ولا يفارقها . فلما الفتي وفارقها وتزايدت محبتها له حتى ولهت . وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها، فرآها مولايها في ليلة من الليالي وهي تدور في السكك ومعه أصحاب له ، فجعلت تبكي وتقول :

الحُبُّ أول ما يكونُ لحاجة * تأتي به وتسوقه الأقدارُ
حتى إذا اقتبحم الفتي لُحج الهوى * جاءت أمورًا لا تطاق كِبَارُ

قال : فما بق أحد إلا رحمها، فقال لها مولايها : يا فلانة، أمضى معنا إلى بيتنا، فأبت وقالت :

* شَغَلَ الحَلِيُّ أهله أن يُعَارَا *

قال : وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها جارية أخرى مجنونة فقالت لها : فلانة، كيف أنت؟ قالت: كما لا أحب، فكيف أنت من ولحك وحبك؟ قالت: على ما لم يزل يتزايد على مر الأيام، قالت لها: فغنى بصوت من أصواتك فإني قريبة الشبه بك، فأخذت قصبه توقع بها وغنت :

يا مَنْ شَكَا أَلَمًا لِلحُبِّ شَبَهه * بالنار في القلب من حُزْنٍ وتَذْكارِ
إِنِّي لأَعْظِمُ ما بِي أن أشَبَهه * شيئًا يُقاس إلى مِثْلٍ ومِقدارِ
لو أن قَلْبِي في نارٍ لأحرقها * لأنَّ أجزاءه أدكى من النَّارِ

ثم مضت .

وحكى عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال : قدم على بنيسابور إبراهيم بن سبابة الشاعر البصرى ، فأنزله على ، فجاء ليلة من الليالي وهو مكروب قد هاج بفعل يصيح
بى : يا أبا أيوب ، فخشيت أن يكون قد غشيتَه بليَّةٌ ، فقلت : ما تشاء ؟

فقال : * أعياني الشادنُ الرَّيبُ *

فقلت : بماذا ؟

فقال : * أشكو إليه فلا يُجيبُ ! *

فقلت : داره وداوه ؛

فقال :

١٠ من أين أبغى شفاء دائي * وإنما دائي الطَّيب

فقلت : إذن يفرج الله عز وجل .

فقال :

يا ربِّ فرِّجْ إذا وعجِّلْ * فإنك السامعُ المحيِّبُ

ثم أنصرف .

١٥ وحدث عن علي بن محمد النوفلى عن أبي المختار عن محمد بن العبدى قال :
إنى لمزدلفة بين النَّائم واليقظان إذ سمعت بكاء حرقاً وغياءً عالياً . فاتبعْتُ الصوت
فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز ، فلطَّطتُ بالأرض لأمتع عيني
بحسنا فسمعتها تقول :

دعوتك يا مولاي سرا وجهرة * دعاء ضعيف القلب عن مجمل الحبِّ

٢٠ بليتُ بقمى القلب لا يعرف الهوى * وأقتل خالق الله للهائم الصبِّ

فإن كنت لم تقض الموّدة بيننا * فلا تُخْلِ من حبّ له أبدا قلبي
رضيت بهذا ما حييتُ فإن أمت * فحسبي معاذاً في المعاد به حسبي

قال : وجعلت تردّد هذه الأبيات وتبكي ، فقممتُ إليها وقلت : بنفسى من أنت ؟
مع هذا الوجه وهذا الجمال يمتنع عليك من تريدين ؟ قالت : نعم ، والله إنه يفعل
تصبوا وفي قلبه أكثر مما في قلبي ، قلت : فإلى كم البكاء ؟ قالت : أبدا أو يصير
الدمع دما ، وتتلّف نفسى غما . فقلت : إن هذه آحر ليلية من ليالى الحج ، فلو سألت
الله تعالى التوبة مما أنت فيه ، رجوت أن يذهب حبه من قلبك ، قالت : يا هذا ،
عليك بنفسك في طلب رغبتك ، فإني قد قدّمت رغبتى إلى من ليس يجهل بغيتى !
وحولت وجهها عني ، وأقبلت على بكائها وشعرها .

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتابه المترجم
بـ "بذم الهوى" بسند رفعه إلى هشام بن عروة قال : أذن معاوية بن أبي سفيان
يوما للناس ، فكان فيمن دخل عليه فتى من بنى عُدرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم ،
قام الفتى العذرى بين الساطين فأنشأ يقول :

معاوى ياذا الفضل والحلم والعقل * وذا البرّ والإحسان والجود والبذل
أيتك لَمَّا ضاق في الأرض مسكني * وأنكرت مما قد أصبت به عقلي
ففرّج كلاك الله عني فإني * لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذلي هداك الله حق من الذي * رمانى بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجى عدله إن أيتته * فأكثر تردادي مع الحبس والكبل
سباني سعدى وانبرى لخصومي * وجار ولم يعيدل وغازبني أهلي
فطلّقتها من جهدي ما قد أصابني * فهذا أمير المؤمنين من العدل

فقال معاوية : أَدُنُّ بَارِكُ اللهُ عَلَيْكَ ، مَا خَطَبُكَ ؟ فقال : أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، إنني رجل من بني عُدْرَةَ ، تزوجت ابنة عم لي . وكانت لي صِرْمَةٌ من الإبل وشوِيَهَاتٍ فَأَنْفَقْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصَابَتْنِي نَائِبَةُ الزَّمَانِ وَحَادِثَاتُ الدَّهْرِ ، رَغِبَ عَنِّي أَبُوهَا . وكانت جارية فيها الحياء والكرم ، فَكْرِهَتْ مُخَالَفَةَ أَبِيهَا ، فَأَتَيْتُ عَامِلَكَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ مُسْتَصْرِخًا بِهِ رَاجِيًا لِنَصْرَتِهِ . فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّتِي ، فَأَحْضَرَ أَبَاهَا وَسَأَلَهُ عَن قِصَّتِي . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ جَمَالُهَا ، فَدَفَعَ لَهَا بِهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَقَالَ لَهُ : هَذِهِ لَكَ ، وَزَوَّجْتَنِي بِهَا وَأَنَا أَضْمِنُ خِلَاصَهَا مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ ، فَرَغِبَ أَبُوهَا فِي الْبَدْلِ فَصَارَ الْأَمِيرُ لِي خَصْمًا وَعَلَى مَنِيكَرًا فَانْتَهَرَنِي وَأَمَرَ بِي إِلَى السِّجْنِ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَطْلُقَهَا فَلَمْ أَفْعَلْ . فَخَبَسَنِي وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَعَذَّبَنِي بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ، فَلَمَّا أَصَابَنِي مَسُّ الْحَدِيدِ وَالْمُ الْعَذَابِ وَلَمْ أَجِدْ بُدًّا عَنْ ذَلِكَ طَلَقْتَهَا . فَمَا اسْتَكْمَلَتْ عَدَّتَهَا حَتَّى تَزَوَّجَ بِهَا . فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَطْلُقْنِي . وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَجِيرًا بِكَ ، وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمَكْرُوبِ ، وَسِنْدُ الْمَسْلُوبِ . فَهَلْ مِنْ فَرْجٍ ؟ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ فِي بَكَائِهِ :

فِي الْقَلْبِ مِثِّي نَارٌ * وَالنَّارُ فِيهَا اسْتِعَارٌ
وَالْجَسْمُ مِثِّي نَحِيلٌ * وَاللَّوْنُ فِيهِ أَصْفَرَارٌ
وَالْعَيْنُ تَبْكِي بِسَجْوٍ * فَدَمَعُهَا مِندَرَارٌ
وَالْحُبُّ دَاءٌ عَسِيرٌ * فِيهِ الطَّيِّبُ يَحَارٌ
حَمَلْتُ مِنْهُ عَظِيمًا * فَمَا عَلَيْهِ أَصْطَبَارٌ
فَلَيْسَ لَيْلِي لَيْلًا * وَلَا نَهَارِي نَهَارٌ

فَرَّقَ لَهُ مَعَاوِيَةُ وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْحَكَمِ كِتَابًا غَلِيظًا ، وَكَتَبَ فِي آخِرِهِ :

رَكِبْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ * أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَوْرِ أَمْرِي زَانِي
قَدْ كُنْتُ تُشْبِهُهُ صُوفِيًّا لَهُ كُتُبٌ * مِنْ الْفَرَائِضِ أَوْ آيَاتِ فُرْقَانَ

حَتَّى أَتَانَا الْفَتَى الْعُدْرَى مَتَّحِبًا * يَشْكُو إِلَى بَحَقِّ غَيْرِ بُهْتَانِ
أَعْطَى إِلَهَهُ عُهُودًا لَا أَحْيَسُ بِهَا * أَوْ لَا فُبِرْتُ مِنْ دِينٍ وَإِيمَانِ
إِنْ أَنْتَ رَاجَعْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ * لِأَجْعَلَنَّ لِحْمَا بَيْنَ عِقَابِ
طَاقٍ سَعَادَ وَجَهَّزَهَا مَعْجَلَةً * مَعَ الْكَمِيتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذَبْيَانَ
فَمَا سَمِعْتُ كَمَا بَلَغْتُ مِنْ عَجَبٍ * وَلَا فَعَالِكَ حَقًّا فَعَلَّ إِنْسَانَ

ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الكميته ونصر بن ذبيان وقال : أذهباً به إليه ؛
قال : فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم وقرأه تنفس الصعداء وقال : وددتُ
أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه
في طلاقها فلا يقدر ؛ فلما أزعجه الوفد طلقها وأسلمها إليهما . فلما رآها الوفد على
هذه الصورة العظيمة وما أشتمت عليه من الجمال المفرط ، قالوا : لا تصلح هذه
إلا لأمير المؤمنين ؛ وكتب ابن الحكم كتاباً لأمير المؤمنين معاوية ، ودفعه إليهما مع
الجارية . فكان مما كتب فيه يقول :

لَا تَحْتَنُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ * أَوْفَى بِعَهْدِكَ فِي رَفْقٍ وَإِحْسَانِ
وَمَارِ كَبِيتُ حَرَامًا حِينَ أَعْجَبَنِي * فَكَيْفَ سُمِّيتُ بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي؟
أَعِذْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لِحَرَّتْ * مِنْكَ الْأَمَانِي عَلَى تَمَثَالِ إِنْسَانِ
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَعْذِلُهَا * عِنْدَ الْبَرِيَّةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
حَوْرَاءٍ يَقْضِرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِنْ وُصِفَتْ * أَقُولُ ذَلِكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

فلما ورد الكتاب على معاوية وقرأه قال : لقد أحسن في الطاعة ، ولكن أظن
في ذكر الجارية ، ولئن كانت أعطيت حسن النعمة مع هذا الوصف الحسن فهي
أكل البرية ، فأمر بإحضارها ، فلما مثلت بين يديه آستنطقها فاذا هي أحسن الناس
كلاماً ، وأكلمهم شكلاً ودلالاً ، فقال : يا أعرابي ، هذه سعدى ، ولكن هل لك عنها

من سلوة بأفضل الرغبة؟ قال: نعم، إذا فرقت بين راسي وجسدي، فقال: أعوضك عنها يا أعرابي ثلاث جوارٍ أبكار ومع كل واحدة ألف دينار، وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتن. فشمق شفقة ظن معاوية أنه مات، فقال له: ما بالك يا أعرابي؟ قال: أشرب بال وأسوأ حال، أستجرت بعدلك من جور ابن الحكم، فعند من أستجير من جورك؟ ثم أنشأ يقول:

لا تجعلني والأمثال تُضربُ بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار
أرددُ سعادَ على حيرانٍ مكتئبٍ * يُمسى ويصبحُ في همٍّ وتَدكارٍ
قد شَفَّه قَلقٌ ما مثله قَلقٌ * وأُسعِرَ القَلبُ منه أَىَّ إيساعِرِ
كَيْفَ السُّلُوْ وقدهام الفؤاد بها * وأصْبَحَ القَلبُ عنها غيرَ صَبَّارِ

قال: فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال: يا أعرابي، أنت مقرُّ بأنك طلقها ومروان مقرُّ بأنه طلقها، ونحن نخيرها فان اختارتك أعدناها إليك بعقد جديد، وإن اختارت سواك زوجناه بها؛ ثم آلتفت إليها أمير المؤمنين وقال: ما تقولين يا سعدى؟ أيما أحب إليك، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وما تصيرين إليه عنده، أو مروان بن الحكم في عسفه وجوره، أو هذا الأعرابي في فقره وسوء حاله؟ فأنشأت تقول:

هذا وإن كان في فقيرٍ وإضرارٍ * أعزُّ عندي من قومي ومن جارِي
وصاحبِ التَّاجِ أو مروانِ عامِلِهِ * وكلُّ ذِي دَرهمٍ عندي ودينارِ
ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الأيام، وإن لي معه صحبة لا تُنسى، ومحبة لا تبلى، والله إنى لأحق من صبر معه في الضراء

(١) روى هذا الشعر في نسخة أخرى على وجه آخر وهو:

هذا وإن أصبح في أطارٍ * وكان في نقص من اليسار
أكثر عندي من أبي وجاري * وصاحب الدرهم والدينار
* أخشى إذا غدرت حر النار *

كما تتعمت معه في السرّاء، فعجب كل من كان حاضرا، فأمر له بها ثم أعادها له بعقد جديد، وأمر لها بألف دينار، فأخذها وأنصرف يقول :

خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلأَعْرَابِي * أَلَمْ تَرَوْا وَيَحْكُمُ مَمَّابِي!

[قال : فضحك معاوية وأمر بها فأدخلت في قصوره حتى أنقضت عدتها من

أبن الحكم ثم أمر برفعها الى الأعرابي] .

ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من أخبار العشاق وما نالهم من الأمراض والجنون والضنا ، وقص كثيرا من أخبارهم ، تركنا إيراد ذلك رغبة في الاختصار لأنه أمر غير منكور .



وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوه :

فمن ذلك ما روى عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال : كان عبد الملك يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عاما للناس ، فبينما هو جالس في مُستَشْرِفٍ له وقد أدخلت عليه القصص ، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها :

« إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنني ثلاثة أصوات ثم ينفذ

في ما شاء من حكمه ، فعل ! » .

فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا ، وقال : يا رباح ، على بصاحب هذه القصة ،

نخرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عدّ من أحسن الفتيان ، فقال له عبد الملك :

يا غلام ، هذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذي غزك مني ؟ والله

لأمثلك بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة ، ثم قال : على بالجارية ، فجئ بها

(١) وجدت هذه الزيادة في بعض النسخ .

كانها فلقة قمر وببيدها عودها ووضع لها كرسىً بجلست ، فقال عبد الملك : مرها
يا غلام ، فقال لها : يا جارية ، غنيتي بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ لو دام ودنا * ولَكِنَّمَا الدنيا متاعٌ غُرُورِ
وَكَمَا جميعًا قبل أن يَظْهَرَ الهوى * بأنعمِ حَالِي غبطةٍ وسُرُورِ
فما بَرِحَ الواشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا * بَطُونُ الهوى مقلوبةً لظُهُورِ
فغنت ، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ، ثم قال له

عبد الملك : مرها تغنك الصوت الثاني ، فقال : غنيتي بشعر جميل :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَسِيتَنَ لَيْلَةً * بوادى القُرى إني إذا لَسَعِيدُ
إذا قَلْتُ ما بي يَأْبُثِينَةُ قَاتِلِي * من الحُبِّ قالت ثابتٌ وَيَزِيدُ
وإن قَلْتُ رُدِّي بعضَ عَقْلِي أَعِشْ به * مع الناسِ قالت ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فلا أنا مُردودٌ بما جئتُ طَالِبًا * ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ
يَمُوتُ الهوى مَنِّي إذا مَالِقِيهَا * وَيَحْيَا إذا فارقَهَا فَيَعُودُ

فغنته الجارية فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة ثم أفاق ، فقال له عبد الملك :

مرها فلتغنك الصوت الثالث ، فقال : يا جارية غنيتي بشعر قيس بن الملوح :

وفي الحيرةِ الغادينَ من بَطْنِ وَجْرَةٍ * غزالٌ غَضِيضُ المُقْلَتَيْنِ رَبِيدُ
فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نَأَى * ولكنَّ من تَتَأَنَّى عنه غريبُ

فغنته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله الى الأرض .

فقال عبد الملك : ويحه ! لقد تجل على نفسه ، ولقد كان تقديري فيه غير الذي
فعل ، وأمر بإخراج الجارية عن قصره فأخرجت . ثم سأل عن الغلام فقالوا :

غريب لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادى في الأسواق ويده على رأسه :

غداً يكثرُ الباكُونَ منا ومِنكُمْ * وتزدادُ داري من دياركم بعداً

وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك .

حكى عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال : قعد سليمان بن عبد الملك يوماً للظلم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى فلانة (إحدى جواريه) حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل . فاغتاظ سليمان وأمر أن يؤتى برأسه ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه . فلما مثل بين يديه قال له : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : الثقة بملكك ، والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس ، فجلس حتى لم يبق من بنى أمية أحد ، ثم أمر بإخراج الجارية فأخرجت ومعها عود ، ثم قال : اختر ، فقال : تغنى لى بقول قيس بن الملوح :

تعلق روجي روحها قبل خلقنا * ومن بعد أن كنا نطافاً وفي المهدي
فعاش كما عشنا فأصبح نامياً * وليس وإن متنا بمنقصف العهد^(١)
يكاد فضيض الماء يحدش جلدنا * إذا اغتسلت بالماء من رقة الخلد
وإني لمشتاق إلى ريح جيبها * كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

فغنت ثم قال : تأمر لى برطل فأمر له به فشربه ثم قال : تغنى بقول جميل :

عَلِقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل * إلى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفيت عمري في انتظار نوالها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
إذا قلت ما بى يا بئينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردى بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذلك منك بعيد

(١) كذا بالأصل ولعله « بمنقضب » أى « بمنقطع » .

فغنت ، فقال له سليمان : ما تريد ، قال : تأمر لي برطل ، فأمر له به فشر به ،
ثم قال : تغني بقول قيس بن ذريح :

”لقد كنت حسب النفس“ الأبيات

فغنت ، فقال له سليمان : قل ما تشاء ، قال : تأمر لي برطل ، فأمر له به ،
فما أستتمه حتى وثب فصعد الى أعلى قبة ثم زج نفسه على دماغه فمات ، فاسترجع
٥ سليمان وقال : أترأه توهم الجاهل أني أخرج إليه جاريتي وأردّها الى ملكي ؟ يا غلام
خذ بيدها فانطلق بها الى أهله إن كان له أهل ، وإلا فيبعوها وتصدقوا بثمنها عنه ،
فلما أنطلقوا بها نظرت الى حفرة في الدار قد أعدت للطير ، فغذبت يدها من أيديهم
وأنشأت تقول :

١٠ من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

وزجت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت .

وقد حكى أيضا مثل هذه ، وأنها وقعت للرشيد .

روى عن أبي بكر محمد بن علي الخزومي قال : أشتريت للرشيد جارية مدنية ،
فأنجب بها وأمر الفضل بن الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوارثها —
وأراد بذلك تشريفها — فوفد الى مدينة السلام ثمانون رجلا ، ووفد معهم رجل من أهل
١٥ العراق أستوطن المدينة كان يهوى الجارية ، فلما بلغ الرشيد خبر مقدمهم أمر الفضل
أن يخرج إليهم ليكتب أسم كل واحد منهم وحاجته ، ففعل ، فلما بلغ الى العراق
قال : ما حاجتك ؟ قال له : إن أنت كتبتها وذنبت لي عرضها مع ما يعرض أنباتك
بها ، فقال : أفعل ذلك ، فقال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني بثلاثة أصوات
وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجنّ ضلوعي من حبا ، فقال الفضل : أنت مؤسوس
٢٠ مدخول عليك في عقلك ، فقال : يا هذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد منا

فاكتب ما أقول وأعرضه ، فإن أُجبت إليه وإلا فأنت في أوسع العذر ، فدخل
الفضل مغضبا فوقف بين يدي الرشيد ، وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم ؛ فلما فرغ
قال : يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون ، سأل ما أجل مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به ،
فقال : قل ولا تجزعن ، فقال : قال كذا وكذا ، فقال : أخرج إليه ، وقل له : إذا كان
بعد ثلاث ، فاحضر يُنجز لك ما سألت ، وكن أنت متولّي الاستئذان له ، ثم دعا بخادم
فقال له : أمض الى فلانة فقل لها : حضر رجل يذكر كذا وكذا وقد أجبناه الى ما سأل
فكُونِي على أهبة ، وخرج الفضل الى الرجل وأخبره بما قال الرشيد ، فانصرف وجاء
في اليوم الثالث فعترف الفضل الرشيد خبره فقال : يُوضَع له بحيث أرى كرسى
من فضة ، ولبخارية كرسى من ذهب ، وليُخرج إليه ثلاثة أرطال ، ففعلوا ذلك وجاء
الفتى بخلس على الكرسى والبخارية بإزائه ، فجعل يحدثها والرشيد يراها ، فقال له
الخادم : لم تُدخِل قنشتو وتُصَيِّف ، فأخذ رطلا وخرّ ساجدا وقال . إن شئت
أن تعني فغني :

٥٨

خَيْلِي عَوْجًا بَارَكَ اللهُ فِيهَا * وَإِن لَّمْ تُكُنْ هِنْدًا بَارِضِكَا قَصْدًا
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا * وَلَكِنَّمَا جُرْنَا لِنَلْقَا كَمَا عَمَدًا
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ * وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدًا

فغنت ، فشرب الرطل وحادثها ساعة ، فاستحته الخادم فأخذ الرطل بيده وقال :

غني جعلني الله فداءك :

تَكَلَّمْ مِنَّا فِي الْوُجُوهِ عِيُونُنَا * فَتَحْنُ سَكُوتَ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
وَنَغْضَبُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا * وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ

فغنته وشرب الرطل الثاني وحادثها ساعة ، وأستعجله الخادم فخرّ ساجدا بيكي

وأخذ الرطل بيده وأستودعها وقام ودموعه تستبِقُ آستباق المطر وقال : إذا شئت
أن تعني فغني :

٥

١٠

١٥

٢٠

أَحْسَنَ مَا كُنَّا تَفَرَّقْنَا * وَخَانَا الدَّهْرُ وَمَا خُنَّا

فَلَيْتَ ذَا الدَّهْرَ لَنَا مَرَّةً * عَادَ لَنَا الدَّهْرُ كَمَا كُنَّا

فغنته الصوت، فقلَّب الفتي طرفه فبصُر بدرجة في الصحن فأماها، فاتبه الخدم
ليهدوه الطريق، ففاتهم وصعد الدرجة فألقى نفسه الى الأرض على رأسه فمات، فقال
الرشيد: عَجَل الفتي، ولو لم يعجل لوهبتها له.

*
*
*

وممن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا، ما حكاه
أبن الجوزي بسند يرفعه إلى أبي الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه
المعروف بابن الترسى قال: كنت جالسا بحضرة أبي وأنا حدث، وعنده جماعة،
فحدثني حديث وصول النعم الى الناس بالألوان الظريفة، وكان ممن حضر صديق
لأبي، فسمعته يحدث أبي قال: حضرت عند صديق لي من التجار— كان يتجر بمائة
ألف دينار— في دعوة، وكان حسن المروءة، فقدم مائدة وقدم عليها ديكريكة فلم يأكل

(١) في الباب الثاني الخاص بالخوامض من كتاب "صفة الأظعمة" الموجود منه نسخة فتوغرافية
بدار الكتب المصرية ما نصه:

- ١٥ «ديكبريكة . يقطع اللحم أوساطا ويترك في القدر ويلقى عليه سير ملح وكف حصص مقشور
وكسيرة يابسة ورطبة وبصل مقطع وكراث ويطرح عليه غمرة ماء و يغلى ثم تؤخذ رغوته ويلقى
عليه شيرج سير واخل خمرومرى ويلقى عليه قليل فلفل مسحوق ناعم ويطبخ حتى يتبين طعمه .
ومن الناس من يخلها بقليل سكر فاذا نضجت طرح فيها أطراف الطيب مع فلفل وكزبرة يابسة
وتترك حتى تهدأ وترفع» انتهى .
- ٢٠ والظاهر أن صواب اللفظ (ديكبرديكة) ثم اختصر او حرف الى ديكبريكة وديكريكة لأن
الذي في المعاجم الفارسية (ديك برديك) فعنى (ديك) القدر و(بر) فوق وعلى، فيكون المراد
قدر فوق قدر . وتقول هذه المعاجم إن هذه النوع المزوج يستعمل للأعمال التصعيد والتقطير .
ولا يبعد أن يكون هذا الطعام مما يعالج في طبخه بالبخار أى بوضع قدره على قدر أخرى فيها ماء
يفلى على النار فسمى الطعام باسم وعائه هـ .

٢٥

أفادنيه حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد ميور باشا .

منها ، فامتنعنا فقال : كلوا فإنى أتأذى بأكل هذا اللون ، فقلنا : نساعدك على تركه ، قال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ، فأكل وأكلنا ، فلما أراد غسل يده أطال ، فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة ، فقلت : يا هذا وسوست ، فقال : هذه الأذية التي قرفت منها ، فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب ، فلما ألحمت عليه قال : مات أبى وسنى عشرون سنة ، وخلف لى نعمة وفيرة ، ورأس مال ، ومتاعا فى دكانه ، فقال لما حضرته الوفاة : يا بنى ، إنه لا وارث لى غيرك ، ولادين على ولا مظلمة ، فإذا أنا مت فأحسن جهازى وتصدق عنى بكذا وكذا ، وأخرج عنى حجة بكذا ، وبارك الله لك فى الباقى ، ولكن أحفظ وصيتى ، فقلت : قل ، قال : لا تسرف فى مالك ، فاحتاج الى ما فى أيدي الناس فلا تجده ، وأعلم أن القليل مع الإصلاح كثير ، والكثير مع الفساد قليل ، فالزم السوق ، وكن أول من يدخلها وآخر من يخرج منها ، وإن أستطعت أن تدخلها سحرا بليل فافعل ، فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك الأيام ، ومات فأنفذت وصيته ، وعملت بما أشار به ، وكنت أدخل السوق سحرا ، وأخرج منها عشاء فلا أعدم من يجىء يطلب كفننا فلا يجد من قد فتح غيرى فأحتكم عليه ، ومن يبيع شيئا والسوق لم تقم فأبتاع منه ، وأشياء من هذه الفوائد ، ومضى على سنة وكسر ، فصار لى بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا أستقامتى وأكرمونى ، فبينما أنا جالس يوما ولم تكامل السوق ، وإذا بامرأة راكبة حمارا مصرىا وعلى كفله مندبل دبيق^(١) ، ومعها خادم وهى بزى القهارمة . فبلغت آخر السوق ثم رجعت ، فنزلت عندى فقممت إليها وأكرمتها وقلت : ما تأمرين ؟ وتأملتها فإذا بامرأة لم أرقبها ولا بعدها إلى الآن أحسن منها فى كل شىء ، فتكلمت وقالت : أريدك كذا وكذا (شيا با

(١) دبيق (بالباء الموحدة ثم الباء) مدينة كانت بالقرب من دمياط وكانت مشهورة بنفائس المنسوجات

التي تعرف باسمها .

طلبتها) . فسمعت نعمة ورأيت شكلا قتلى فعشقتها في الحال أشد عشق ، وقلت :
اصبرى حتى يخرج الناس فأخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك ،
وأخرجت الذي عندي وجلست تحدثنى وكان السكاكين في فؤادى من عشقها ،
وكشفت عن أنامل رأيتها كالطلع ، ووجه كدارة القمر ، فقممت لثلاثين ليلة على الأمر ،
وأخذت لها من السوق ما أرادت ، وكان ثمنه مع مالى نحو خمسمائة دينار ، فأخذته
وركبت ولم تعطنى شيئا ، وذهب عنى لما تداخلنى من جبهها أن أمنعها من المتاع
إلا بالمال ، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هى ؟ فحين غابت عنى وقع لى أنها محتالة
وأن ذلك سبب فقرى ، فتحيرت فى أمرى ، وكنمت خبرى لثلاثين لئلا أفتضح بما للناس
على ، وأجمعت على بيع مافى يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع
أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذى ورثته ، وأخذت أشرع
فى ذلك مدة أسبوع ، وإذا بها قد أقبلت ونزلت عندي ، فحين رأيتها أسييت جميع
ما جرى على ، ووقت إليها ، فقالت : يا فتى ، تأخرنا عنك لشغل عرض لنا ، وما شككنا
فى أنك لم تشك أنا أحتلنا عليك ، فقلت : قد رفع الله قدرك عن هذا ، فقالت ، هات
التخت والطيّار ، فأحضرتة ، فأخرجت دنائير عتقا ، فوفتني المال بأسره . وأخرجت
تذكرة بأشياء أخر . فأنفذت إلى التجّار أموالهم وطلبت منهم الذى أرادت ، وحصلت أنا
فى الوسط ربحا جيدا . وأحضر التجّار الثياب فقممت وثلثتها معهم لنفسى ، ثم بعتهما عليها
بربح عظيم ، وأنا فى خلال ذلك أنظر إليها نظرا من تألف حبها ، وهى تنظر إلى نظري

(١) فى شرح المقامات الحريرية للطرزى المسمى بالإيضاح فى تفسير قول الحريرى فى المقامة الثانية

والأربعين « ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملغزا فى الطيّار .

وذى طيشة شقه مائل * وما عابه بهما عاقل

مانصه : « الطيّار معيار الذهب لانه على شكل الطائر وقيل هو ميزان لا لسان له » أفادنيه

حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد تيمور باشا .

فَظَنَّتْ بِذَلِكَ وَلَمْ تَتَّكِرْهُ، فَهَمَّمتْ بِخَطَابِهَا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَجَمَعْتُ الْمَتَاعَ فَكَانَ ثَمَنُهُ
أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَخَذْتُهُ وَرَكِبْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنْ مَوْضِعِهَا . فَلَمَّا غَابَتْ عَنِّي قُلْتُ : هَذِهِ الْآنَ
الْحِيلَةُ الْمَحْكَمَةُ ، أَعْطَيْتَنِي خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَأَخَذْتُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَليْسَ إِلا بَيْعُ عَقَارِي
الْآنَ ، وَالْحَصُولُ عَلَى الْفَقْرِ ، وَتَطَاوَلَتْ غَيْبَتُهَا عَنِّي نَحْوَ شَهْرٍ ؛ وَأَلَحَّ التَّجَارُ عَلَى
بِالمَطَالِبَةِ ، فَعَرَضْتُ عَقَارِي عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا زَمَنِي بَعْضُ التَّجَارِ فَوَزَنْتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ
أَمْلِكُهُ وَرِيقًا وَعَيْنًا ؛ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَزَلَتْ عِنْدِي فَزَالَ عَنِّي جَمِيعُ مَا كُنْتُ فِيهِ
بِرؤْيَيْهَا . وَأَسْتَدْعَتِ الطَّيَّارَ وَالتَّيْخُتَ ، فَوَزَنْتُ الْمَالَ وَرَمْتُ إِلَى تَذَكُّرَةِ يَزِيدَ مَا فِيهَا
عَلَى أَلْفِي دِينَارٍ بكَثِيرٍ ، فَتَشَاغَلْتُ بِإِحْضَارِ التَّجَارِ وَدَفْعِ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ وَأَخَذَ الْمَتَاعَ
مِنْهُمْ ، وَطَالَ الْحَدِيثَ بَيْنَنَا فَقَالَتْ لِي : يَا قَتِي ، أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ فَقُلْتُ لَا ، وَاللَّهِ
مَا عَرَفْتُ أَمْرًا قَطُّ ، وَأَطْمَعَنِي ذَلِكَ فِيهَا وَقُلْتُ : هَذَا وَقْتُ خَطَابِهَا وَالْإِمْسَاكُ
عِنْدَ عَجْزٍ ، وَلَعَلَّهَا تَعُودُ أَوْ لَا تَعُودُ ؛ وَأَرَدْتُ كَلَامَهَا فَهَيَّئْتُهَا . وَقَمْتُ كَأَنِّي أَحْتُ التَّجَارَ
عَلَى جَمِيعِ الْمَتَاعِ ، وَأَخَذْتُ يَدَ الْخَادِمِ وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ دَنَانِيرَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَهَا وَيَقْضِي
لِي حَاجَةَ فَقَالَ : أَفْعَلْ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ تَوْسِطَ الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،
فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَ أَعْشَقَ مِنْكَ لَهَا ، وَوَاللَّهِ مَا بَهَا حَاجَةٌ إِلَى أَكْثَرَ هَذَا
الَّذِي تَشْتَرِيهِ ، وَإِنَّمَا تَأْتِيكَ مَحَبَّةُ لِكَ وَطَرِيقًا إِلَى مَطَاوَلَتِكَ ، نَخَاطِبُهَا وَدَعْنِي ، فَجَسَّرَنِي
عَلَى خَطَابِهَا نَخَاطِبَتِهَا وَكَشَفَتْ لَهَا عَشْقِي وَمَحَبَّتِي وَبَكَيْتُ ، فَضَحِكْتُ وَتَقَبَلَتْ ذَلِكَ
أَحْسَنَ قَبُولٍ وَقَالَتْ : الْخَادِمُ يَا تَيْبِكَ بِرِسَالَتِي . وَنَهَضَتْ وَلَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا مِنْ
الْمَتَاعِ ، فَرَدَدْتُهُ عَلَى أَحْجَابِهِ . وَحَصَلَ لِي مِمَّا أَشْتَرْتَهُ أَوَّلًا وَثَانِيًا أَلُوفٌ دَرَاهِمٍ رَجَاءً ،
وَلَمْ أَعْرِفِ النَّوْمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَخَوْفًا مِنْ أَنْتِقَاعِ السَّبَبِ بَيْنَنَا ؛ فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَنِي الْخَادِمُ ، فَأَكْرَمْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِهَا فَقَالَ : هِيَ وَاللَّهِ عَلِيلَةٌ مِنْ شَوْقِهَا
إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ : أَشْرَحُ لِي أَمْرَهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ مَمْلُوكَةُ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ وَهِيَ مِنْ أَخْصِ

- جواربها ، وأشتهت رؤية الناس والدخول والخروج فتوصلت حتى جعلتها قهرمانة ؛ وقد والله حدثت السيدة بحديثك وبكت بين يديها وسألتها أن تزوجها منك ، فقالت السيدة : لا أفعل أو أرى هذا الرجل ، فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك ، وتحتاج أن تحتال في إدخالك الدار بحيلة ، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها ، وإن أنكشفت ضرب عنقك ، وقد أنفذتني إليك في هذه الرسالة وقالت لك :
- ٥ إن صبرت على هذا ، وإلا فلا طريق لك والله إلى ، ولا لي إليك بعدها ؛ فحلمني ما في نفسي أن قلت : أصبر ، فقال : إذا كانت الليلة فأعبر إلى المحرم ، وأدخل إلى المسجد وبث فيه ففعلت ذلك ؛ فلما كان وقت السحر ، إذا بطيار قد قدم ، وخدم قد رفعوا صناديق فراغا . بفعلوها في المسجد وأنصرفوا ، وخرجت الجارية فصعدت إلى المسجد ، والخدم معها ، فجلست وفرقت باقي الخدم في حوائج ،
- ١٠ وأستدعيتني فعانقتني وقبلتني . ولم أكن نلت ذلك منها قبله ؛ ثم أجلسيتني في بعض الصناديق وأقفلته ، وطلعت الشمس وجاء الخدم بثياب وحوائج من المواضع التي كانت أنفذتهم إليها ، فجعلت ذلك بحضرتهم في باقي الصناديق ، وأقفلتها . وحملت إلى الطيار وأنحدر ، فلما حصلت فيه ندمت وقلت : قتلت نفسي لشهوة ،
- ١٥ وأقبلت ألومها تارة ، وأشجعتها وأمنيتها أخرى ، وأنذر النذور على خلاصى ، وأوطن مرة نفسي على القتل إلى أن بلغنا الدار ، وحمل الخدم الصناديق ، وحمل صندوق الخادم الذى يعرف الحديث ، وبادر به أمام الصناديق وهى معي ، والخدم يحملون بقيتها ، وكلما جازت بطائفة من الخدم والبوايين ، قالوا : نريد أن نفتش الصندوق ، فتصيح عليهم وتقول : متى جرى الرسم معي بهذا ؟ فيمسكون عنها وروحي في السياق إلى أن آتيتنا إلى خادم خاطبته هى بالأستاذ . فعلمت أنه أجل الخدم ، فقال :
- ٢٠

(١) أى زورق من الزوارق الخفيفة .

٦٠

لا بد من فتح الصندوق الذى معك ، فخاطبته بلين وذل فلم يجبها ، وعلمت أنها ما دلت ولها حيلة ، فأغمى علىّ وأنزلوا الصندوق ليفتحوه ، فبُلت من شدة ما نالنى من الفزع ، فخرى البول من خلال الصندوق ، فصاحت : يا أستاذ ، أهلكت علينا متاعا بخمسة آلاف دينار فى الصندوق ، ثياب مصبغات وماء ورد ، وقد أنقلب على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها ، وهى هلاكى مع السيدة ، فقال لها : خذى صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ، مُررى ! فصاحت بالخدم : آحمولوا ، فأدخلت الدار ورجعت إلىّ روحى ، فبينما نحن كذلك إذ قالت : واويلاه ، الخليفة والله ، بخاءنى أعظم من الأول ، وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم : ويك يا فلانة ! إيش فى صندوقك ؟ أرينى هو ، فقالت : ثياب لستى يامولاي ، والساعة أفتحه بين يديها وتراه ، وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ! فأسرعوا فأدخلتنى إلى الحجره وفتحت الصندوق وقالت : أصعد من هذه الدرجة إلى الغرفة فاجلس فيها ، وفتحت صندوقا آخر فقلبت بعض ما فيه إلى الصندوق الذى كنت فيه ، وأقفلت الجميع ، وجاء المقتدر وقال : أفتحيه ، ففتحته فلم ير شيئا فيه ، فصعدت إلىّ وجعلت تقبلنى وترشفنى ، ونسيت ما جرى ثم تركتنى وأقفلت باب الحجره يومها ، ثم جاءتنى ليلا فأطعمتنى وسقمتنى وأنصرفت . فلما كان من غد جاءتنى فقالت : السيدة الساعة تجىء ، فانظر كيف تخاطبها ، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة وقالت : أنزل ، فنزلت ، فإذا بالسيدة جالسة على كرسى وليس معها إلا وصيفتان وصاحبتى ، فقبلت الارض وقمت بين يديها ، قالت : اجلس ، فقلت : أنا عبد السيدة وخادمها وليس من محلى أن اجلس بحضرتها ، فتأملتنى وقالت : ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب ، ونهضت بخاءتنى صاحبتى بعد ساعة وقالت : أبشر فقد أذنت لى فى تزويجك ، وما بقى الآن عقبه إلا الخروج ؛

٥

١٠

١٥

٢٠

فقلت : يسلم الله ، فلما كان من غدِ حملتني في الصندوق ، فخرجتُ كما دخلتُ بعد
مخاطرة أخرى وفتح ثاب ، ونزلت في المسجد ورجعت إلى منزلي ، فتصدقت
وحمدت الله تعالى على السلامة ، فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس وفيه
ثلاثة آلاف دينار عينا وقال : أمرتني ستي بإنفاذ هذا إليك من مالها وقالت :
اشتر به ثيابا ومركوبا وخداما ، وأصلح به ظاهرَك ، وأحضر يوم الموكب إلى باب
العامّة ، وقِفَ حتّى تُطلب ، فقد وافق الخليفة أن يزوجك بحضرتة ، فأخذتُ
المال وأجبتُ عن رُقعة كانت معه ، واشترت ما قالوه بشئ يسير منه وبقي الأكثر
عندي ، وركبتُ إلى باب العامّة في يوم الموكب نزيّ حسن ، وجاء الناس فدخلوا
إلى الخليفة ، ووقفتُ إلى أن أستدعيّت ودخلتُ ، فإذا أنا بالمقتدر جالسا ، والقضاة
والتّواد وغيرهم من الهاشميين . فهبتُ المجلس وعلمت كيف أسلم ، ففعلت ؛
وتقدّم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لي وزوجني وخرجت من
حضرتة ، فلما انتهيت إلى بعض الدهاليز عدل بي إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع
الفُرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدم والقماش ما لم أر مثله قط ، وأنصرف من
أدخلني ، فجلستُ يومي لا أقوم إلا إلى الصلاة ، وخدم يدخلون وخدم يخرجون ،
وطعام عظيم ينقل وهم يقولون : الليلة تُزف فلانة باسم صاحبتني إلى زوجها البرّاز ،
وأنا لا أصدق فرحا ، فلما جاء الليل أترّفتُ الجوع وأقفلت الأبواب ، ويئستُ
من الجارية ، فقممت أطوف الدار فوقعتم على المطبخ ، ووجدت الطباخين
جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقدروني بعض الوكلاء ، فقدموا لي هذا اللون
مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدي بأشنان كان في المطبخ ، وقدّرت أنها قد نقيت
وعدت إلى مكاني ، فلما جنّ الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة ، وإذا
أنا بالأبواب قد فتحت وصاحبتني قد أهديت لي وجاءوا بها جملوها عليّ ، وأنا أقدر

أن ذلك في النوم ، ثم تُرِكَت معي في المجلس ، وتفرق ذلك البؤس ، فلما خلونا ،
تقدّمتُ إليها فقبلتها وقبلتني ، فلما شمّت رائحة لحيتي رفستني فرمت بي عن المنصة
وقالت : أنكرتُ والله أن تُفْلِح يا عاصي ، ياسفلة ، وقامت لتخرج ، فقممت وعلقت
بها وقبلت الأرض ورجليها وقلت : عرفيني ذنبي واعملي بعده ما شئت ، فقالت :
ويحك ، أكلت ولم تغسل يدك فقصصت عليها قصتي ، فلما بلغت الى آخرها قلت :
على وعلى ، وحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها وصدقة مالي وجميع ما أملكه
والحجّ ماشيا على قدمي وكلّ ما يحلف به المسلمون — لا أكلت بعدها ديكيريقة
الا غسلت يدي أربعين مرة ، فاستحييت وتبسمت وصاحت : يا جوارى ، بخاء
مقدار عشر جوار ووصائف ، فقالت : هاتوا شيئا نأكل ، فقُدّمت ألوان ظريفة
وطعام من أطعمة الخلفاء ، فأكلنا وغسلنا أيدينا . واستدعت شرابا فشربنا ، وغنّ
أولئك الوصائف أطيّب غناء وأحسنه ، ثم قمنا الى الفراش نخلوتُ بها وبت بأطيب
ليلة ولم نفترق أسبوعا ، وكانت يوم الأسبوع وليمة عظيمة اجتمع فيه الجوارى ،
فلما كان من الغد قالت لي : ان دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا مع
جارية غيرى لمحبة سيدتي لي ، وجميع ماتراه فهو هبة من السيدة لي ، وقد أعطتني
خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر ، ولي ذخائر في خارج القصر كثيرة من
كل لون وجميعها لك ، فخرجت الى منزلك ، وخذ معك مالا وأشتر دارا سرية ، واسعة
الصحن ، فيها بستان ، كثيرة الحجر . وتحول إليها وعرفني لأنقل إليها هذا كله
ثم آتيتك ، وسلمت لي عشرة آلاف دينار عينا ، فخرجت وآبتعتُ الدار وكتبتُ
إليها بالخبر ، فحملت لي تلك النعمة بأسرها ، بجميع ما أنا فيه منها ، فأقامت عندي
كذا وكذا سنة أعيش معها عيش الخلفاء ، ولم أدع مع ذلك التجارة ، فزاد مالي ،
وعظمت منزلتي ، وأثرتُ حالي ، وولدت لي هؤلاء الفتيان وأوما إلى أولاده ، ثم ماتت
(رحمها الله) وبقي عليّ من مضرة الديكيريقة ما شاهدته .

(١٦١)

وبالجملة فلا يفتّر أحد بهذه الحكاية وأمثالها فيجهل بنفسه فيهلكها. «فما المغرر محمود وإن سلماً» .



وأما من كفر بسبب العشق فكثير جداً لا ينحصرون، ومما ورد في ذلك حكاية عجيبية أوردتها لغرابتها وهي مما حكاه ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "بذم الهوى" قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عبيد الله الزعفراني يحكي أن رجلاً آجتاز بباب امرأة نصرانية فراها فهويها من وقته ، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله ، فحمل إلى البيمارستان ، وكان له صديق يتردد إليه ويترسل بينه وبينها ، ثم زاد الأمر به فقالت أمه لصديقه : إني أجيء إليه فلا يكلمني ، فقال : تعالى معي ، فأنت معه فقال له : إن صاحبك بعثت إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدّي رسالتها ، فجعلت أمه تحدّثه عنها بشيء من الكذب ، ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحن الوقت وما لقيت صاحبتي في الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة ، فقال له : كيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين مجد وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم ، فقال ذلك ومات .

فمضى صديقه الى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يحدثها ، وأخبرها بموت صاحبها فقالت : أنا مالقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة ، وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له ، قف ساعة ، فوقف ، فما لبث أن ماتت .

قال : وبلغني عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن ، أذن أربعين سنة ، وكان يُعرف بالصلاح) أنه صعد يوما الى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان بيته الى جانب المسجد فافتتن بها ، فجاء فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن ، ففتحت له الباب فدخل وضمها اليه فقالت : أتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة ؟ فقال : إن وافقتيني على ما أريد وإلا قتلتك ، فقالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الاسلام . ثم تقدم اليها فقالت : إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود الى دينك ، فكل من لحم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فاشرب الخمر ، فاشرب ، فلما دبَّ الشرابُ فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه الباب ، وقالت له : اصعد الى السطح حتى اذا جاء أبي زوجني منك ، فصعد فسقط فمات ، فخرجت اليه ولفته في مسح ، وجاء أبوها فقصت عليه القصة فأخرجه في الليل ورماه في السكة : وظهر حديثه فرمى على مزبلة .

وأما من قَتَلَ بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرةً ، وأعظمه وأشدّه واقعة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، لعنه الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : "يا علي أشقى الأولين عاقر ناقة صالح ، وأشقى الأولين والآخرين قاتلك ، وهو هذا" وأشار الى ابن ملجم ، قبحه الله تعالى ولعنه ، وأوجب له حزيه ومقته وعذابه ، وذلك نكالا لما اجترأ عليه في قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وذلك أن ابن ملجم قبحه الله رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قَطَام كانت من أجمل النساء وكانت ترى رأى الخوارج : وقد قتل علي رضي الله عنه قومها يوم النهروان ؛ فلما رآها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ، وأن تقتل علي بن أبي طالب ، فحمله العشق على أن خسر الدنيا

والآخرة، وتزوجها على ذلك، وكان من خبره في قتل علي رضي الله عنه ما نذكره
إن شاء الله تعالى في التاريخ .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فَلَمْ أَر مَهْرًا سَاقَهُ دُو سَمَاحَةً * كَمَهْرٍ قَطَامٍ بَيْنَنَا غَيْرِ مُعْجَمٍ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ * وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ عَلَا * وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

ومنهم من حملة العشق على قتل أبيه وهو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن
ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر، ويعرف هذا "بالطليق". كان يتعشق جارية
كان أبوه قد ربّأها معه وذكر أنها له، ثم استأثر بها وخلا معها فحملة العشق على أن
انتضى سيفاً ورصد أباه في بعض خلواته بها فقتله . فسيجنه المنصور بن أبي عامر
سنين ثم أطلقه فلُقّب "بالطليق" واعتراه من ذلك شبه الجنون فكان يُصرع
في بعض الأوقات .

* * *

وأما من قُتل بسبب العشق ، فروى عن الشعبي قال : دخل عمرو
ابن معد يكرّب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا عمرو، أخبرني
عن أشجع من لقيت ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين .

خرجت مرة أريد الغارة ، فبينما أنا أسير إذا أنا بفرس مشدود وريح مركوز ،
وإذا رجل جالس وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً ، وهو محتب بسيف ،
فقلت له : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، فقال : ومن أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن
معد يكرّب ، فشهِق شهقة فمات .

فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين !

وخرجت يوما حتى انتهيت الى حى : فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركزوز وإذا صاحبه في وهدة يقضى حاجة ، فقلت : خذ حذرک فإني قاتلك ، قال : من أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معديكرب ، قال : أبا ثور ، ما أنصفتني ، أنت على ظهر فرسك ، وأنا في بر ، فأعطني عهدا أنك لا تقتلني حتى أركب فرسى وأخذ حذرى ، فأعطيته عهدا ألا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره ، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى آحتبى بسيفه وجلس ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : ما أنا براكب فرسى ولا بمقاتلك ، فإن نكثت عهدك فأنت أعلم ، فتركته ومضيت .

فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت !

ثم إنى خرجت يوما آخر حتى انتهيت الى موضع كنت أقطع فيه فلم أر أحدا ، فأجريت فرسى يمينا وشمالا فظهر لى فارس ، فلما دنا منى إذا هو غلام قد أقبل من نحو اليمامة ، فلما قرب منى سلم فرددت عليه وقلت : من الفتى ؟ قال أنا الحارث بن سعد فارس الشهباء ، فقلت له : خذ حذرک فإني قاتلك ، فقال : الويل لك ، من أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معديكرب ، قال : الحقير الذليل ؟ والله ما ينعنى من قتلك إلا أستصغارك ، فتصاغرت نفسى إلى وعظم عنسدى ما أستقبلنى ، فقلت له : خذ حذرک فوالله لا ينصرف إلا أحدنا ، قال : أغرب ثكلتك أمك فإنى من أهل بيت ما نكنا عن فارس قط ، فقلت : هو الذى تسمع ، قال : آختر لنفسك ، إما أن تطرد لى ، وإما أن أطرد لك ، فاغتنمتها منه ، فقلت : أطرد لى ، فأطرد وحملت عليه حتى إذا قلت لى وضعت الرمح بين كتفيه إذا هو قد صار حزاما لفرسه ، ثم أتبعنى فقرع بالقناة رأس وقال : يا عمرو ، خذها إليك واحدة ، فوالله لولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتك ، فتصاغرت إلى نفسى ، وكان الموت والله يا أمير المؤمنين أحب إلى مما رأيت ، فقلت : والله لا ينصرف إلا أحدنا ، فقال :

اختر لنفسك ، فقلت : أطرِدْ لي ، فأطرِدْ لي ، فظننت أني قد تمكنت منه وأتبعته حتى إذا ظننت أني قد وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو قد صار لبيبا لفرسه ، ثم أتبعني ففرع رأسي بالقناة وقال : يا عمرو ، خذها إليك آثنتين ، فتصاغرت إلى نفسي فقلت : والله لا ينصرف إلا أحدنا ، فقال : اختر لنفسك ، فقلت : أطرِدْ لي ، فأطرِدْ حتى إذا قلت إني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت ، فاستوى على فرسه وأتبعني ففرع بالقناة رأسي وقال : يا عمرو خذها إليك ثلاثة ، ولولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقلت له : أقتلني ، فإن الموت أحب إلي مما أرى بنفسي ، وأن تسمع فتیان العرب بهذا ، فقال يا عمرو : إنما العفو ثلاث ، وإني إن آسمتك منك الرابعة قتلتك ، وأنشأ يقول :

وَكَدْتُ أَغْلَظًا مِنَ الْإِيْمَانِ * إِنْ عُدَّتْ يَا عَمْرُو إِلَى الطَّعَانِ
لَتَوْجَرَنَّ لَهَبَ السِّنَانِ * أَوْ لَا فَلَسْتُ مِنْ نَبِيِّ شَيْبَانَ

فلما قال هكذا كرهت الموت ، وهبته هيبة شديدة وقلت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : أكون لك صاحباً ، ورضيتُ بذلك يا أمير المؤمنين ، قال : لست من أصحابي ، فكان ذلك والله أشدَّ عليّ وأعظم مما صنع ، فلم أزل أطلب إليه حتى قال : ويحك ، وهل تدري أين أريد؟ قلت : لا ، قال : أريد الموت عياناً ، فقلت : رضيت بالموت معك ، فقال : أمض بنا ، فسرنا جميع يومنا وليتنا حتى جئنا الليل وذهب شطره ، فوردنا على حى من أحياء العرب فقال لي : يا عمرو في هذا الحى الموت ، ثم أوما إلى قبة في الحى فقال : وفي تلك القبة الموت الأحمر ، فإذا أن تمسك على فرسي فأنزل فأتي بحاجتي ، وإما أن أمسك عليك فرسك فتنزل فتأتيني بحاجتي ، فقلت : لا ، بل أنزل أنت فأنت أعرف بموضع حاجتك ، فرمى إلى بعنان الفرس ونزل ، فرضيت لنفسى يا أمير المؤمنين أن أكون له سائساً ، ثم مضى

حتى دخل القبة فاستخرج منها جارية لم تر عيناي قط مثلها حسنا وجمالا ، فحملها
على ناقه ثم قال : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : إما أن تحميني وأقود أنا ، وإما أن
أحميك وتقود أنت ، قلت : بل تحميني أنت ، وأقود أنا ، فرمى إلى بزمام الناقة ، وسرنا
بين يديه وهو خلفنا حتى أصبحنا ففقال لي : يا عمرو ، قلت : لبيك ، ما تشاء ؟
قال : التفت فانظر هل ترى أحدا ؟ قال : فالتفت فقلت : أرى جمالا ، قال :
أغد السير ، ثم قال لي : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : أنظر ، فإن كان القوم قليلا
فالجهد والقوة والموت ، وإن كانوا كثيرا فليسوا بشيء ، قال : فالتفت فقلت :
هم أربعة أو خمسة ، قال : أغد السير ، ففعلت ، وسمع وقع الخيل ، فقال لي : يا عمرو ،
قلت : لبيك ، قال : كن عن يمين الطريق ، وقف وحوّل وجهه دوابنا الى الطريق ،
ففعلت ، ووقفت عن يمين الراحلة ووقف هو عن يسارها ، ودنا القوم منا فإذا هم ثلاثة
نفر فيهم شيخ وهو أبو الحارثية وأخواها غلامان شابان ، فسلموا فرددنا السلام ،
ووقفوا عن يسار الطريق ، فقال الشيخ : خلّ عن الحارثية يا بن أخي ، فقال :
ما كنت لأخليها ولا لهذا أخذتها ، فقال لأصغر آبنيه : اخرج إليه ، فخرج وهو
يجرّ رحله وحمل عليه الحارث وهو يقول :

مِنْ دُونَ مَا تَرْجُوهُ خَضِبِ الذَّابِلِ * مِنْ فَارِسٍ مَسْتَلِّمٍ مَقَاتِلِ
يُمَيِّئِي إِلَى شِيَابِ خَيْرِ وَاثِلِ * مَا كَانَ سَيْرِي نَحْوَهَا بِبَاطِلِ

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة دقّ منها صلّبه فسقط ميتا ، فقال الشيخ لأبنيه
الآخر : أخرج اليه يا بني ، فلا خير في الحياة على الذلّ ، فخرج إليه وأقبل
الحارث يقول :

لَقَدْ رَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ طَعْنِي * وَالطَّعْنَ لِلْقَرْنِ الشَّدِيدِ هَمِّي
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ فِرَاقِ خُلَّتِي * فَقَتَلْتَنِي الْيَوْمَ وَلَا مَذَلَّتِي

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا ، فقال له الشيخ : خلّ عن الظعينة
يا بن أخي ، فإنّي لستُ كمن رأيتَ ، قال : ما كنت لأخلّيها ولا لهذا قصدتُ ،
فقال له الشيخ : اختر يا بن أخي ، فإن شئت طاردتك ، وإن شئت نازلتك ،
فاغتنمها الفتي ونزل ، ونزل الشيخ وهو يقول :

٥ ما أرتجى بعد فناء عمري * سأجعل السنين مثل الشهر
شيخ يحامى دون بيض الحدر * إن استباح البيض قضم الظهر
* سوف ترى كيف يكون صبري *

فأقبل الحارث وهو يقول :

١٠ بعد ارتحالي وطويل سفري * وقد ظفرتُ وشفيتُ صدري
والموتُ خيرٌ من لباس الغدر * والعارُ أهديه لحيّ بكر

ثم دنا فقال له الشيخ : يا ابن أخي ، إن شئت نازلتك ، وإن بقيت فيك قوة
ضربتي ، وإن شئت فاضربني ، فان بقيت فيّ قوةً ضربتك ، فاغتنمها الفتي فقال :
وأنا أبدوّك ، قال : هات ، فرفع الحارث السيّف ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به
الى رأسه ضرب بطنه ضربة فقدّ معاه ، ووقعت ضربة الحارث في رأسه . فسقطا
ميتين ، فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ، ثم أقبلت الى الناقة
١٥ فعدت أعنة الأفراس بعضها الى بعض وجعلت أقودها ، فقالت الجارية : يا عمرو ،
الى أين ولست لي بصاحب ؟ ولست كمن رأيت ؟ ولو كنت صاحبي لسلكت
سبيلهم ، فقلت : أسكتي ، قالت : فإن كنت صادقا فأعطني سيفا ورمحا ، فإن غلبتني
فأنا لك ، وإن غلبتك قتلتك ، فقلت لها : ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفت أصلك
٢٠ وجرأة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول :

أَبْعَدَ مَا شَيْخِي وَبَعْدَ إِخْوَتِي * أَطْلُبُ عَيْشًا بَعْدَهُمْ فِي لَذَّةٍ؟

* هَلْ لَا تَكُونُ قَبْلَ ذَا مَنِّي *

وأهوت إلى الرُّمَحِ فكَادَتْ تَمْتَرِعُهُ مِنْ يَدِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ خَفْتُ إِنْ هِيَ ظَفَرَتْ

بِي أَنْ تَقْتُلَنِي فَتَقْتُلْتَهَا .

فهذا أشد ما رأيته يا أمير المؤمنين !

فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال : أتى عمر رضي الله

عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى في الطريق . فسأل عمر عن أمره وأجتهد

فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف قاتله ، فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم ظفّرني بقاتله ،

حتى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع القتل

فأتى به عمر ، فلما أتى به وأخبر بمكانه قال : ظفّرتُ تالله بدم القتيلى إن شاء الله

تعالى ، فدفع الصبي إلى امرأة ، وأمرها أن تقوم بشأنه وأعطاها نفقة وقال : انظري

من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها ، فلما

شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتى بعثتني اليك لتبعنى اليها بالصبي

لتراه وترده اليك ، قالت : نعم ، اذهبي به اليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة

معها الى سيدتها ، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته الى صدرها ، وإذا هى بنت شيخ

من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرت عمر خبرها ، فاشتمل

على سيفه ، ثم أقبل على منزلها ، فوجد أباها متكئا على باب داره فسلم عليه ، وقال

له : أبا فلان ، قال : لبيك ، قال : ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،

جزاها الله خيرا ، هى من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها

وصيامها والقيام بدينها ، فقال عمر : قد أحببت أن أدخل اليها فأزيدها رغبة في الخير

وَأَحْبَهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، امْكُثْ مَكَانَكَ حَتَّى
 أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَاسْتَأْذَنَ بِعَمْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَمْرٌ ، أَمَرَ مَنْ كَانَ عِنْدَهَا بِالْخُرُوجِ عَنْهَا ،
 فَخَرَجُوا ، وَبَقِيَتْ هِيَ وَعَمْرٌ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَكَشَفَ عَمْرٌ عَنِ السَّيْفِ وَقَالَ :
 لَتَصَدِّقَنِي وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَكَانَ عَمْرٌ لَا يُكَذِّبُ ، فَقَالَتْ : عَلَى رِسْلِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ لِأَصْدُقَنَّكَ ، إِنْ عَجَّوزًا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَاتَّخَذْتُهَا أُمًَّّا ، وَكَانَتْ
 تَقُومُ مِنْ أَمْرِي بِمَا تَقُومُ بِهِ الْوَالِدَةُ ، وَكَانَتْ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبِنْتِ ، فَأَمْضَتْ بِذَلِكَ حِينًا ،
 ثُمَّ إِذَا قَالَتْ لِي يَوْمًا : يَا بِنِيَّةُ ، إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ لِي سَفَرٌ ، وَلِي بِنْتُ فِي مَوْضِعٍ
 أَتَخَوَّفُ عَلَيْهَا فِيهِ أَنْ تَضِيعَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَضْمَعَ إِلَيْكَ حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي ،
 فَعَمَدْتُ إِلَى ابْنِهَا شَابٍ أَمْرَدٌ ، فَهَيَّأَتْهُ كَهَيْئَةِ الْجَارِيَةِ وَأَنْتَنِي بِهِ لِأَشْكُ أَنَّهُ
 جَارِيَةٌ ، فَكَانَ يَرَى مِنِّي مَا تَرَى الْجَارِيَةُ مِنَ الْجَارِيَةِ حَتَّى أَغْفَلَنِي يَوْمًا وَأَنَا نَائِمَةٌ فَمَا
 شَعَرْتُ حَتَّى عَلَانِي وَخَالَطَنِي ، فَدَدْتُ يَدِي إِلَى شَفْرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِي فَقَتَلْتُهُ ،
 ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَأُلْقِيَ حَيْثُ رَأَيْتَ ، فَاشْتَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى هَذَا الصَّبِيِّ ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ أَلْقَيْتُهُ
 فِي مَوْضِعِ أَبِيهِ ، فَهَذَا وَاللَّهِ خَبَرُهُمَا ، فَقَالَ عَمْرٌ : صَدَقْتَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، ثُمَّ
 أَوْصَاهَا وَوَعَّظَهَا وَدَعَا لَهَا وَخَرَجَ ، وَقَالَ لِأَيُّهَا : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي ابْنَتِكَ ، فَنَعَمْ
 الْإِبْنَةُ هِيَ وَقَدْ وَعَّظْتُهَا وَأَوْصَيْتُهَا ، فَقَالَ : وَصَلِّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَزَاكَ
 خَيْرًا عَنْ رِعِيَّتِكَ .

وَرَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي عِبَادٍ قَالَ : أَدْرَكْتُ الْخَادِمَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى رَأْسِ
 الْحِجَابِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنَ الْحِجَابِ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ أَخِيهِ
 أَمِيرًا عَلَى وَاسِطَ ، وَكَانَ بِوَاسِطَ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُبَّةٌ لَمْ يَكُنْ بِوَاسِطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 أَجْمَلُ مِنْهَا ، فَأَرْسَلَ ابْنُ أَخِيهِ إِلَيْهَا بِرَأْسِهَا عَنْ نَفْسِهَا مَعَ خَادِمٍ لَهُ ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ
 وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَنِي فَاخْطُبْنِي إِلَى إِخْوَتِي ، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ ، فَأَبَى وَقَالَ :

لا ، إلا كذا ، وعاودها فأبت ، فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها ،
وأرسل إليها عشية الجمعة : انى آتيتك الليلة ، فقالت لأُمها : إن الأمير بعث الى
بكنا وكذا ، فأنكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لأخوتها : إن إختكم قد زعمت كيت
وكيت ، فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت : انه قد وعدنى أن يأتينى الليلة ، فسترونه ،
قال : فقعد إخوتها فى بيت حيال البيت الذى هى فيه وجويرية لها على باب الدار
تنتظره ، فجاء ونزل عن دابته وقال لغلامه : اذا أذن المؤذن فى الغلس فأنتى بدابتى ،
ودخل والحارية أمامه ، فوجد أبة على سرير مستلقية ، فاستلقى الى جانبها ثم وضع
يده عليها وقال : الى كم ذا المَطْلُ ؟ فقالت له : كَفَّ يدك يافاسق ، ودخل إخوتها
عليه بأيديهم السيوف فقتلوه ثم لقوه فى نطع وجاءوا به الى سكة من سلك واسط
فألقوه فيها ، وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رفيقا فلا يكلمه أحد ، فلما
خشى الضوء وأن تعرف الدابة انصرف ، وأصبح الناس فإذا هم به على تلك الصفة ،
فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة ، فقال : أخبرونى ما قصته ؟ قالوا : لا نعلم
حاله ، غير أنا وجدناه ملقى ، ففطن الحجاج فقال : على بمن كان يخدمه ، فأتى بذلك
الخصى الذى كان الرسول بينهما ، فقالوا : هذا كان صاحب سره ، فقال له الحجاج :
اصدقنى عن خبره وقصته ، فأبى . فقال : إن صدقتنى لم أضرب عنقك ، وإن لم
لم تصدقنى فعلت بك وفعلت . قال : فأخبره الأمر على جهته . فأمر بالمرأة وأمها
وإخوتها ، فجىء بهم ، وعُزلات المرأة عنهم ، فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصى ،
ثم سأل إخوتها فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا ، وقالوا : نحن صنعنا به الذى نرى ،
فأمر برقيقه ودوابه للمرأة ، فقالت المرأة : هديته عندى ، فقال : بارك الله لك فيها ،
وكثر فى النساء مثلك ، هى لك ، وما ترك من شىء فهو لك ، وقال : مثل هذا

لا يُدْفَن . فألقوه للكلاب ، ودعا بالخصي فقال : أما أنت فقد قلت لك إني لا أضرب
عنقك ، وأمر بضرب وسطه فقطع نصفين .
والأخبار في مثل هذا كثيرة ، فلا نطوّل بذكرها .



وَأما من قتله العشق فكثير جداً لا يكاد يحصر ، روى عن
عكرمة قال : إني لَمَعَ ابن عباس عشيّة عرفة إذ أقبل فتيةٌ يحملون فتىً من بني عُدرة
في كساء ، وهو ناحل البدن أحلى من رأيت من الفتيان ، فوضعه بين يديه ثم قالوا :
استشف لهذا ابن عم رسول الله ، فقال : وما به ؟ فترنم الفتى بصوت ضعيف
خفى الأنين وهو يقول .

١٠ بنا من جوى الأحران والحُب لوعةٌ * تكادُ لها نفسُ الشقيق تَدوبُ
ولكنما أبق حشاشةً معوي * على ما به عودٌ هناك صليبُ
وما تجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب
قال : ثم حمل فمات في أيديهم ، فقال ابن عباس : هذا قتيلُ الحُب ، لا عقلُ
ولا قود .

١٥ قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى تلك الليلة - حتى أُنسى -
إلا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى .

وروى عن الأصمعيّ قال : حدّثنى أبو عمرو بن العلاء قال حدّثنى رجل من بني تميم
قال : خرجت في طلب ضالّة لي ، فبينما أنا أدور في أرض بني عُدرة أنشد ضالّتي ،
إذا بيتٌ معتزل عن البيوت ، وإذا في كسر البيت شابٌ مغمى عليه ، وعند رأسه عجوز
لها بقيّة من جمال ، وهي ساهية تنظر إلى وجه الفتى ، فسألت فردّت السلام ، فسألتها
٢٠

عن ضائتي فلم يك عندها منها علم، فقلت: أيُّها العجوز، من هذا الفتي؟ قالت: أبني، ثم قالت: هل لك في أجرٍ لا مَثونَةَ فيه؟ فقلت: والله إني لأحبُّ الأجر وإن رُزيت، فقالت: إن أبي هذا يهوى أبنَةَ عمِّ له علقها وهما صغيران. فلما كبر حُجبت عنه، فأخذه شبيهٌ بالجنون، ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه، وخطبها غيره فزوجها إياه، فَنَحَلَ جسمُ ولدي وأصفرَ لونه وذَهَلَ عقلُه، فلما كان منذ خمس، زُفَّت إلى زوجها، فهو كما ترى، لا يأكل ولا يشرب، مغمى عليه، فلونزلت إليه فوعظته؛

قال: فنزلتُ إليه فلم أدعُ شيئاً من الموعظة إلا وعظته به حتى أن قلت له فيما قلت: إنهنَّ الغواني صاحباتُ يوسف، ناقضاتُ العهد، وقد قال فيهنَّ كثيرٌ عَزَّة:

هَلْ وَصَلُ عَزَّةَ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةٍ * فِي وَصَلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَالِهَا خَلْفٌ؟

قال: فرفع رأسه، محرمةً عيناه كالمغضب وقال: لستُ ككثيرٍ عَزَّة، إن كثيراً

رجل مائق، وأنا رجل وامق، وليكنني كأخي تميم حيث يقول:

أَلَا لِيَضِيرُ الْحُبُّ مَا كَانَ ظَاهِرًا * وَلَكِنْ مَا اخْتَفَى الْفَوَادِ يَضِيرُ

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهُوَى كَيْفَ قَادِنِي * كَمَا قَيْدَ مَغْلُولِ الْيَدِي: أَسِيرُ

فقلتُ له: فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أُصِيبَ

منكم بمصيبةٍ فليذكرْ مصابه بي".

فأنشأ يقول:

أَلَا مَا لِلْيَحْيَةِ لَا تَعُودُ * أَلْجُلُّ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ؟

مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا * فَمَا لَكَ لَا تَرَى فِيمَنْ يَعُودُ

فَقَدْتُكَ بَيْنَهُمْ فَبِكَيْتُ شَوْقًا * وَفَقَدْتُ الْإِلْفَ يَا أَمْلِي شَدِيدُ

وَمَا اسْتَبَطَّاتُ غَيْرَكَ فَاعْلَمِيهِ * وَحَوْلِي مِنْ دَوَى رَحْمِي عَدِيدُ

وَلَوْ كُنْتَ السَّقِيمَةَ كُنْتُ أَسْعَى * إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنِي الْوَعِيدُ

قال : ثم شهق شهقةً وخفت فمات ؛ فبكت العجوز وقالت : فاضت والله نفسه ،
 فدخني أمر لم يدخني مثله قط ؛ فلما رأت العجوز ما حلَّ بي قالت : يافقي لا تُرعى
 عاش بأجلٍ ، ومات بقدر ، وقدم على ربِّ كريم ، وأستراح من تباريحه وغصصه ،
 ثم قالت : هل لك في أستكمال الصنعة ؟ قلت : قولي ما أحببت ، قالت تأتي البيوت
 فتعاه إليهم ليعاونوني على رمسه فأني وحيدة ؛ قال : فركبت فرسي وقصدت البيوت
 وأقبلت أنعاه إليهم ، فيبنا أنا أنعاه ، اذا خيمة رُفِعَ جانبُ منها ، واذا امرأة قد خرجت
 كأنها القمر ليلة البدر ، ناشرة شعرها ، تجرُّ نمارها وهي تقول : بِفِيكَ الكَثْكَثُ ،
 بفيك الحجر ، من تنعى ؟ قلت أنعى فلانا ، قالت : أو قدمات ؟ قلت : إى والله
 قدمات ، قالت : فهل سمعت له قولاً ، قلت : اللهم لا ، إلا شعراً ، قالت :
 وما هو ؟ فأنشدها قوله :

* ألا ما للليحة لا تعود * الأبيات .

فاستعبرت باكية وأنشأت تقول :

عَدَانِي أَنْ أُرُورَكَ يَا مَنَى * مَعَاشِرَ كُلِّهِمْ وَأَشَّ حَسُودٍ
 أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي * وَعَابُونَا وَمَا فِيهِمْ رَشِيدٌ
 ١٥ فَمَا إِذْ تَوَيْتَ الْيَوْمَ لِحَدًّا * فَكُلُّ النَّاسِ دُورَهُمْ لِحُودٍ
 فَلَا طَابَتْ لِي الدُّنْيَا فُوقَا * وَلَا لِهَمٍّ وَلَا أَمْرٍ عَدِيدُ

ثم شهقت شهقةً وخرت مغشىً عليها ، وخرج النساء من البيوت واضطربت ساعة
 وماتت ، فوالله ما برحت حتى دفنتهما جميعاً .

وروى الساجي عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه ، وضوّل

٢ جسمه ، ورق جلده ، فتعجبت ودنوت منه أسأله عن حاله ، فقالوا : اذكر له
 شيئاً من الشعر يكلمك ، فقلت :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بَأَنِّي لَكَ عَاشِقٌ * حَتَّى الْمَمَاتِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَذَاهِبِي ؟

فشهِقَ شهقةً ظننتُ أن روحه قد فارقتَه ، ثم أنشأ يقول :
 أخلُوْ بذكرِك لا أريدُ محدثًا * وكفى بذكرِك سامرًا وسرورًا
 قال : فقلت له : أخبرني عنك ، قال : إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقيني
 على باب تلك الخيمة ، ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه :

ألا ما للمليحة لا تعودُ * أبجُلُ بالمليحة أم صدودُ ؟
 فلو كنتِ المريضة دنتُ أسعى * إليك ولم ينهني الوعيدُ

فإذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه فاعتقا ، وطال ذلك
 فسترتهما بثوبى خشية أن يراها الناس ، فلما خفتُ عليهما الفضيحة فرقت بينهما
 فإذا هما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ودُفنا ، فسألت عنهما فقيل لى :
 عامر بن غالب ، وجميلة بنت أميل المزنيان .

وروى ابن الجوزى بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال : ذكر بعض الرواة عن
 العمري قال : كان أبو عبد الله الجيشاني يعشق صفراء العلاحية ، وكانت سوداء ،
 فاشتكى من حبها ، وضمني حتى صار إلى حد الموت ، فقال بعض أهله لمولاه : لو وجهت
 صفراء إلى أبي عبد الله الجيشاني ، فلعله أن يعقل إذا رآها ، ففعل . فلما دخلتُ
 عليه قالت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : بخير ما لم تبرحني ، قالت :
 ما تشتهي ؟ قال : قُربك ، قالت : ما تشتهي ؟ قال : حُبك ، قالت : فتوصي
 بشيء ؟ قال : نعم ، أوصي بك إن قبلوا مني ، فقالت : إني أريد الأنصراف ،
 قال : فتعجلى ثواب الصلاة علي ، فقامت فانصرفت ، فلما رآها مولية تنفس الصعداء
 ومات من ساعته .

وروى أيضا بسند يرفعه إلى عوانة بن الحكم أن عبد الله بن جعفر وفد إلى
 عبد الملك بن مروان فحدثه قال : آشتريت جارية بعشرة آلاف درهم ، فوصفتُ

ليزيد بن معاوية فأرسل إلى يقول : إما أن تهديها إليّ ، وإما أن تبعها بحمك ، فكتبت إليه : لا تخرج والله من ملكي ببيع ولا هبة أبداً ، ومكثت عندي لا أزداد لها إلا جبا حتى أنتنى عجوزاً من عجائزنا ، فذكرت أن بعض عُرَّاب المدينة يهواها ، وأنه يجيء في كل يوم متنكراً فيقف بالباب حتى يسمع غناءها ، فراعيت مجيئه ليلة فإذا به قد أقبل متنقح الرأس حتى قعد مستخفياً ، فدعوت قيمة الجارية ٥ فقلت : انطلق الساعة فأصالحى هذه الجارية بأحسن ما أمكن وعجلى بها ، ففعلت ، فقممت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانته مدعورا ، فقلت : لا بأس عليك ، خذ هذه الجارية ، هي لك ، فاذا هممت ببيعها فارددها إليّ ، فدهش الفتى فدنوت إلى أذنه فقلت : ويحك ، قيد أظفرك الله عز وجل ببغيتك ، فانصرف إلى منزلك ، فاذا الفتى ميت ، فلم أر شيئاً قط أعجب ١٠ من ذلك ، وهانت على الجارية ، فكرهت أن أوجه بها إلى يزيد فيعلم حالها أو تخبره عن نفسها فيحقد ذلك على ، فمكثت مدة مديدة ثم ماتت ، ولا أظنها ماتت إلا كيدا وأسفا على الفتى .

وروى ابن الجوزي أيضاً بسنده قال : حكى عن شباة بن الوليد العُدري أن فتى من بنى عُدرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقاً لأبنة عم له عشقا شديداً ، ١٥ فكان على ذلك مدة ، ثم إنه فُقد بضع عشرة سنة ، لا يُحس له خبر ، قال شباة : فأضللت إبلا لي فخرجت في طلبها ، فبينما أنا أسير في الرمال إذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف :

يا بن الوليد ألا تحمون جاركم * وتحفظون له حق القرابات؟
عهدى إذا جار قوم نابه حدث * وقوه من كل مكروه الملمات
٢٠ هذا أبو مالك المسمى ببلقعة * من الضياع وآساد بغابات

طَلِيحٌ شَوْقٌ بِنَارِ الْحَبِّ مُحْتَرِقٌ * تَعْتَادُهُ زَفَرَاتٌ إِثْرَ لَوَاعَاتِ
أما النهارُ فيُنْضِيهِ تَذَكُّرُهُ * والليلُ مرْتَقِبٌ لِلصَّبْحِ هَلْ يَأْتِي
يَهْدِي بِجَارِيَةٍ مِنْ عُدْرَةٍ اخْتَلَسَتْ * فُؤْدَاهُ فَهُوَ مِنْهَا فِي بَلِيَّاتِ

فقلت : دُلَّنِي عَلَيْهِ رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ : نَعَمْ ، اقْصِدِ الصَّوْتِ ، فَاقْصِدْتَهُ فَسَمِعْتِ
أَيْنَا مِنْ خَبَاءٍ فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ :

يَارَسِيَسَ الْمَهْوَى أَذْبَتَ فُؤَادِي * وَحَشَوْتَ الْحَشَا عَذَابًا أَلِيمًا

فدنوت منه فقلت : أبو مالك؟ قال : نعم ، قلت : ما بلغ بك الى ما أرى ؟ قال :
حَبِي سَعَادُ ابْنَةُ أَبِي الْهِنْدَامِ الْعَذْرَى ، شَكْوَتْ يَوْمًا مَا أَجْدُ مِنْ حَبِهَا إِلَى ابْنِ عَمِّ لَنَا ،
فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشرة سنة ، يأتيني كل يوم بخبرها ويقوتني من
عنده ، فقلت اني اصير الى أهلها فأخبرهم مارأيت ، قال : أنت وذاك ، قال : فانصرفت
فأخبرتهم ، فرقوا له فروجوه بحضرتي ، فرجعتُ إليه لأفزع عنه ، فلما أخبرته الخبر
نظر إلى ثم تاوه تأوُّها شديدا بلغ من قلبي ، ثم قال :

الآن إِذْ حَشَرَجَتْ نَفْسِي وَخَامَرَهَا * فِرَاقُ دُنْيَا وَنَادَاهَا مُنَادِيهَا

ثم زفر زفرة فمات . فدفتته في موضعه ثم انصرفت فأخبرتهم الخبر ، فأقامت الجارية
بعده ثلاثا لا تطعم ثم ماتت .

وحكى عن المبرد قال : خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من
الرَّقَّةِ إِذَا نَحْنُ بِدِيرِ كَبِيرٍ ، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي : مِلْ بِنَا إِلَى هَذَا الدَّيْرِ لِنَنْظُرَ مِنْ فِيهِ
وَنُحَمِّدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنَ السَّلَامَةِ ، فَدَخَلْنَا إِلَى الدَّيْرِ ، فَرَأَيْنَا مَجَانِينَ مَغْلَلِينَ وَهُمْ
فِي نَهَايَةِ الْقَدَارَةِ ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ ثِيَابٍ نَاعِمَةٍ ، فَلَمَّا بَصُرْنَا قَالَ : مَنْ
أَنْتُمْ يَا فِتْيَانُ حَيَاكُمْ اللَّهُ ؟ فَقُلْنَا : نَحْنُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي الْعِرَاقِ وَأَهْلُهَا ، بِاللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : مَغْلَلِينَ . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتْنَاهُ .

أُنشدوني أو أنشدكم، فقال المبرد : قلت : والله إن الشعر من هذا لطريف ، فقلنا :
أُنشدنا، فأنشأ يقول :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَمِدُّ * لا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ ما أَجِدُّ
رُوحانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنْها * بَلَدٌ وَأُخْرى حازها بَلَدٌ
وأرى المقيمةَ لَيْسَ يَنْفَعُها * صَبْرٌ ولا يَقْوَى لها جَلْدٌ
وأظُنُّ غائِبَتِي كِشاهِدَتِي * فَكأَنَّها تَجِدُ الذي أَجِدُّ

قاله المبرد : بالله زدنا، فأنشأ يقول :

لَمَّا أَناخُوا قِيْلَ الصُّبْحِ عِيْرُهُمُ * وَرَحَّلُوها فَسارتْ بِالهُوى الإيْلُ^(١)
وَقَلَّبْتُ من خالِلِ السَّجْفِ ناظِرَها * تَرَنُّوا إلىَّ ودمعُ العَيْنِ مُنْهَمِلُ
وودَّعْتُ بِنانِ عَقْدِها عَنَمُ * نادَيْتُ لا حَمَلتُ رِجالَكَ يا جَمَلُ
وَيْلى من البَيْنِ ماذا حَلَّ بى وِياها * مِنْ نازِلِ البَيْنِ حانَ البَيْنُ فارتَحَلُوا
يا راحِلَ العِيسِ عَرَّجَ كى نُودَّعَها * يا راحِلَ العِيسِ فى تَرَحَّالِكَ الأَجَلُ
إِنِّى على العَهْدِ لَم أَتَقْضُ موَدَّتَهُمُ * يا لَيْتَ سَعْرِى بَعْدَ العَهْدِ ما فَعَلُوا؟

قال : فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا قال : قال إذن فأموت ، فقال

له : إن شئت ، فتمطى واستند الى السارية التي كان مشدودا فيها فمات ، فما برحنا
حتى دفناه .

وحكى عن أبي يحيى التيمى قال : كنا نختلف الى أبي مسعر بن كدام ، وكان
يختلف معنا فتى من النساك ، يقال له أبو الحسن ومعه فتى حسن الوجه يفتن به
الناس اذا رأوه ، فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه ، فمنعه أهله أن يصحبه

(١) فى الأصل : «فارتحلت» بالناء المثلثة وما أمثله أنسب .

وأن يكلمه ، فذهل عقله حتى خيف عليه التلف ، فلقيته فأخبرته بذلك ، فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

يَأْمَنُ بِدَائِعِ حُسْنِ صُورَتِهِ * تَثْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الْحَدِيقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ * نَظَرَ وَتَسْلِيمًا عَلَى الطُّرُقِ
لِكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ * وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء وسقط الى الأرض ، فخرته فإذا هو ميت .

وروى ابن الجوزي قال : أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال حدثني أبو محمد علي بن أحمد الفقيه الحافظ قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المدحجي الأديب قال : كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة أيام الحدائة . وكان معنا أسلم بن سعيد قاضي قضاة الأندلس . قال محمد بن الحسن : وكان من أجمل من رأته العيون ، وكان معنا عند ابن خطاب أحمد بن كليب ، وكان من أهل الأدب والشعر ، فاشتد كلفه بأسلم ، وفارق صبره ، وصرف فيه القول متسترا بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة ، وأنشدت في المحافل ، فلعهدي بعرس في بعض الشوارع و"البكوري" الزامر في وسط المحفل يزمر بقول أحمد بن كليب في أسلم :

أَسَأَمَنِي فِي هَوَا * هَ أَسَلَّمُ هَذَا الرَّشَا
غَزَالَ لَهُ مَقْلَهُ * يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ * سَسِئَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشَى * عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي أَرْتَشَى

- ومعنى محسن يسايره ، فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه ، فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم نهاره كله ، فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا ، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره . فعيل صبر أحمد بن كليب ، فتحيل في بعض الليالي ولبس جبّة من جباب أهل البادية ، واعتمّ بمثل عمائمهم ، وأخذ بإحدى يديه دجاجا وبالأخرى قفصا فيه بيض ، وجاء كأنه قدم من بعض الضياع ، فتقدم الى أسلم وقبل يده ، وقد اختلط الظلام وقال يا مولاي : من يقبض هذا ؟ فقال له أسلم : من أنت ؟ فقال : أجيرك في الضيعة الفلانية — (وقد كان يعرف أسماء ضياعه) . فأمر أسلم غلمانَه يقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم ، ثم جعل أسلم يسأله عن أحوال الضيعة ، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه ، فقال له يا أخي ، وإلى ها هنا تبتغي ؟ أما كفالك أنقطاعي عن مجالس الطلب ، وعن الخروج جملة ، وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت على جميع مالي فيه راحة فصرّت في سجنك ؟ والله لا فارقّت بعد هذه الليلة قعر منزلي ، ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا نهارا ، ثم قام ، وأنصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا ، قال محمد : وأتصل ذلك بنا فقلنا لأحمد بن كليب : وخسرت دجاجك وبيضك ؟ فقال : هات كلّ ليل قبلة في يده وأخسر أضعاف ذلك ، فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة وأضحجه المرض . قال محمد بن الحسن : فأخبرني شيخنا محمد بن خطاب قال : فعدته فوجدته بأسوا حال ، فقلت له : لم لا تتداوى ؟ فقال : دوائى معروف ، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة ، فقلت له : وما دواؤك ؟ قال : نظرة من أسلم ، فلو سمعيت في أن يزورنى لأعظم الله جزاءك بذلك وأجره . قال : فرحمته وتقطعت نفسى عليه ، فنهضت الى أسلم فاستأذنت عليه ، فأذن لى وتلقانى بما يجب ، فقلت :

لى حاجةً ، فقال : وما هي ؟ قلت : قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من
ذمام الطلب عندي ، فقال : نعم ، ولكن قد تعلم أنه برح بي ، وشهر اسمي وأذاني ،
فقلت له : كل ذلك يُغتفر في مثل هذه الحال التي هو فيها ، والرجل يموت ، فتنفضل
بعيادته ، فقال لى : والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا ! فقلت : لا بد من ذلك
فليس عليك فيه شيء ، وإنما هي عيادة مريض ، قال : ولم أزل به حتى أجاب ،
فقلت له : فقم الآن ، قال : لست والله أفعل ولكن غداً ، فقلت له : ولا خُلف ،
قال : نعم ، فانصرفت الى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده فسرَّ بذلك وارتاحت نفسه ،
فلما كان من الغد بكرت الى أسلم وقلت له : الوعد ، قال : فوجم وقال : والله
لقد تجلاني على خُطة صعبة على ، وما أدري كيف أطيق ذلك ، فقلت له : لا بد
أن تنهى بوعدك لى ، قال : فأخذ رداءه ونهض معي راجلاً ، فلما أتينا منزل أحمد
وكان يسكن في درب طويل ، فعند ما توسَّط الزقاق وقف واحمرَّ ونجل وقال :
ياسيدي ، الساعة والله أموت ، وما أستطيع أن أعرض هذا على نفسي ، فقلت :
لا تفعل بعد أن بلغت المنزل ، قال : لا سبيل والله الى ذلك البتة ، ورجع هاربا
فاتبته وأخذت بردائه ، فتمادي وتمزق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي
له ، ومضى ولم أدركه ، فرجعت ودخلت على أحمد وكان غلامه قد دخل عليه
لما رأنا من أول الزقاق مبشراً ، فلما رأني تغير وجهه وقال : أين أبو الحسن ؟
فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر
من الاسترجاع ، فاستبشعت الحال وجعلت أتوجع وقت ، فشاب إليه ذهنه ،
وقال لى : يا أبا عبد الله ، قلت : نعم ، قال : اسمع مني ، واحفظ عني ، وأنشأ يقول :

أسلم يا راحة العليل * رفقاً على الهائم النحيل

وصلك أشهى الى فؤادي * من رحمة الخالق الجليل

قال : فقلت له : اتق الله ، ما هذه العظيمة ؟ قال : قد كان ، فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

وهذه الحكاية مشهورة عند أهل الأندلس ، وأسلم هذا من بنى خالد وكانت فيهم وزارة وحجاجة . وهذا الباب طويل والحكايات والأخبار والوقائع فيه كثيرة يطول الشرح بذكرها .

*
* *

وأما من قتل نفسه بسبب العشق ، فحكى عن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي قال : انحدرت من "سُرْمَن رَأَى" مع محمد بن إبراهيم أنحى إسحاق ، ودجلة تزخر من كثرة مائها ، فلما سرنا ساعة ، قال : ارفقوا بنا ، ثم دعا بطعامه فأكلنا ، ثم قال : ما ترى في النبيذ؟ قلت له : أعز الله الأمير ، هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرهب^(١) مثله ، وبينك وبين منزلك مبيت ليلة ، فلو شئت أحرته ، قال : لا بد لي من الشراب ، واندفعت مغنية فغنت ، واندفعت أخرى فغنته :

يا رَحْمَتَا للعاشِقَيْنَا * ما إن أَرَى لَهُمَّ معِينَا

كَمْ يُسْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ * ن وَيُهْجَرُونَ فَيَصْبِرُونَ

فقالت لها المغنية الأولى : فيصنعون ماذا؟ قالت : يصنعون هكذا ، ورفعت الستارة وقذفت بنفسها في دجلة وكان بين يدي محمد غلام ذكر أت شراه ألف دينار بيده مدببة ، لم أر أحسن منه ، فوضع المدببة من يده وقذف بنفسه في دجلة وهو يقول :

أنتِ التي غرقتيني * بعد القضا لو تعلمينا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد : دعوها يغرقا الى

لعنة الله ، قال : فرأيتهما وقد خرجا معتنقين ثم غرقا .

(١) في الأصول : «يرغب» وما أثبتناه أنسب بالمقام .

(٧٢)

وحكى عن جميل بن معمر العذري أنه قال : دخلتُ على عبد الملك بن مروان فقال لي : يا جميل حدثني بعض أحاديثِ بني عذرة : فإنه بلغني أنهم أصحاب أدب وغزل ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، اتجمعوا عن حيمهم مرة فوجدوا النجعة بموضع نازح فقطنوه . فخرجت أريدهم ، فبينما أنا أسير غلِطُ الطريق وجرَّ عليّ الليل ، فلاح لي باب فقصدته ، فوردت على راجع في أصل جبل قد أُلجأ غنمه الى كهف في الجبل ، فسلمت عليه ، فردَّ عليّ السلام ، وقال : أحسبُك قد ضللت الطريق ، قلت : قد كان ذلك فأرشدني ، قال : بل انزل حتى تُريح ظهرك ، وتبيت ليلتك ، فإذا أصبحت وقفتك على القصد . فتزلت فرحب بي وأكرمني ، وعمد الى شاة فذبحها وأجيج ناراً وجعل يشوي ويلقي بين يدي ، ويحدثني في خلال ذلك ، ثم قام الى كساء فقطع به جانب الخباء ومهد لي جانباً ونزل جانباً خالياً ، فلما كان في الليل سمعته يبكي ويشكو الى شخص ، فأرقت ليلتي ، فلما أصبحت طلبت الإذن فأبى وقال : الضيافةُ ثلاث ، فأقمت عنده ، وسألته عن اسمه ونسبه ، وحاله ، فانتسب لي فاذا هو من بني عذرة من أشرافهم فقلت : يا هذا ، وما الذي أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرني أنه كان يهوى ابنة عم له وتهاواه ، وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها لقلَّة ذات يده ، وأنه زوجه رجلًا من بني كلاب فخرج بها عن الحى وأسكنها في موضعه ذلك ، وأنه تنكَّر ورَضِيَ أن يكون راعياً لتأتيه ويراه ، وجعل يشكو الى صبا بته بها وعشقه لها ، حتى اذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كالمتوقِّع لها ، فلما أبطأت عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق وثب قائماً وأنشأ يقول :

ما بال مية لا تأتي لعادتها * أهاجها طرب أم صدها شغل

لكن قلبي لا يلهيه غيرهم * حتى الممات ولا لي غيرهم أمل

لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتلت ولا طابت لك العليل

٢٠

رُوحِي فِدَاؤُكَ قَدْ هَيَّجَتْ لِي سَقَمًا * تَكَادُ مِنْ حَرِّ الْأَعْضَاءِ تَنْفِصِلُ
لَوْ أَنَّ عَادِيَهُ مِنِّي عَلَى جَبَلٍ * لَزَالَ وَانْهَدَّ مِنْ أَرْكَانِهِ الْجَبَلُ

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، مكانك حتى أعود إليك ، فما أتوهم أن أمر آبنة عمي صحيح ، ثم مضى ، فما لبث أن أقبل وعلى يده شيء محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال : يا أخا بني عذرة ، هذه آبنة عمي ، أرادت أن تأتيني فاعترضها الأسد فأكلها ، ثم وضعها عن يده ، وقال : على رسلك حتى أعود إليك ، ومضى فأبطأ حتى يئست من رجوعه ، ثم أقبل ورأس الأسد على يده ، فألقاها وجعل ينكت على أسنان الأسد ويقول :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْخَيْلُ بِنَفْسِهِ * هَلَكْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا حُرْنَا
وَعَادَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ الْفَا * وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَنَا سِجْنَا
أَقُولُ لِدَهْرٍ خَانِي بِفِرَاقِهِ * مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنَا

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، إنك ستراني بين يديك ميتا ، فإذا مت فاعمد إلى وآبنة عمي فأدرجنا في كفن واحد ، واحفر لنا جدنا واحدا وأدفنا فيه ، وأكتب على قبري هذين البيتين :

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي مَهَلٍ * وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا وَالِدَارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ الْفَتَنًا * فَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

وردد الغم إلى صاحبها وأعلمه بقصتنا ، ثم عمد إلى خناق فطرحه في عنقه ، فناشدته الله تعالى ألا يفعل ، فأبى وجعل يخنق نفسه حتى سقط ميتا ، فكفنتهما ودفنتهما في قبر واحد ، وكتبت البيتين على قبرهما ، ورددت الغم إلى صاحبها ، وأعلمته بقصتهما فحزن حزنا شديدا أشقت منه على نفسه .

ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنة النساء وذم الزنا والنظر إلى المردان، والتحذير من اللواط، وعقوبة اللائط

* * *

أما ما ورد من التحذير من فتنة النساء، فقد روى عن أبي أمامة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما تركتُ في الناسِ بعدى فتنةً أضَرَ على الرجال من النساءِ " .

٧٣

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر " .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لم يكن كُفْرٌ من مَضَى إلا من قَبْلِ النساءِ، وهو كائن كُفْرٌ من بَقِيَ من قَبْلِ النساءِ .

وعن حسان بن عطية قال : ما أُتيتُ أمةً قَطُّ إلا من قَبْلِ نِسائِهِمْ .

وعن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من ابن آدم قَطُّ إلا أتاها من قَبْلِ النساءِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال إبليسُ لربه عز وجل : يا رَبِّ قد أُهبطَ آدمُ، وقد علمتُ أن سيكُونُ لهم كِتَابٌ ورسُلٌ، فما كِتَابُهُم ورسُلُهُم؟ قال الله عز وجل : رسُلُهُم الملائكةُ والنبيُّون منهم، وكِتَابُهُم التوراةُ والإنجيلُ والزبورُ والفرقان، قال : فما كِتَابِي؟ قال : كِتَابُكَ الوشمُ،

وَقُرْآنَكَ الشَّعْرَ ، وَرُسُلَكَ الْكَهَنَةَ ، وَطَعَامَكَ مَا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَشَرَابَكَ مِنْ كُلِّ مُسْكِرٍ ، وَصَدْقَكَ الْكَذِبِ ، وَبَيْتَكَ الْحَمَامِ ، وَمَصَائِدُكَ النِّسَاءِ ، وَمُؤَذِّنُكَ الْمِزْمَارِ ، وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقِ” .

*
*
*

- ومن فتنة النساء ماروي عن وهب بن منبه أن عبدا كان في بني اسرائيل ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرا ، فخرج البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ، ولا من يأمنون عليها ، فأجمعوا رأيهم على أن يخلفوها عند العابد ، فأتوه وسألوه أن يخلفوها عنده فأبى ذلك ، فلم يزالوا به حتى قال : أنزلوها في بيت جوار صومعتي ، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فمكثت في جوار العابد زمانا ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ، ثم يغلق بابه ويصعد صومعته ، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام ، قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ، ويعظم عنده خروج الجارية من بيتها نهارا ، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها ، فلم يزل به حتى مشى بطعامها ووضعها عند باب بيتها ولا يكلمها ، فلبث بذلك زمانا ، ثم جاء إبليس فرغبه في الخير والأجر ، وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك ، فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعها في بيتها . فلبث بذلك زمانا . ثم جاء إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه وقال له : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع إليها من فوق صومعته ، ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال له : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها ، وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان أنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله فأجلسه على باب صومعته يحدثها ، وتخرج الجارية من بيتها حتى

تقعُد على بابها ، فلبثا زمانا يتحدّثان ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير فقال : لو خرجت
من باب صومعتك جلست قريبا من بيتها فحدّثتها كان آنس لها ، فلم يزل به حتّى
فعل ، فلبثا بذلك زمانا ، ثم جاءه إبليس فقال : لو دَنَوْتَ من باب بيتها ، ثم قال :
لو دخلت البيت فحدّثتها ولم تتركها تُبرِز وجهها لأحد كان أحسن ، فلم يزل به حتّى
دخل البيت بفعل يحدّثها نهاره كله فإذا أمسى صعد في صومعته . قال : ثم أتاه
إبليس بعد ذلك فلم يزل يُزيّنُها له حتّى ضرب العابد بيده على نَحْذها وقبّلها ، ثم لم يزل
يحسنها في عينه ويُسَوِّل له حتّى وقع عليها فأحبّلها فولدت غلاما ، بخاء إبليس ،
فقال له : أ رأيت إن جاء إخوتها وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ فاعمد الى ابنها
فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها ، فقتله ، ثم جاءه ، فقال :
أ تراها تكتم ما صنعت بها ؟ خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها ، فذبحها وألقاها في الحفرة ،
فمكّت ماشاء الله حتّى فقل إخوتها من الغزو ، بخاءوه فسألوه عن أختهم فنعاهوا لهم
وترحم عليها وبكأها وقال : كانت خير امرأة ، وهذا قبرها ، فأتى إخوتها القبر فبكّوها
وترحموا عليها ، وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا الى أهاليهم . قال : فلما جنّهم الليل
وأخذوا مضاجعهم ، أتاهم الشيطان في النوم فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم . فأخبره
بقول العابد وبموتها ، فكذّبه الشيطان وقال : لم يصدّقكم أمر أختكم ، إنه أحبّلها
وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم ، وألقاهما في الحفرة خلف باب
البيت ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم ، فقال له مثل
ذلك ، فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأه كل واحد منهم ، فأقبل
بعضهم على بعض يقول : لقد رأيت عجبا ، وأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال
كبيرهم : هذا حلم ، ليس هذا بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا ، فقال أصغرهم :
لا أمضى حتّى آتى ذلك المكان فأنظر فيه ، فانطلقوا فبحثوا الموضوع فوجدوا أختهم

وابنهما مذبحين ، فسألوا عنها العابد فصَدَّق قول إبليس فيما صنع بهما ، فاستعدوا عليه ملكهم فَأُنزِل من صومعته وقدموه لِيَصْلُبوه ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطانُ فقال له : قد علمت أنى صاحبك الذى فتنتك فى المرأة حتى أحببتها وذبحتها وابنها ، فإن أنت أطعمتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك خلصتك مما أنت فيه ، فكفر العابد بالله ، فلما كفر ، خلى الشيطانُ بينه وبين أصحابه فصلبوه . قال وهب :

٥ . ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَمَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

نسأل الله العافية من فتنهن ، ونعوذ به من الشيطان الرجيم .

١٠

*
*
*

وأما ما جاء فى ذم الزنا ، فكفى به ذمًا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ١٥ «لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» الحديث
 وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ تَزْنِي» .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الزَّانَاةِ» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «إِنِ الْإِيمَانَ سَرَبَالٌ يُسْرَبُ لَهُ اللَّهُ مِنْ نِسَاءٍ ، فَإِذَا زَنِ الْعَبْدُ تَزَعِ مِنْهُ سِرْبَالُ الْإِيمَانِ ،
 ٢٠ فَإِذَا تَابَ رُدَّ عَلَيْهِ» .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "مما من ذنبٍ بعدَ الشُّركِ أعظمُ عندَ الله من نطفةٍ وضَعَهَا رجلٌ في رَحِمٍ لا يَحِلُّ لَهُ".

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِيَّاكُمْ وَالزَّانَا، فَإِنَّ فِي الزَّانَا سِتَّ خِصَالٍ، ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ ؛ فَأَمَّا اللُّوَاتِي فِي الدُّنْيَا، فَذَهَابُ نُورِ الْوَجْهِ، وَانْقِطَاعُ الرِّزْقِ، وَسُرْعَةُ الْفَنَاءِ ؛ وَأَمَّا اللُّوَاتِي فِي الْآخِرَةِ، فَغَضَبُ الرَّبِّ، وَسُوءُ الْحِسَابِ، وَالخُلُودُ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى".

وعن عبد الله قال : قلت : يارسول الله أيُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً، وَهُوَ خَلَقَكَ" قلت : ثم أيُّ ؟ قال : "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ"، قلت : ثم أيُّ ؟ قال : "أَنْ تَزْنِيَ بِجَلِيلَةِ جَارِكَ".

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة .



وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم روى عن أبي السائب أنه قال : لَأَنَا عَلَى الْقَارِيِّ مِنَ الْغُلَامِ الْأَمْرِدِ أَخَوْفُ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ . وَفِي لَفْظِ عَنهُ : لَأَنَا أَخَوْفُ عَلَى عَابِدٍ مِنْ غُلَامٍ أَمْرِدٍ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُلْحَقُ النَّظَرَ إِلَى غُلَامٍ أَمْرِدٍ فَاتَّهِمُوهُ .

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه لا يَدَعُ أَمْرِدًا يَجَالِسُهُ .

وعن يعقوب بن سوال قال : كُنَّا عِنْدَ أَبِي نَصْرٍ بَشْرَ بْنَ الْحَارِثِ فَوَقَفَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقَالَتْ : يَا شَيْخُ، أَيْنَ مَكَانُ بَابِ حَرْبٍ ؟ فَقَالَ لَهَا : هَذَا الْبَابُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ حَرْبٍ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهَا غُلَامٌ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ،

أين مكانُ بابِ حربٍ؟ فأطرقَ بشراً، فردَّ عليه الغلامُ السؤالَ فغمضَ عينيه، فقلنا للغلام: أيُّ شيءٍ تريد؟ فقال: بابِ حربٍ، فقلنا: بينَ يديكَ، فلما غاب قلنا: يا أبا نصر، جاءتكُ جاريةٌ فأجبتها وكلمتها، وجاءكُ غلامٌ فلم تكلمه، فقال: نعم، يروى عن سفيان الثوري أنه قال: مع الجاريةِ شيطانٌ، ومع الغلامِ شيطانان، فخشيت على نفسي من شيطانيه .

وعن أبي سعيد الخزاز قال: رأيت إبليس في النوم وهو يترعى ناحية، فقلت: تعال، فقال: أيُّ شيءٍ أعمل بكم؟ أنتم طرّحتم عن نفوسكم ما أخذ عبه الناس، قلت: ما هو؟ قال: الدنيا، فلما ولى آلتفت إلى فقال: غير أن لي فيكم لطيفةً، قلت: ما هي؟ قال: صحبةُ الأحداث .

- ١٠ وعن مظفر القرميسيني قال: من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أذاه ذلك إلى البلاء؛ فكيف من صحبهم على غير وجه السلامة؟
وقد ذكر أبو الفرج في كتابه المترجم "بذم الهوى" من افتتن بالأحداث، وصرح بأسمائهم . فلم نُؤثر التعرّض لذلك، لما فيه من التشنيع عليهم والإذاعة لمساويهم .



- ١٥ وأما ما جاء في التحذير من اللواط وما ورد في سخاق النساء، روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ملعونٌ ملعونٌ من عمّل بعمَل قومِ لوطٍ". وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لعنَ اللهُ من عمّل عمَل قومِ لوطٍ".

- وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ أحوَفَ ما أخاف على أمتي عمَل قومِ لوطٍ". وفي لفظ آخر عنه صلى الله عليه وسلم: "إنَّ
- ٢٠

أخوف ما أخاف على أمتي من بعدى عمل قوم لوط ، ألا فلتترقب أمتي العذاب
إذا كان الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” لا ينظرُ الله الى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دُبْرِها “ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” لم يعمل فحلاً فحلاً حتى كان قوم لوط ، فإذا علا الفحل الفحل ارتجح أو اهتز عرش
الرحمن عز وجل ، فاطلعت الملائكة تعظيماً لفعالهما فقالوا : يارب ، ألا تأمر الأرض أن
تغور بهما ، وتأمر السماء أن تحصبهما ، فيقول الله تعالى : إني حلیم لا يفوتني شيء “ .

وعن سماك بن حرب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن
الرجل ليأتي الرجل فتضح الأرض من تحتهما ، والسماء من فوقهما ، والبيت والسقف ،
كلهم يقولون : أى رب ، انذن لنا ينطبق بعضنا على بعض فنجعلهم نكالا ومعتبرا ،
فيقول الله عز وجل : إنهم وسعهم حلمي ولن يفوتوني .

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : لو أن رجلا عبث بغلام بين إصبعين
من أصابع رجله يريد الشهوة لكان لواطاً .

وروى عن مكحول عن وائلة بن الأسقع أنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ” سحاق النساء زنى بينهن “ .

*
*
*

وأما ما ورد في عقوبة اللائط والمُلوط به في الدنيا والآخرة :
أما عقوبة الدنيا فقد جاء بها نص القرآن في قصة قوم لوط ، وشرح أفعالهم ،
وما عذبوا به في آي كثيرة .

وجاء في الأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام في عقوبة اللائط والملوط به ما يدل على التغليظ والتشديد .

فمن ذلك ما روي عن عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عمّل قوم لوط : "يُقْتَلُ الفاعل والمفعول به" وفي لفظ آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : "أَقْتُلُوا الفاعل والمفعول به في عمّل قوم لوط" .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عمِلَ بعمل قوم لوط فاقْتُلُوهُ" .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يعمل عمل قوم لوط فارجموا الأعلى والأسفل" .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه وجد رجلا في بعض الأضاحي ينكح رجلا كما تنكح المرأة ، فجمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم علي بن أبي طالب وقال : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ، ففعل الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن يُحرقه بالنار ، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُحرق بالنار ، فأمر به أبو بكر رضي الله عنه أن يُحرق بالنار ، وقد حرّقهم عبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

وعن يزيد بن قيس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجم لوطياً .

وعن سعيد بن زيد قال : سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما حد اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمي من كسائه ثم يتبع بالحجارة .

وللتابعين ولأئمة العلماء في ذلك أقوال :

فمنهم من رأى أن حدّه كحدّ الزنا، وفتق بين المحصن وغير المحصن ؛
ومنهم من رأى أن حدّه القتل أحصنا أو لم يُحصنا .

روى سفيان عن جابر عن الشعبي أنه قال : اللوطي يَرجمُ أحصن أو لم يُحصن .
وعن ابن أبي نجيح عن عطاء قال : حدّ اللوطي حدّ الزاني ؛ وإن أحصن رجم ،
وإلا جلد . وبه قال الهيثم .

وعن قتادة عن الحسن أنه قال في الرجل يخالط الرجل : إن كان أحصن جلد
ورجم ؛ وإن كان لم يُحصن جلد ونفى .

وعن مالك بن أنس عن الزهري قال يَرجمُ : أحصن أو لم يُحصن .
وعن الطيالسي قال : حدّنا إسحاق الكوثبي قال : قلت لأحمد بن حنبل :
أيرجم اللوطي أحصن أو لم يُحصن ؟ قال : يَرجمُ أحصن أو لم يُحصن .
وقد روى عن أحمد بن حنبل أن حدّ اللوطي كحدّ الزاني يختلف بالثبوتة والبكارة .
وهو قول محمد عن الشافعي .

وقال الحكيم : يُضرب اللوطي دون الحدّ . قال ابن الجوزي : وإلى هذا مال
أبو حنيفة .

وأما مذهب ابن حزم الظاهري فإنه لا يضرب في اللواط فوق عشرة أسواط .
وقال النخعي : لو كان أحد ينبغي أن يُرجم مرتين لكان ينبغي أن يَرجم
الوطي مرتين .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي ، قال أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أخبرنا
جعفر بن أحمد السراج قال أخبرنا عبد العزيز بن عليّ قال أخبرنا عليّ بن جعفر

الصوفي، قال : سمعت الموازيني يقول : قال لي رجل من الحاج : مررت بدار قوم لوط، وأخذت حجرا مما رُجموا به فطرحته في مخلاة ودخلت مصر، فنزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى، وكان في سُفل الدار حَدَثٌ، فأخرجت الحجر من نُحْرِي، ووضعت في رُوْزَنَة في البيت، فدعا الحدث الذي كان في البيت صبيا إلى عنده وأجتمع معه، فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله .

وقال أيضا : أخبرتنا شهدة قالت أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي قال أخبرني جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : خرجتُ حاجًا إلى مكة، فلما كانت ليلة عرقات، رأى الإمام الذي حج بنا تلك الليلة منامًا، فلما صرنا إلى مكة بعد أنقضاء الحج سمعنا مناديا ينادي فوق الحجر : أنصتوا يا معشر الحجيج، فأنصت الخلق، فقال : يا معشر الحجيج، إن إمامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام إلا رجلاً واحدا فإنه فسق بغيره .

*
*
*

١٥ وأما عقوبته في الآخرة، فقد روى عن أبي سامة عن أبي هريرة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : " من نكح امرأة في دبرها أو غلامًا أو رجلاً حُشِر يوم القيامة أنتن من الحيفة، يتأذى به الناس حتى يدخله الله نار جهنم، ويحيط الله عمله ولا يقبل منه صرفًا ولا عدلاً، ويُجعل في تابوت من نار ويسمر عليه بمسامير من حديد من نار، فتشتبك تلك المسامير في وجهه وفي جسده " . قال أبو هريرة : وهذا لمن لم يتب .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ”سبعة لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامة ولا يُزَكِّيهم ولا يجمعهم مع العالمين يدخُلونَ
 النارَ أوَّلَ الداخلين إلا أن يتوبوا؛ فمن تاب تاب اللهُ تعالى عليه : الناحِ يدُه،
 والفاعلُ والمفعولُ به، ومدمنُ نحرٍ، والضاربُ أبويه حتى يستغيثا؛ والمؤذِي جيرانه
 حتى يلعنوه، والناكِحُ حليَّة جاره“ .

وعن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ”اللَّوْطِيَّانِ لوِ اغْتَسَلَا بِماءِ البَحْرِ لم يَجْزِهما إلا أن يتوبَا“ .

وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”من مات
 من أُمَّتى يعمَلُ عمَلِ قومِ لوطِ نَقَلَهُ اللهُ إليهم حتى يُحْشَرَ مَعَهُمْ“ .

قلت : وقد بلغني من كثير من الناس أن رجلين مشياً على جانب البركة المعروفة
 ببركة قوم لوط ، وهى فى غور الكرك على جانبها ضياع ، منها الصافية واللاخية وسوية
 وغيرها ، وتعرف هذه البركة أيضا بالمتينة ، ويقال إنها إحدى المدائن التى خُسِفَ
 بها (من مدائن قوم لوط) . فجعلنا يتباسطان . فكان من جملة ما قاله أو قاله أحدهما
 للآخر فلم ينكره : هذه بركة أصحابنا ، فطلعت من البركة موجة اختطفتها معا ،
 وألقتهما فى البركة فكان آخر العهد بهما .

وهذه الحكاية يتداولها أهل تلك البلاد ، لا ينكرها سامع منهم على قائل . ولا يبعد
 أن يُعاقب من تجاهر بمعاصى الله وانتسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله أن
 يعاقبه الله بما عاقبهم به ويلحقه بهم . وفى بعض هذا عبرة لمن اعتبر .
 ولنرجع الى سياق ما جاء فى ذلك من الأحاديث والأخبار .

روى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى بسنده الى أنس بن مالك رضى الله
 عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ”من قبلُ غلامًا

بشهوة عذبه الله في النار ألف سنة ومن جامعه لم يجد رائحة الجنة ورئحتها يوجد
من مسيرة خمسمائة عام إلا أن يتوب“ .

وعن خالد عن إسماعيل بن كثير عن مجاهد قال : لو أن الذي يعمل ذلك
العمل (يعني عمل قوم لوط) اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الأرض
لم يزل نجسا .

وعن عباد بن الوليد العبدي قال : سمعت إبراهيم بن شماس يقول سمعت
الفضيل بن عياض يقول : لو أن لوطيا اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله تعالى
غير طاهر .

وعن طلحة بن زيد عن برد بن سنان عن أبي المتيب عن عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال : يُحسّر اللوطيون يوم القيامة في صورة القردة والخنزير .

وعن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال :
من خرج من الدنيا على حالٍ خرج من قبره على تلك الحال ، حتى إن اللوطي يخرج
يعلق ذكره على دبر صاحبه مفتضحين على رعوس الخلائق يوم القيامة .

هذا ما أمكن إيراداه في هذا الفصل على سبيل الاختصار والإيجاز، وإلا فالأخبار
في العشق وتوابعه وما يتولد عنه كثيرة جدا ، ووقفنا منه على كثير ، ولا يحتمل أن
يُورد في الكتب الشاملة لفنون مختلفة أكثر مما أوردناه . فلنذكر الآن نبذة مما
قيل في الغزل والنسيب .

ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسيب

هذا الباب — أكرمك الله وعافاك ، ووقاك من فتنه وكفأك — باب متسع ،
قد أكثر الشعراء القول فيه ، وتنوعوا في أساليبه ومعانيه ؛ لو استقصيناه لطلال به
هذا التصنيف ، وانبسط هذا التأليف ؛ وكان بمفرده كتباً مهسوبة وأسفاراً كبيرة ،

فلخصنا منه دررا نفيسة واعلاقا خطيرة ؛ واقتصرنا منه على ما رَقَّ معناه وراق ،
 وحسن لفظه وشاق ؛ وارتاحت إليه النفوس ، وتحت به الطروس ؛ ولحته النواظر ،
 وانجذبت إليه الخواطر . وقد تنوع الشعراء في الغزل ، فتغزلوا في المحبوب باسمه ،
 وكنوا عنه واستعاروا له ، ووصفوا أعضائه وشبهوها بأشياء ، فشبهوا العيون
 بالنرجس ، وأفعالها بالنجم والسهم ؛ وشبهوا الحواجب بالقسي والجبين بالصباح ،
 والشعور بالليلي ، والسوالف بالغوالي والصواج والعقارب ؛ وشبهوا الوجه بالشمس
 والقمر ؛ وشبهوا الحدود بالورد والتفاح ؛ وشبهوا الثغور بالأخوان ، واللى بالنجم ،
 والريق بالشهد ، والشفاة بالعقيق ، والأسنان بالؤلؤ ؛ وشبهوا اليهود بالرمان ، والقوام
 بالغصون ، والأرداف بالكثبان ، وغير ذلك . وقد تقدم إيراد ذلك كله مستوفى
 في موضعه ، وهو في الباب الذي قبل هذا الباب .

وتغزلوا أيضا في أصناف الفواكه المأكولة والمشمومة ؛ وتغزلوا في الرياض
 والأزهار .

وسنورد إن شاء الله ذلك في موضعه ، وهو في القسم الثاني والثالث والرابع
 من الفن الرابع من كتابنا هذا في السفر العاشر من هذه النسخة .

فلنورد الآن ها هنا من باب الغزل والنسيب خلاف ما قدمنا ذكره مما ذكرناه
 وما نذكره إن شاء الله تعالى .

والذي نورده في هذا الباب نبذة مما قيل في المذكر ، والمؤنث ، والمطلق ،
 والمشترك ، وطيف الخيال ، والرد على العدو ، ورجوع العدو ، والوصال ، والفراق ،
 والبين ، والتوديع ، والصد ، والهجران ؛ وما قيل في الزيارة وتخفيفها ، وموانعها ،
 والمدامع ، والرضا من المحبوب باليسير ، والنحول ؛ وما قيل في المحبوب إذا اعتل ؛
 وما قيل على لسان الورقاء ، والمراجعات ، والمردوف ، والجناس ، والموشحات .

فما قيل في المذكر

قال العباد الأصقهانى الكاتب :

وأخوَرَيْسِي بِطَرْفِ يَكْلُ * وَتَجَلُّ مِنْهُ الظُّبَا وَالظَّبَاءُ
بِحَدِيدِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَالشَّبَابِ * تَجَمَّعَ ضِدَانُ نَارٍ وَمَاءٍ
وَفِي مُقَلَّتَيْهِ وَقَدْ صَحَّتَا * كَمَا صَحَّتَا سَقَمٌ وَأَنْتِشَاءُ
عَفَقَتْ وَعَفَّتَ الْحَيَا فِي هَوَا * هَ حَتَّى اسْتَوَى صَدُّهُ وَاللِّقَاءُ
وَكُلُّ حَيَاءٍ يَدُودِ الْعَفَا * فَ عَنْ وَدَّهَ فَعَلِيهِ الْعَفَاءُ



وقال آخر :

وَكَانَ بِهَجَّةٍ وَجْهِهِ فِي شَعْرِهِ * قَمَرٌ بَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْسَاءِ
وَكَانَ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فِي خَدِهِ * وَقَفَّتْ مَخَافَةَ نَارِهِ وَالْمَاءِ
قَمَرٌ جَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَالَهُ * يَوْمًا فَأَخْلَفَ بِالصُّدُودِ رَجَائِي

وقال عبد الجليل بن وهبون :

وَأَفَتْ بِهِ غَفْلَةُ الرَّقِيبِ * وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ لِلْغُرُوبِ
نَشْوَانٌ قَدْ هَزَّتْ الْحُمِيَّا * مِنْهُ قَضِيْبًا عَلَى كَثِيْبِ
يَعْتُرُ فِي ذَيْلِهِ فَيَحْكِي * عَثْرَةَ عَيْنِيهِ فِي الْقُلُوبِ
وَاللَّهِ لَوْ نَالَتِ الشُّرِيَا * مَا نَالَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيْبِ
دَنَا إِلَيْهَا الْهَلَالُ حَتَّى * قَبَّلَ فِي كَفِّهَا الْخَضِيْبِ

وقال ابن حجاج :

وَمُدَّلَّ أَمَا الْقَضِيْبُ فَقَدَّهُ * شَكْلًا وَأَمَا رَدْفُهُ فَيَكْتِيبُ
يَمِشِي وَقَدْ فَعَلَ الصَّبَا بِقَوَامِهِ * فَعَلَ الصَّبَا بِالْغَضَنِ وَهُوَ رَطِيْبُ

مُتَلَوْنَ يُمْدَى وَيُحْفَى شَخَصَه * كَالْبَدْرِ يَطْلَعُ تَارَةً وَيَغِيبُ
أَرْمِي مَقَاتِلَه فَتُخَطِّئُ أَسْمِي * غَرَضِي وَيَرْمِي مُهَجَّتِي فَيُصِيبُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ نَفْسِي لَمْ تَزَلْ * يَحْلُو فِدَاؤُكَ عِنْدَهَا وَيَطِيبُ
مَالِي وَمَالِكَ لَا أَرَاكَ تُزَوِّرُنِي * إِلَّا وَدُونَكَ كَالشَّيْخِ وَرَقِيبُ

وقال أبو نؤاس :

شَيْبَهٌ بِالْقَضِيبِ وَبِالْكَيْبِ * غَرِيبُ الْحَسَنِ ذُو دَلٍّ غَرِيبِ
بَعِيدٌ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَوْمًا * رَجَعْتَ وَأَنْتَ ذُو أَجَلٍ قَرِيبِ
تَرَى لِلصَّمْتِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهِ * سُوَامَا لَا يُدَادُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَيَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بِمَقْلَتَيْهِ * فَيُنْكَشِفُ الْبَرِيءَ مِنَ الْمُرِيبِ

وقال الواو^(١) الدمشقي :

بَدْرٌ تَقَنَّعَ بِالظَّلَا * مَ عَلَى قَضِيبٍ فِي كَيْبِ
تَدْعُو مُحَاسِنَهُ الْقَلُوبِ * بَ إِلَى مُشَافَهَةِ الذُّنُوبِ
فَعَلَتْ بِهِ رِيحُ الصَّابَا * مَا لَيْسَ تَفْعَلُ بِالْقَضِيبِ
عَقَلَتْ رِكَابُ حُسْنِهِ * بَعْقُولْنَا عِنْدَ الْمَغِيبِ
وَتَلَطَّمَتْ وَجَنَاتِنَا * بِيَدِ الدُّمُوعِ مِنَ النَّحِيبِ

وقال الأمير تاج الملوك ابن أيوب :

سَلَبَ الْفُؤَادَ فَلَا عَدِمْتُ السَّالِبَا * وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ سَهْمَا صَائِبَا
قَسْرَ مَشَارِقِهِ الْجِيُوبُ فَلَا تَرَى * أَبْدَالَهُ إِلَّا الْقُلُوبَ مَغَارِبَا
مَلِكُ الْفُؤَادِ بِمَقْلَتَيْنِ وَحَاجِبِ * أَمْسَى حُسْنُ الصَّبْرِ عَنِّي حَاجِبَا
وَحِكَى الْقَضِيبَ شِمَانِلَا عَبَثَتْ بِهِ * أَيْدِي النَّسِيمِ شِمَانِلَا وَجَنَائِبَا

(١) هذا في شرح القاموس مادة « الواو » وورد في اليتيمة « الواوآء » .

وقال أيضا :

يَأْتِيهَا الْبَدْرُ الَّذِي * مَطْلَعُهُ طَوْقُ الْقَبَا
يَا جَنَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي * أَضْرَمَ فِيهِ لَهَبَا
فَدَيْتُ هَذَا الْوَجْهَ مَا * أَحْسَنَهُ وَأَعْجَبَا
لَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُ * صَبِحَا تَرَدَى غَيْبَا

وقال أبو نُوَّاس :

يَا بَدْعَةً فِي مِثَالٍ * يُجُوزُ حَدَّ الصِّفَاتِ
فَالْوَجْهُ بَدْرٌ تَمَامٍ * بَعَيْنِ ظَبْيِ فَلَاقِ
وَالْقَدُّ قَدْ غُلَامٍ * وَالغَنَجُ غَنَجُ قَتَاةِ
مَذَكَّرٌ حِينَ يَبْدُو * مُؤَنَّثُ الْخَلَاوَاتِ
زَهَا عَلَى بَصْدِغٍ * مُزْرَفِنِ الْحَلَقَاتِ
مِنْ فَوْقِ حَدِّ أَسِيلٍ * يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ

وقال كُشَّاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ * مُسْتَحْسِنُ الْإِقْبَالِ وَالْمُلْتَمَتِ
لَوْ قَيْسَتِ الدُّنْيَا وَلَدَاتُهَا * بِسَاعَةٍ مِنْ وَصَلِهِ مَا وَفَتْ
سُلِّطَتِ الْأَلْحَاظُ مِنْهُ عَلَى * قَلْبِي فَلَوْ أَوْدَتْ بِهِ مَا أَشْتَفَتْ
وَأَسْتَعْدَبْتُ رُوحِي هَوَاهُ فَمَا * تَسْلُو وَلَا تَصْحُو وَلَوْ أَنْفَلَتْ

وقال فضل الرَّقَاشِي :

وَشَاطِرٍ فَاتِكَ الشَّمَائِلِ قَدْ * خَالَطَ مِنْهُ الْمَجُونُ تَخْدِيشَا
تَرَاهُ طَوْرًا مَذَكَّرًا فَإِذَا * عَاقَرَ رَاحَا رَأَيْتَ تَأْنِيثَا

أَلْتَعُ إن قلت يا فديتك قُل * موسى يُقَل من رُطوبة مُوثًا
ما زال حتَّى الصباج معتنق * مطارجي في الدجى الأحاديثا

٧٩

وقال كُشاجم :

بليتُ بوجدين^(١) وجدى بظي * يصد وما به إلا لجاج
وعدني قضيب في كتيب * تساوى فيه لين وأندماج
أغار إذا دنت من فيه كأس * على در يقبله زجاج

وقال أيضا :

يا لقومي من لمكتيب * دمه في الحد منسفع
لامه العذل في رشا * عذره من مثله يضح
وآدعوا نصحي وأخون ما * كان عدالي إذا نصحوا
خوفوني من فضيحتيه * ليته وافي وأفتضح
كيف يسأل القلب عن غضن * عاله من مائه المرح
ذهبي الحسن تحسب من * وجنتيه النار تقتدح
وكان الشمس نيط لها * قرر يمناه والقادح
صد أن ما زحته غضبا * ما على الأحاب إن مزحوا
وهو لا يدري لنخوته * أننا في النوم نصطح
ثم لا أنسى مقالته * أطفئي لي ومقترح

(١) كذا في الأصول ، وهو مخالف للوزن الشعري ، والذي في ديوان كُشاجم المطبوع :

* بليت وليج بي وجد بظي * الأبيات .

وقال تاج الملوك ابن أيوب :

فَدَيْتُ وَجَهَ الْحَبِيبِ بَدْرًا * وَالْبَدْرِ يَفْدِي وَليْسَ يَفْدِي
 سَبِي فُوَادِي بَلِيلِ شَعْرِ * وَصَبَحَ وَجْهَهُ وَغَضِنَ قَدَّ
 فِي قَمِيهِ عَنَبٌ مَدْفَأٌ * فِي قَهْوَةٍ خُوَلِطَتْ بِشَهْدِ
 كَأَمَّا خَدُّهُ شَقِيقٌ * نُقِطَ مِنْ خَالِهِ بِنَدِّ
 ظَنِي مِنَ التُّرْكِ ذُو دَلَالٍ * يَسْتَحْسِنُ الْجُورَ وَالتَّعَدَى
 كَأَنَّهُ غَضِنَ خَيْرَانَ * إِذَا انْتَنَى أَوْ قَضِيبٌ رَنَدٌ
 يَحُلُّ فِي الْحُبِّ عَقْدَ صَبْرِي * إِنْ شَدَّ فِي الْخَصْرِ عَقْدَ بِنَدِّ

وقال أبو نؤاس :

أَيَا مَنْ بَجَّيْتُ عَلَى اجْتَرَى * وَمَنْ بَلَسَانِي عَلَى أَفْتَرَى
 وَمَنْ بَيْدِي غَلَبِي لِلْهَوَى * فَأَصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مُسْتَأْسِرَا
 أَمَا وَالَّذِي جَعَلَ الْمُسْتَهَامَ * صَدِيقَ الشَّهَادِ عَدُوَّ الْكِرَى
 لَقَدْ ذَهَبَتْ مُهْجَتِي بَاطِلًا * لئن مَتَّ مِنْكَ عَلَى مَا أَرَى

وقال آخر :

وَمُهْفَهْفٍ طَاوِي الْحَشَا * خَنِثَ الْمَعَاظِفِ وَالنَّظْرُ
 مَلَأَ الْقُلُوبَ بِصُورَةٍ * تَلَيْتَ مَحَاسِنَهَا سُورُ
 فَإِذَا رَنَا وَإِذَا شَدَا * وَإِذَا سَقَى وَإِذَا سَفَرُ
 فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْحَمَّ * سَامَةَ وَالْمُدَامَةَ وَالْقَمْرُ

وقال آخر :

إِذَا أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِينَا مَقَالَهُمْ * وَليْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ * وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
لَقِينَاهُمْ مِنْ مُقَاتِيكَ وَأَدْمُعِي * وَأَنْفَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ
وقال آخر من شعراء اليتيمة :

وَأَغْرَبَ أَعْيَدَ حُبِّهِ * مَسْتَأْنِسٌ لِي وَهُوَ نَافِرٌ
إِنْ قُلْتُ زُرْنِي قَالَ نَمَّ * فَالطَّيْفُ لَيْسَ يَزُورُ سَاهِرٌ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الرَّقَا * دِكَا رَسَمَتَ وَأَنْتَ هَاجِرٌ
وَيَقُولُ لِي فِيمَا يَقُو * لُ نَعَمْ وَمَا لِلْقَوْلِ آخِرُ
حَتَّى أَشَاوِرَ قَلْتُ ل * يَكْنِي هَوَيْتُ وَلَمْ أَشَاوِرُ

وقال تاج الملوك :

يَاقَمْرًا أَقْبَلَ لَيْسَعِي عَلَى * دَعِصٍ مِنَ الْأَغْصَانِ مَهْزُوزِ^(١)
وَصَلِّكَ وَأَوْبَلِي عَلَى طَيْبِهِ * أَصْبَحَ ذَا مَنَعٍ وَتَعَزَّيْزِ
مَا كَانَ إِلَّا بَيْضَةَ الدَّبِكِ لِي * أَوْ مَطْرَةً فِي شَهْرِ تَمُوزِ

وقال أبو نواس :

عَدَّتْ بِي قَلْبِي بِمَنْ قَلْبُهُ * لِلصَّبِّ مِثْلَ الْجَرِّ الْقَاسِي
أَحْوَرَ فَتَانٍ قَطُوفِ الْخَطَا * أَعْيَدَ مِثْلَ الْغُصْنِ مَيَّاسِ
أَبَيْتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعَا * مُعَلِّقًا مِنْهُ بَوْسُوَّاسِ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ * مِنْهُ لَا رَجُوهَ عَلَى يَاسِ

وقال سيف الدين المشد :

إِلَى قَدِّكَ اللَّدْنِ يُعْزَى الْهَيْفُ * فَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا انْعَطَفُ
قَوَامٌ أَرَادَ قَضِيبُ النَّقَا * يُجَاكِبُهُ لَمَّا أَنْتَنِي فَانْقَصَفُ

(١) كذا في الأصل ولعله : « غصن من الأغصان » أو « دعص من الأرداف » ليوجد التناسب .

فيارامياً قد رماني هواءُ * بنار الآسى في بحار الأسف
 سهامُ جنونك قلبي غداً * لها غرضاً وضلوعى هدف
 وأوردتني في الهوى مورداً * تجرعتُ فيه مريراً التلف
 وأعرضت عني ولا ذنب لي * فكم ذا الدلال وكم ذا الصلف
 ومخطفُ خصرٍ على ردفه * فكلُّ فؤادٍ به مختطف

وقال أبو القاسم العطار :

وبي غزال إذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفاً
 كالبدر مكملاً كالظي ملتفتاً * كالروض مبسماً كالغصن منعطفاً

وقال تاج الملوك :

ياقراً في غصن من بانه * يميلُ مجباً في كئيب من نقا
 أصبح قلبُ المستهام مغرباً * له وأطواق القباء مشرقاً
 أغيد لا يقصد إلا تلي * ولم يزل قلبي به معلقاً
 ذكّرني حسن ابتسام ثغره الـ * واضح لمع البرق إذ تالقاً
 وطالما ذكّرني رضابه الـ * باردٌ صرف الراح إذ تعتقاً
 أغن ما فوق سهم لحظه * إلا أصاب القلب لما فوقاً
 حاجبه قوسٌ ولحظ عينه * سهمٌ فما يُحيطي إذا ما رشقاً

وقال أبو نواس :

جال ماء الشباب في خديكا * وتلا لا البهاء في عارضيكاً
 ورمى طرفك المكحل بالسحـ * مر فؤادي فصار رهناً لديكا
 أنا مستهترٌ بجبك صب * لست أشكو هواك إلا إليكاً

يا بديع الجمال والحسن والدلّ * حياتي وميتي في يديكا
 بأبي أنت لو بليت بوجدى * لم يهن ما لقيت منك عليكا
 أصبحت بالهوى سهام المنايا * قاصدات إلى من عينكا

وقال أيضا :

يا من جداه قليل * ومن بلاءه طويل
 ومن دعاني إليه * طرف أحم كحل
 وواضح الثغر يحكي * مزاجه الزنجبيل
 ووجنة جائل ما * وها وخذ أسيل
 وغصن بان تلي * قدا وردف ثقل
 ويجمع الحسن فيه * وجه وسيم جميل
 فكل ناحية من * قلبي إليه تمل

وقال الواو الدمشقي :

زماه ريم فأصا * ب القلب منه إذ رمى
 واحتج في قتليه * بأنه ما علم
 يامعشر الناس أما * ينصفني من ظلم
 علم سقم طرفه * جسمي منه سقما
 فسقم جسمي في الهوى * من طرفه تعلم
 لو قيل لي ما تشتهي * تحيرا محكما
 لقلت أن أئمه * تحرا ووجهها وفما

(١) في الأصل : « البت » ولا معنى له هنا .

وقال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور :

أحوى النواظرِ العسَّ الشَّفتينِ عذبُ الرِّيقِ أَلْمَى *
لو زارني طَيْفٌ له * عند الهُجُوعِ ولو أَلَمَّا
لأفادَ رُوحا أو لفَرَّجَ من هُمومِ النفسِ هَمَّا

وقال آخر :

وأهيفَ مهزوزِ القوامِ اذا انثى * وهبتُ لعدوى فيه ذنبَ اللوامِ
بشعرٍ كما يبْدوك الصَّبحُ باسمِ * وشعرٍ كما يبْدوك الليلُ فاحمِ
مليحِ الرضا والسَّخَطِ تلقاه عاتِبًا * بألفاظِ مظلومِ وألحاظِ ظالمِ
ومما شجاني أننى يومَ بينهم * شكوتُ الذى ألقى الى غيرِ راحمِ
وحملتُ أثقالَ الجوى غيرِ حاملِ * وأودعتُ أسرارَ الهوى غيرِ كاتمِ
وأبرحُ ما لاقيته أن مُتلفى * بما حلَّ بي في حُبِّه غيرُ عالمِ
ولو كنتُ مذ بانوا سهرتُ لساهرِ * لهانَ وليكني سهرتُ لنائمِ

وقال ابونؤاس :

ياريمُ هاتِ الدَّواةَ والقلمَ * أكتبُ شوقى الى الذى ظلمنا
عَضبانُ قد غرَّنى رضاه ولو * يسئَلُ ممَّا غضبتَ ما علمنا
فليسَ ينقُ منه عاشقُه * فى جمعِ عُدُرٍ لغيرِ ما اجترما
أظُلُّ يقظانَ فى تذكُّره * حتى اذا نمتُ كان لى حلمنا
لو نظرتُ عينه الى حجرٍ * ولدَّ فيه فتورها سقمنا

وقال سيف الدين المشد :

وبى رَشيقِ القوامِ لَدنَّ * لِقَدِّه يُنسبُ الردينى

ما نظرتُه العيون إلا * فَدَتُهُ من نظرةٍ وعينِ
قابلَ بالكأسِ وجنتيه * خُفَّ نَجْمُ بنيرينِ
وزينتَ كفه الحميا * ما أحسنَ التبر في اللجينِ

وقال كشاجم :

باللهِ يأمُتُ فرداً في حُسنِهِ * ومقلِّباً هاروتَ بينَ محاجرِهِ
ومحسباً أردافَهُ في خَصِرِهِ * ومصافحاً خَلخالَهُ بصفائِرِهِ
لا تغضبَنَّ على فتى يرضى بما * أوليته ولو انتعلت بناظرِهِ
ويكتمُ الأسرارَ حتى إنه * ليصونها عن أن تمرَّ بخاطرِهِ

وقال أبو تمام الطائي :

لها وأعارني ولها * وأبصرَ ذلتي فزها
له وجهٌ يعزُّ به * ولي حرقٌ أذلُّ بها
دقيقٌ محاسنٍ ووصلت * محاسنٌ وجنتيه بها
الأحظُّ حسنَ وجنتيه * فتجرحني وأجرحها

وقال أيضاً :

نشرتُ فيكَ رَسيمًا كُنتُ أطويهِ * وأظهرتُ لوعتي ما كنتُ أخفيه
إن كانَ وجهُكَ لي تترى محاسنُهُ * فإنَّ فِعْلَكَ لي تترى مساويه
مرتجةً في تهاديه أسافلُهُ * مهترَةً في تشييه أعاليهِ
تاھتُ على صُورِ الأشياءِ صُورُهُ * حتى إذا كُمتُ تاھتُ على التيه

وقال الخزومي :

أىُّ مُحِبٍّ فيكَ لم أحكِهِ * وأىُّ ليلٍ فيكَ لم أبكِهِ
إن كانَ لا يرضيك إلا دمي * فقد أذنا لك في سفكِهِ

وقال أبو نواس :

يا قَابِرِي بِمَلَالِهِ * وداَمَرِي بِمِطَالِهِ
ويا مُبَدِّلَ لَيْلِي * قِصَارِهِ بِطَوَالِهِ
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِ * بَدْرِ الدُّجَى فِي مِثَالِهِ
لِكُنَّهِ مِنْهُ أَحْلَى * لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهِ
هَلَّا رَحِمْتَ صَرِيحاً * تَحْتَ الرَّدَى وَطِلَالِهِ
مَنْ لَا يُرَى مِنْهُ فَوْقَ الْ * فِرَاشِ غَيْرِ خِيَالِهِ
مِثْلَ الحَلَالِ نَحِيلاً * يَخْفَى عَلَى عُدَالِهِ
فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً * فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

١٠

وقال محمد بن عبد الله السلمي شاعر اليتيمة :

وَمُخْتَصِرِ الحَصْرِ مِنْ بُعْدِهِ * هَرَبْتُ فَأَلْقَيْتُ فِي صَدِّهِ
وَقَابِلَتِي وَجْهَهُ مُقْبِلاً * بِجَدِّ الحُسَامِ وَإِفْرِنْدِهِ
فَمَا زِلْتُ أَعْصِرُ مِنْ نَحْمِهِ * وَأَقْطُفُ مِنْ مُجْتَنِي وَرْدِهِ
وَأَظْمَأُ فَرَشِفُ مِنْ رَيْقِهِ * فَيَا حَرَّ صَدْرِي مِنْ بَرْدِهِ

١٥

وقال أبو هلال العسكري :

أَقُولُ لَمَّا لَاحَ مِنْ خِدْرِهِ * وَاللَّيْلِ يُرْخِي الفَضْلَ مِنْ سِتْرِهِ
أَبْدَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ * أَمْ وَجْهَهُ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِهِ
قَدْ مَالَتِ الرَّقَّةُ فِي شَطْرِهِ * وَمَالَتِ العِلْظَةُ فِي شَطْرِهِ
فَأَزْرُهُ غَصَّتْ بِأَرْدَافِهِ * وَوُشَّخَتْ جَالَتْ عَلَى حَصْرِهِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ * فِي الأَرْضِ شَيْءٌ أَنَا لَمْ أَدْرِهِ

٢٠

أَشْعُرُهُ أَحْسَنُ مِنْ قَدِّهِ * أَمْ قَدُّهُ أَحْسَنُ مِنْ شَعْرِهِ
 وَدَرُّهُ يُؤْخَذُ مِنْ لَفْظِهِ * أَمْ لَفْظُهُ يُؤْخَذُ مِنْ دَرِّهِ
 وَتَعْرُهُ يَنْظُمُ مِنْ عِقْدِهِ * أَمْ عِقْدُهُ يَنْظُمُ مِنْ تَعْرِهِ
 فَمَنْ عَذِيرُ الصَّبِّ مِنْ صَدِّهِ * وَمَنْ مُجِيرُ الْقَابِ مِنْ هَجْرِهِ
 يَا لَيْتَهُ يَعْرِفُ حَيِّ لَهُ * عَسَاهُ يَجْزِينِي عَلَى قَدْرِهِ

وقال تاج الملوك بن أيوب :

يَاهِلَالًا لَاحَ فِي غُصْنٍ * تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ
 وَغَزَالًا طَالَمَا خَضَعَ الْأَسَدُ الضَّارِي لِهَيْبَتِهِ
 مَا رَنَا إِلَّا وَجَرَّدَ لِي * صَارِمًا مِنْ لِحْظِ مُقْلَتِهِ
 صُلِّ عَلَيَا أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ * كُلِّ مَخْلُوقٍ بَعَلَّتِهِ
 قَدْ أَطَالَتْ مُقْلَتَاكَ بِلَا * سَبَبٍ تَعْذِيبَ مُهْجَتِهِ
 كَلَّمَا بَحَّتْ عَاوِذِلُهُ * أَعْجَمَتْ نِيرَانَ لَوْعَتِهِ
 فَاتَّبِدْ مِنْ طُولِ عَدْلِكَ لِي * يَا عَادُولِي فِي مَحَبَّتِهِ
 مِنْ بَنِي الْأَثْرَاكِ مُعْتَدِلٍ * قَدْ تَمَادَى فِي قَطِيعَتِهِ
 لَيْسَ يَشْفِي الْقَلْبَ مِنْ ظَمًا * غَيْرُ رَشْفِي رَاحَ رِيقَتِهِ
 لَا وَلَا يُطْفِي لَظِي كَيْدِي * غَيْرُ تَقْيِيلِي لَوْجَتَتِهِ
 لَيْتَ أَنْ الدَّهْرَ مَكَّنِّي * يَيْدِي مِنْ حَلِّ تَكْنَتِهِ

وقال آخر :

وَمُهْفَهْفٍ عَنِّي يَمِيلُ وَلَمْ يَمِيلُ * يَوْمًا إِلَى فُقُلْتُ مِنْ أَلَمِ الْحَاوِي
 لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى يَا غُصْنَ النَّقَا * فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْهَوِي

وقال ابن منير الطرابلسي :

- ٥ مَن رَكَّبَ الْبَدْرَ فِي صَدْرِ الرَّدِّيِّ * وَمَوْهَ السَّحْرِ فِي حَدِّ الْيَمَانِيِّ
 وَأَنْزَلَ النَّيِّرَ الْأَعْلَى إِلَى فَلَكَ * مَدَارُهُ فِي الْقَبَائِ انْحُسْرُوَانِيَّ
 طَرْفُ رَنَا أَمْ قِرَابٌ سَلَّ صَارِمُهُ * وَأَغِيدُ مَاسَ أَمْ أَعْطَافُ خَطِّيَّ
 وَبَرْقُ غَادِيَّةٍ أَمْ بَرْقُ مُبَسِّمِ * يَقْتَرُّ مِنْ خِلَالِ الصُّدُغِ الدَّجُوجِيِّ
 وَيَلَاهُ مِنْ فَارِسِيِّ النَّحْرِ مَقْتَرِسِ * بَفَاتِرِ أَسَدِيَّ الْفَتَكِ رِيْمِيَّ
 يُكِنُّ نَاطِرَهُ مَا فِي كِنَانَتِهِ * فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ إِقْصَادِ مَرْمِيَّ
 أَذَلَّتِي بَعْدَ عَزِّ وَهَوَى أَبْدَا * يَسْتَعْبِدُ اللَّيْثَ لِلطَّيِّبِ الْكِنَانِيَّ
 مَا مَانَ مَانِي لَوْلَا لَيْلٌ عَارِضِهِ * مَا شَدَّ خَيْلَ الْمَنَايَا بِالْأَمَانِيَّ
 ١٠ تَكْنَفُ الْحَسَنُ مِنْهُ وَجْهٌ مُشْتَمِلِ * نِفَارَ أَحْوَرَ فِي تَأْنِيثِ حُورِيَّ
 أَمَا وَذَائِبِ مِسْكَ مِنْ ذَوَائِبِهِ * عَلَى أَعَالِي الْقَضِيْبِ الْخَيْرَانِيَّ
 لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ مَنْ فِي الْأَرْضِ تَحْسُدُهُ * إِذَا تَجَلَّى لِقَالِ ابْنِ الْفُلَانِيَّ
 أَرَبِيَّ عَلَى بَشْتِيَّ مِنْ مَحَاسِنِهِ * تَأَلَّفْتُ بَيْنَ مَسْمُوعٍ وَمَرْمِيَّ
 ١٥ إِبَاءُ فَارِسٍ مَعَ لَيْلِ الشَّامِ مَعَ الظَّرْفِ الْعِرَاقِيَّ فِي النَّطْقِ الْمَجَازِيَّ
 وَمَا الْمُدَامَةُ بِالْأَلْبَابِ الْعَبُّ مِنْ * فَصَاحَةِ الْبَدْوِ فِي الْفَاطِظِ تُرْكِيَّ
 أَشْبَهْتُهُ بِبِعَادِي ثُمَّ كَانَ لَهُ * مَزِيَّةُ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ وَالزِّيَّ
 مِنْ أَيْنَ لِي لَهَبٌ يَجْرِي عَلَى ذَهَبِ * فِي صَخْنِ أَبِيضٍ صَافِي الْمَاءِ فَضِيَّ
 وَرَوْضَةٍ لَمْ تَحْكُمَا كُفَّ سَارِيَّةِ * وَلَا شَكَأَ خَدَّهَا مِنْ لَثْمِ وَسْمِيَّ
 يُحْفَهَا سَوْسَنٌ غَضٌّ يُغَازِلُهُ * بِنَرْجَسِ بِنَطَافِ السَّحْرِ مَوْلِيَّ
 ٢٠ مَنْ مَنَقَدِي أَوْ مُجِيرِي مِنْ هَوَى رَشِيَا * أَفْتَى وَأَفْتَكُ مِنْ عَمْرُوبِ مَعْدِيَّ

(١) الإشارة إلى ماني القائل بالثنوية أي بالنور والظلام.

لا يَعَشَقُ الدَّهْرَ إِلَّا ذِكْرَ مَعْرَكَةٍ * أَوْ خَوْضَ مَهْلِكَةٍ أَوْ ضَرْبَ هِنْدِيٍّ
 وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَن رِبَابَتِهِ * مِنْ الْمِهَارِ الْعَوَالِي وَالْمِهَارِيَّ
 وَالصَّافِيَاتِ وَلَيْسَ الصَّافِيَاتِ وَشُرَّ * بُ الصَّافِيَاتِ وَإِطْرَابُ الْأَغَانِيَّ
 أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الدَّوْحِ الظَّلِيلِ عَلَى السَّرُوحِ العَلِيلِ * وَتَعْرِيدِ القَمَارِيَّ
 شَدَّ الحِيَادَ لِأَيَّامِ الحِلَادِ وَإِرَّ * شَادَ الصَّعَادَ إِلَى طَعْنِ الأنَاسِيَّ
 وَحَثَّ بَارِزَ عَلَى نَائِيٍّ وَحَمَلَ قَطَا * مِيَّ تَكَدَّرَ مِنْهُ عَيْشُ كُذْرِيَّ
 فِي غَلْمَةٍ كَغَضُونِ البَانِ يَجْمَلُهَا * كُشْبَانُ بَرْدٍ عَلَى غَادَاتِ بَرْدِيَّ
 يَمْشُونَ فِي الوَشْيِ أَسْرَابًا فَتَحْسِبُهُمْ * رَوْضَ الرَّبِيعِ عَلَى بَيْضِ الأَدَاحِيَّ
 وَالسَّاحِرُ السَّاحِرُ الفَرَارِ بَيْنَهُمْ * كَالشَّمْسِ تَكْشِفُ أَنْوَارَ الدَّرَارِيَّ
 مَهْفَهْفَهُ القَدْسَ هَلْ الخِدَاءُ غَرَبُ فِيهِ * جَمَالٍ مِنْ لُثْغَةٍ فِي لَفْظِ نَجْدِيَّ
 يَلْهِيهِ عَن كُتَيْبٍ تُرَوَى وَنُصْرَتِهِ * لَشَافِعِيٍّ فَقِيهِهِ أَوْ حَنِيفِيَّ
 عَوْجُ القِيسِيِّ وَقَبُّ الأَعْوَجِيَّةِ وَالشُّهْبُ المَهَالِجُ تُرْبِي فِي الأَوَارِيَّ *
 وَالشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ الدَّاجِي عَلَى الغَنَجِ السَّاجِي * يَلِينُ مِنْهُ قَلْبَ حَوْشِيَّ
 فَلَوْ بَصُرْتَ بِهِ يَصْغَى وَأَنْشِدُهُ * قَلْتَ النُّوَسِيَّ يُشْجُو قَلْبَ عُدْرِيَّ
 أَوْ صَانِدُ الإِنْسِ قَدْ أَلْقَى حَبَائِلَهُ * لَيْسَ إِلا فَاوَقَعَ فِيهَا صَيْدَ وَحْشِيَّ
 أَغْرَاهُ بِي بَعْدَ مَا جَدَّ النِّفَارُ بِهِ * شَدُّوا القَرِيضَ وَأَلْحَانُ السَّرِيحِيَّ
 فَصَارَ أَطْوَعَ لِي مِنْهُ لَمَقَلَّتِهِ * وَصُرْتُ أُعْرَفُ فِيهِ بِالْعَزِيزِيَّ

(١) في الأصل : «الساحر الساحر» بالخاء المهملة فهما . والسياق يقضى بأن تكون الأولى بالمهملة

من السحر ، والثانية بالمعجمة من السخرية ، أى أنه يسخر من عاشقيه فيعدهم ولا يفي .

* * *

ومما قيل في المؤنث، قال ابن الرومي :

مُحَفَّفَةٌ مُتَقَلَّةٌ تَرَاهَا * كَأَنْ لَمْ يَعُدْ نِصْفِيهَا غِذَاءُ
 إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَيْءٍ * مِنْ الْأَشْيَاءِ جَدَّدَهَا اللَّقَاءُ
 لَهَا رِيْقٌ تَشْفُفُ لَهُ التَّنَايَا * وَيُرَوِّى عَنْهُ - لِأَمْنِهِ - الظَّمَاءُ
 وَأَنْفَاسُ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامِي * قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَلَّتْهَا السَّمَاءُ
 تَنْفَسَ نَشْرَهَا سَخَّرَا بِجَاءَتْ * بِهِ سَخَّرِيَّةَ الْمَسْرَى رُخَاءُ

وقال أبو نؤاس :

مَا هَوَىٰ إِلَالَهُ سَهْبٌ * يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
 فَتَنَّتْ قَلْبِي مَحْجَبَةٌ * وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مَمْتَقِبُ
 خَلِيَّتِ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ * تَتَّقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
 فَكَتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ * وَاسْتَرَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ
 صَارَ جِدًّا مَا مَرَّحَتْ بِهِ * رَبِّ جِدِّ سَاقِهِ اللَّعْبُ

وقال أيضا :

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَائِمٍ * يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
 يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ رَجَسٍ * وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
 أَبْرَزُهُ الْمَائِمُ لِي كَارِهًا * بَرَّغَمَ دَائِيَاتٍ وَحِجَابِ
 لَا تَبْكُ مَيْتًا حَلَّ فِي رَمْسِهِ * وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

وقال سيف الدين المشد :

وَبِمُهْجَتِي مَنْ لَوْ بَدَّتْ * لِلشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ
 سَتَرْتُ مَحَاسِنَ وَجْهَهَا * خَجَلًا وَلَاذَتْ بِالسَّحَابِ

وقال القاضي أبو علي التنوخي، شاعر اليتيمة :

أَقُولُ لَهَا وَالْحَىٰ قَدْ فَطِنُوا بِنَا * وَمَا لِي عَنْ أَيْدِي الْمُنُونِ بَرَّاحُ
لَمَّا سَاءَ لِي أَنْ وَشَّخْتِي سِيُوفُهُمْ * وَإِنِّي لَكُمْ دُونَ الْوِشَاحِ وَشَاحُ

وقال عمارة اليماني :

طَرَقْتَهَا وَاللَّيْلَ وَحَفَّ الْجَنَاحُ * وَمَا تَلَبَّسْتُ بِثَوْبِ الْجُنَاحِ
فِي لَيْلَةٍ بَاتَ نِجَادِي بِهَا * ذَوَابًّا يَحْفُقْنَ فَوْقَ الْوِشَاحِ
وَالْحَسَنُ قَدْ أَلَّفَ أَشْتَاتَهُ * غُضِنْتُ ثَنِيَّ فَوْقَ رِدْفِ رِدَاحِ
نَامَ رَقِيبُ الصُّبْحِ عَنِ لَيْلَتِي * وَبَاتَ لِي كُلُّ مَصُونٍ مُبَاحِ
أَجْمَعُ مِنْ خَدٍّ وَمِنْ مَبْسِمٍ * بِمُحْمَرَةِ الْوَرْدِ بِيَاضِ الْأَفَاحِ
حَصَّاتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ مَنَظِيقٍ * عَلَى أَفْتِرَاحٍ وَبَيْرِ قَرَاحِ
تَرْتَحَّتْ مِنْ نَشْوَاتِ الصَّبَا * فَبِتُّ مَسْرُورًا بِنَشْوَانِ صَاحِ
وَفَاحٍ مِنْ نَشْرِ الصَّبَا عَنبرٍ * أَحْرَقَهُ الْفَجْرُ بِجَمْرِ الصَّبَاحِ

وقال أبو نُوَاس :

وَذَاتِ خَدٍّ مُورِدٍ * قُوْهِيبَةِ الْمُتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا * مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ
فَالْحُسْنَ فِي كُلِّ جُزْءٍ * مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدِّدٌ
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءٍ * وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ
وَكُلُّمَا عُدْتُ فِيهِ * يَكُونُ لِي الْعُودُ أَحْمَدُ

وقال علي بن عبد الرحمن بن المنجم :

شَبَّهْتُهَا بِالْبَدْرِ فَاسْتَضْحَكَتْ * وَقَابَاتُ قَوْلِي بِالشُّكْرِ
وَسَفَّهْتُ قَوْلِي وَقَالَتْ مَتَى * سُبَّحْتُ حَتَّى صِرْتُ كَالْبَدْرِ

البدر لا يرنو بعين كما * أرنو ولا يسيم عن تغر
ولا يميظ المرط عن ناهد * ولا يشد العقد في نحر
من قاس بالبدر صفاتي فلا * زال أسيراً في يدى هجرى

وقال العباد الأصفهاني :

لئن الأهلة بالمعاجر * وكأن بالسقم المحاجر
ونظرن عن حدق حجر * ن بها على آرام حاجر
شهرت لحاظ ظباهن * على القلوب ظبا بواتر
آرام خدير باللحا * ظ تصيد أسادا خوادر
غيد لسفك دم المحب * تضافرت منها الضفائر^(١)
بيض التراب حرها * خضر اللى سود الغدائر

وقال كُشاجم :

جعلت إليك الهوى * شفيعا فلم تشفي
وناديت مستعطفا * رضاك فلم تسمعي
أتاركتي مدنفًا * أجا جسدي موجع
ومغريتي والدمو * ع قد أحرقت مدمعي
أحين سبيت الفؤا * د بالنظر المطمئع
جفوت وأفصيتني * فهلا وقلبي معي

وقال ابن المعلم :

صعدة القد وسيف الكحل * حكا حكم الهوى في أجلي
بالقوي حملت ثقل دمي * عادة يثقلها حمل الحلي

(١) في الأصل بالظاء في الكلمتين ، وما أثبتناه أنسب .

قَدَّهَا مُعْتَدِلٌ يَظْلِمُنِي * حَزَنِي مِنْ قَدَّهَا الْمُعْتَدِلِ
خَصْرُهَا يَنْشَطُ لَكِنْ رَدْفُهَا * أَدْبَا يُقَهَّرُهُ بِالْكَسَلِ
نَظْرَةٌ مِنْ مَقَاتِي جَارِيَةٍ * وَثَنَتْ عِطْفَ الْقَضِيبِ الثَّمَلِ
لَسْتُ أَدْرِي قَمَرِي فِي كَلَّةٍ * مَا أَرَى أُمَّ دُمِيَّةً فِي هَيْكَلِ
سَأَلْتُ جِسْمِي عَنِ سَاكِنِهِ * وَمَنِ الْجَهْلُ سُؤَالَ الطَّلَالِ

وقال سيف الدين المشد :

وَعَادَةٌ أَعَشَقْتُ مِنْ أَجْلِهَا * بَدَرَ الدُّجَى وَالظَّبْيِ وَالْخَيْرَانَ
لَأَنَّ ذَا يُسْمِعُهَا بَهْجَةً * وَذَاكَ الْحَاظُّ وَهَذَا بَنَانَ

وقال أبو نواس :

يَا مُنْسِيَ الْمَاءِ أُنْجِبَانَهُ * لِمَا أَنَاهُمْ فِي الْمُعْزِينَا
حَلَّتْ عِجَارَ الْوَشْيِ عَنْ صُورَةٍ * أَلْبَسَهَا اللَّهُ التَّحَاسِينَا
اسْتَفْتَمْتَهُنَّ بِمِثَالِهَا * فَهِنَّ لِلتَّكْلِيفِ يَبْكِينَا
حَقٌّ لَذَاكَ الْوَجْهَ أَنْ يَزْدَهِي * عَنْ حُزْنِهِ مَنْ كَانَ مُحْزُونَا

وقال أيضا :

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَمِنْ صَخْرَةٍ * فُوَادِكِ هَذَا الَّذِي لَا يَلِينُ
تَقُولُ إِذَا مَا اشْتَكَيْتُ الْهَوَى * كَمَا يَشْتَكِي الْبَائِسُ الْمُسْتَكِينُ
أَفَى النَّوْمِ أَبْصَرْتَ ذَا كَلَّةٍ * نَفِيرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يُكُونُ

وقال المشوق الشامي :

أَثْرَى بَشَارٍ أَوْ بَدِينٍ * عَلِقَتْ مُحَاسِنُهَا بَعِينِي

في خَصْرِهَا وَقَوَامِهَا * وَلِحَاظِهَا مَا فِي الرُّدَيْنِي
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّيْبَا * ب خَلِيطُ نَارِ الْوَجْتَيْنِ

وقال السري الرفا شاعر اليتيمة :

قَامَتْ وَخُوطُ الْبَانَةِ الـ * مَمِيَّاسٌ فِي أَنْوَابِهَا
وَيَهْزُهَا سُكْرَانِ سُكَا * ر شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ * أَلْحَاظِهَا وَشَرَابِهَا
وَكَأَنَّ كَأْسَ مُدَامِهَا * لَمَّا ارْتَدَّتْ بِحُبَابِهَا
تُورِيْدُ وَجَنَّتِهَا إِذَا * مَا لَاحَ تَحْتَ نِقَابِهَا

وقال ابن الرومي :

مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ لَا يَكْذِبُنَا * لَوْ نَهَا الْمُشْرِقُ عَنْ مَنْصِبِهَا
قَامَةُ الْغُصْنِ إِذَا مَا اعْتَدَلَتْ * قَامَةُ الْغُصْنِ إِلَى مَنْكِبِهَا
شَهْدَ الشَّاهِدِ مِنْ أَحْسَنِهَا * فَحِكْيَ الْغَائِبِ مِنْ أَطْيَبِهَا
تَسْفَعُ الْحَسْنَ بِإِحْسَانٍ لَهَا * يَجْتَبِ الْأَفْرَاحَ مِنْ مَجْلِبِهَا
تَشْرَعُ الْأَلْحَاظُ فِي وَجَنَّتِهَا * فَتُتَلَقَّى الرَّيَّ فِي مَشْرِبِهَا
وَجَنَّةٌ لِلْغَنَجِ فِيهَا عَقْرَبٌ * وَبَلَاءُ الصَّبِّ مِنْ عَقْرَبِهَا
وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعَبِهَا * كَهَيَاةِ الرَّمْلِ فِي مَلْعَبِهَا
سَأَلْتُ أَرْدَانُهَا أَعْطَا فِيهَا * هَلْ رَأَتْ أَوْطَانًا مِنْ مَرْكَبِهَا

وقال أبو الحسين بن فارس :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةً * تُرْكِيَّةٌ تُنْمَى لِتُرْكِيَّ
تَرْوُ بِطَرْفِ فَاتِرِ فَاتِرٍ * أضعف من حجة نحوي

*
*
*

ومما قيل في المطلق والمشترك، قال الطغرائي :

فِيمَ التَّعَجُّبِ مِنْ قَلْبِي وَصَبَوْتِهِ * كَأَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنْ قَبْلِهِ عَجَبًا
ذَوْقُوا الْهَوَىٰ ثُمَّ لُومُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ * أَوْ لَا تَخْلَعُوا مَلَاحِي وَأَرْبَحُوا التَّعْبَا

وقال أيضا :

وَكُنْتُ أَرَانِي مُفْلِتًا شَرَكَ الْهَوَىٰ * وَقَدْ صَادَنِي سِحْرُ الْعَيُونِ النَّوَافِثِ
وَأَسْمَعَنِي دَاعِيَ الْغَرَامِ نِدَاءَهُ * فَقَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا غَيْرَ لَابِثِ
وَأَعْطَيْتُ إِخْوَانَ الْبَطَالَةِ صَفْقَتِي * وَبَعْتُ قَدِيمًا مِنْ غَرَامِي بِجَادِثِ
فَمَا صَفَّقَتِي فِي الْبَيْعِ صَفْقَةُ حَاسِرٍ * وَلَا بَيْعَتِي لِلْحُبِّ بَيْعَةُ نَاكِثِ
فَلَا تَعْدُلُونِي فِي غَرَامِي بَعْدَ مَا * تَوَلَّى الصَّبَا فَالْعَدْلُ أَوَّلُ بَاعِثِ
وَلَا تَبْحَثُوا عَن سِرِّ قَلْبِي إِنَّهُ * صَفًّا لَيْسَ يَمِضِي فِيهِ مِعْوَلٌ بَاحِثِ
أَرَى صَبَوَاتِ الْحُبِّ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا * وَقَدْ كَانَ بَدَأَ الْحُبَّ مَرْحَةً عَابِثِ

وقال الازرجاني :

قَفَا مَعِيَ فِي هَذِهِ الْمَعَاهِدِ * لَا بُدَّ لِلصَّبِّ مِنَ الْمُسَاعِدِ
لَا تَبْخَلَا يَا صَاحِبِي وَأَسْمَحَا * بِوَقْفَةٍ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاجِدِ
فِي مَنْزِلِ عَهْدَتِي فِي عِرَاصِهِ * لَوْرَدٍ مَعَهُودًا بِكَاءٍ عَاهِدِ
كَوَاعِبًا مِنَ الدَّمِيِّ لَوَاعِبًا * مُشْبَهَةً الثُّغُورِ بِالْقَلَائِدِ^(١)
يَمِشِينَ مِنْ فِرطِ النِّعَمِ وَالصَّبَا * كَالْقَضْبِ الْمَوَائِلِ الْمَوَائِدِ
فِيهِنَّ ظَبْيٌ عَلِقَ الْقَلْبُ بِهِ * مِنْ الظُّبَاءِ الثُّغْرِ الشُّوَارِدِ

(١) في الأصل : « مشبهة الثغور لا القلائد » ويظهر أنه محرف ، لأن المراد تشبيه أسنانها

في انتظامها بالقلادة في العنق .

إذا تَبَدَّى مَرَضٌ بِطَرْفِهِ * لم يَخُلْ من أفتدة عوائد
رميته فصادني فمن رأى * صبيداً يمر بفؤاد الصائد
قطعت من قلبي رجائي في الهوى * والقَطْعُ طَبُّ كُلِّ عَضْوٍ فَاسِدٍ

وقال أبو القاسم عبد الله الدينوري شاعر اليتيمة :

يا لِعَصْرِ الحِلاعةِ المودود * ولِظِلِّ الشَّيْبَةِ الممدود
وَأرتشافي الرُّضابِ من بَرَدِ الثَّغْمِ * وروثي عليه وِرْدَ الخُدود
وبُكُورِي إلى مجالسِ عِلْمٍ * ورواحي إلى كواعبِ غيد
في قَمِيصٍ من السُّرورِ مُدَالٍ * ورداء من الشَّبابِ جَدِيدٍ

وقال تاج الملوك بن أيوب :

ألا رِحِمْتُمْ متيماً دنفا * ما زالَ من جَوْرِكُمْ بكم عائدُ
صَباً قَضَى اللهُ أن يهيم بكم * ولا مرَدَّ لِحِكِهِ النافذُ
يلوذُ حباً دُونَ الأنامِ بكم * وحَسْبُهُ أَنه بكم لائذُ

وقال نحر الدين الوركاني شاعر الخريفة :

أحبابنا أماً حياتي بَعْدَكُمْ * فموتٌ وأما مَشْرِي فمَنغصُ
وأسعدُ شيءٍ في قلبي لأنَّه * لديكم وجسْمي بالبعادِ مَحْصَصُ

وقال العماد الأصفهاني :

بذلتُ لهم أبغى رضاهم مودتي * وقلبي وصبري والرُّقادَ فارضوا
وهبني عن كلِّ تعوّضٍ بَعْدَهُم * فقل لي بماذا عنهم أتَعَوِّضُ
وما كان ظنِّي أن عَيْشِي يَنْقِضِي * ونجم الصَّبَا يَنْقِضُ والعهدُ يَنْقِضُ

وقال الطغرأبي :

إن الألى أرضاك قولهم * بالأمس تحت رضاهم سُخْطُ

لَمَّا صَفَا ذَاكَ الْجَمَالَ لَهْمُ * تَاهُوا عَلَى الْعُشَاقِ وَأَشْتَطُوا
هَمُّوا بَيِّنٍ فَاسْتَطَارَ لَهُ * قَلْبِي فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ شَطُّوا

وقال الطغرائي أيضا :

فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ شَوَاطُ * وَالدمعُ قَدْ شَرَقَتْ بِهِ الْأَحْظَا
وَلَقَدْ حَفِظْتَ عَهْدَكُمْ وَغَدَرْتُمْ * شَتَّانَ غَدْرِي فِي الْهَوَى وَحِفَاطُ
لِلَّهِ أَيُّ مَوَاقِفٍ رَقَّتْ لَنَا * فِيهَا الْوَسَائِلُ وَالْقُلُوبُ غَلَاظُ

وقال أيضا :

وَسَائِلٍ عَنِ جَوَى قَلْبِي فَقُلْتُ لَهُ * مَا أَنْتَ عِنْدِي عَلَى سِرِّ بَمَتِّهِمْ
طَابَ الْجَوَى فِي الْهَوَى حَتَّى أَنْسُتُ بِهِ * فَهُوَ الْمَرَارَةُ يَحُلُّو طَعْمَهَا بِفَمِي

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أَتَمْتَلِي ظُلْمًا وَتَجْحَدِي قَتْلِي * وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ لِي شَاهِدًا عَدْلِي
أَطْلَابَ دَحْلِي لَيْسَ لِي غَيْرُ شَادِنِي * بَعَيْنِهِ سَحْرٌ فَاطْلُبُوا عِنْدَهُ دَحْلِي
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ * أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي
بِنَفْسِي الَّتِي ضَنْتُ بَرْدَ سَلَامِهَا * وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي
إِذَا جُمْتُهَا صَدَّتْ حَيَاءً بَوَجْهِهَا * فَتَهَجَّرْنِي هَجْرًا أَلَدَّ مِنَ الْوَصْلِ
وَإِنْ حَكَمْتُ جَارَتِ عَلَى بَحْكِهَا * وَلَكِنَّ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ
كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي بِخُودِهِ الْأَسَى * بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَحُطُّ وَذَا يُمْلِي
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حُبًّا لَذِكْرِهَا * فَلَا شَيْءَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي مِنَ الْعَدْلِ
أَقُولُ لِقَلْبِي كَلِمًا ضَامَهُ الْأَسَى * إِذَا مَا أَبَيْتَ الْعِزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الذَّلِّ
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتَ لِلْهَوَى * وَأَمْرِكَ لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي

وجدت الهوى نصلا من المات مغمدا * فجزدته ثم أتكات على النصل
فإن كنت مقتولا على غير ريبه * فأنت الذي عرضت نفسك للقتل
وهذه الأبيات معارضة لصريح الغواني في قوله :

أديرا على الكأس لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي
فما حزني أني أموت صبا به * ولكن على من لا يحل لها قتلي
فديت التي صدت وقالت لتربها * دعوه الثريا منه أقرب من وصلي
وقال ابن عبد ربه :

صحا القلب إلا خطرة تبعث الأسي * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عري عزماتيه * سوائف آرام وأعين عين
لواحظ حبات القلوب إذا رنت * بسحر عيون وأنكسار جفون
وربط من الموشى أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كأنوار الربيع ليسنها * ثياب تصاب لا ثياب مجنون
فرين أديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الأبواب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكلت * بورد خدود يحثني بعيون
سأل بس للأيام درعا من العزا * وإن لم يكن عند اللقا بحصين
وكيف ولي قلب إذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
وقال آخر:

هزوا القود وجرّدوا الأجنافا * فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا
وآلق السلاح إذا أنتنوا وإذا رنوا * وكن الجبان وإن ملكت جنانا
وأحذر ضراما بالعيون وسل به * مثلي وجانب بالقود طعانا

(١) كذا في الأصل، ولعله «مداما» أي سكرًا ونحرًا، والمعهود وصف العيون بذلك لا بالضرام الذي هو الانقاد والاشتعال.

فلقد رأيت الأسد وهي كواسر * تخشى بعتك الهوى الغزلانا
 لا تعبتن بذابل وبياتر * وخف المهفّف وأحذر الوسنانا
 لولا تشابه مقلّة أو قامية * ما خفت يوما صعده وسنانا
 وأنا الذي حضر الوقائع في الهوى * وأقام في أسير الغرام زمانا
 ولكم رأيت به الشدايد مرة * ولكم رأيت به المات عيانا
 وثبت بين معاطف ولو احظ * في موقف يند الشجاع جبانا
 مستسلما للعشق لا مستصرخا * صبرا ولا مستنجدا سلوانا
 أرجو الشهادة إن قتلت به وما * وليت فيه ولا تيت عنانا
 يا ويح قلب ما خلا من شغله * بصباية ومجبة مذ كانا
 لو قشوه لما لقوا لسوى الهوى * فيه ولا غير الغرام مكانا

وقال التلعفري :

هذا العدول عليكم مالي وله * أنا قد رصيت هذا الغرام وذا الوله
 شرط المحبة أن كل متيم * صبّ يطيع هواه يعصى عدله
 وأخذتموني حين سار بحبكم * مثلي ومثلي سره ان يبدله
 ما أعربت والله عن وجدى بكم * وصبايتي إلا دموعي المهمله
 جرتم مدا كم في قطيعتكم فلا * عطف لعائدكم يرام ولا صله
 ألوكم في هجركم وصدودكم * ما هذه في الحب منكم أوله
 قسما بكم قد حرت مما أشتكى * حسبي الدجى فعدمته ما أطوله
 ليلى كيوم الحشر معني إن يكن * لا ليل ذلك له فذا لا صبح له
 ياسائل من بعدهم عن حالي * ترك الجواب جواب هذى المسألة

- (١) حَالِي إِذَا حَدَّثْتُ لَا لَمَعًا وَلَا * جَمَلًا لِإِيضَاحِي لَهَا مِنْ تَكَلُّمِهِ
 (٢) عِنْدِي جَوَى يَذَرُ الْفَصِيحَ مَبْلَدًا * فَاتْرُكْ مَفْصَلَهُ وَدُونَكَ مَجْمَلَهُ
 (٣) الْقَلْبُ لَيْسَ مِنَ الصَّحَاحِ فَيُرْتَجَى * إِصْلَاحُهُ وَالْعَيْنُ سُبْحٌ مُثْقَلُهُ
 يَا نَارِجِينَ وَفِي أَكَلَةِ عَيْسِهِمْ * رَشَاءٌ عَلَيْهِ حَشَا الْحُبِّ مَقْلَقَلُهُ
 (٤) قَمْرُهُ فِي الطَّرْفِ بِلْ فِي الْقَلْبِ بِلْ * فِي النَّثْرَةِ الْحَصْدَاءُ أَشْرَفُ مَنْزِلُهُ
 (٥) الشَّدْعُ مِنْهُ عَقْرَبٌ وَحِطَّاطُهُ * أَسَدٌ وَخَلْفَ الظَّهْرِ مِنْهُ سَنْبَلُهُ
 مَا أَجْوَرَ الْأَلْحَاطَ مِنْهُ إِذَا رَنَا * وَإِذَا انْتَهَى فَقَوْمُهُ مَا أَعْدَلُهُ
 لَوْلَمْ يُصَبِّ صُدْغِيهِ عَارِضُ خَدِّهِ * مَا أَصْبَحَتْ فِي عَارِضِيهِ مُسَلَّسَلُهُ
 اللَّهُ مِنْهُ مَهْفَهْفٌ أَجْنِيَّتُهُ * عَسَلَ الْهُوَى بِخُنَيْتٍ مِنْهُ حَنْظَلُهُ
 ١٠ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَيْلَتْ نُصَحَّ عَوَازِلِي * مَا أَدْبَرْتُ أَيَّامَ حَظِّي الْمُقْبِلَةَ

وقال الطغرائي :

- رُؤْيِدَكُمُ لَا تَسْبِقُوا بِقَطِيعِي * صُرُوفَ اللَّيَالِي إِنَّ فِي الدَّهْرِ كَافِيَا
 وَيَا قَلْبُ عَاوِدْ مَا أَلْفَتَ مِنَ الْجَوَى * مَعَاذَ الْهُوَى أَنْ تُصْبِحَ الْيَوْمَ سَالِيَا
 وَيَا كَيْدِي ذُوبِي وَيَا مَقْلَتِي أَسْمَهْرِي * وَيَا نَفْسِ لَا تُبْقِي مِنَ الْوَجْدِ بَاقِيَا
 ١٥ فَلَا تَطْمَعُوا فِي بُرِّ مَا بِي فَإِنَّهُ * هُوَ الدَّاءُ قَدْ أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا

(١) إشارة إلى الكتب الشهيرة : اللع ، الجمل ، الإيضاح ، التكملة . وكلها في علم العربية .

(٢) يشير إلى "الفصيح" ، "اللعاب" ، و"المفصل" ، "للزنجشري" ، و"المجمل" ، لابن فارس . وكلها كتب في اللغة .

(٣) الإشارة إلى "الصحاح" ، للجوهري ، و"العين" ، للخليل بن أحمد . وهما من كتب اللغة .

(٤) يشير إلى بعض منازل القمر وهي : الطرفة ، والقلب ، والنثرة .

(٥) يشير إلى بعض البروج ، وهي : العقرب ، والأسد ، والسنبلة .

*
* *

(٨٧)

ومما قيل في طيف الخيال، قال قيس بن الخطيم :
إني شربتُ وكنْتُ غير شروب * وتُقربُّ الأحلامُ غيرَ قريب
ما تمني يَقطي فقد تُؤتِنَه * في النوم غير مكدَّر محسوب
كان المني تلقاءها فلقيتها * ولهوتُ من لهو أمرئ مكذوب
وقال عمرو بن قبيصة :

نأتك أمانةً إلا سُؤالا * وإلا خيالاً يُوافي خيالاً
خيالاً يُحيل لي نيلها * ولو قدرتُ لم يُحيل نوالاً

قال أبو هلال العسكري : ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم

١٠ في الخيال .

وقال البعيث :

أزارتك ليلي والركابُ خواضِع * وقد بهر الليل النجوم الطوالِعُ
وأعطتك غاياتِ المني غير أنها * كواذبُ إن حصمتها وخوادِعُ

وقال أبو تمام :

استزارته فكرتني في المنام * فاناها في خفية وأكتتام
يا لها ليلة تراورت الأرز * واح فيها سراً عن الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير أنا في دعوة الأحلام

١٥

وقال الحمدوني :

لم أنله فئلته بالأمانى * في منامى سراً من الهجران
واصل الحلم بيننا بعد هجر * فاجتمعنا ونحن مُفترقان

٢٠

وكانَّ الأرواحَ خافتَ رَقِيبًا * فطَوَّتْ سِرَّها عن الأبدانِ
منظَرٌ كانَ نُزْهةَ العَينِ إلَّا * أَنه مَنظَرٌ بغيرِ عِيانِ

وقال ابن الرومي :

طَرَقْتَنَّا فَأناَلتْ نائِلًا * شُكْرُه لو كانَ في النَّبْهِ الجُودُ
ثم قالت وأحسَّتْ عَجْبي * من سُرَّها حيثُ لا تَسِرِي الأَسودُ
لا تَعجَبُ من سُرَّانا فالسُرى * عادةُ الأَقْمارِ والناسِ هُجُودُ

أخذ العسكري المعنى فقال :

رَقِبتْ غَفْلَةَ الرَّقِيبِ فزارتُ * تحتَ لَيْلِ مُطرَزِ نَهْبارِ
فتعجَّبتُ من سُرَّها فقالتُ * غيرِ مُستَغْرِبِ سِرِّي الأَقْمارِ
ثم مالتْ بكأسها فسَقَّتْني * جُنَّارِيَّةً على جِلِّ نارِي

وقال آخر :

فيا لَيْتَ طَيْفا خَيْلَتَه لِي المُنَى * وإنْ زادني شوقًا إلیكَ يَعودُ
أُكَلِّفُ نَفْسي عنكَ صَبْرًا وسَلْوةً * وتَكْلِيفُ ما لا يُسْتَطاعُ شَدِيدُ

وقال العسكري :

طَرَقَ الخِیالُ فزارَ منه خِیالًا * فسرى يُغازِلُ في الرُّقادِ غَزَّالًا
يا كَشْفَةً للكُربِ إلَّا أَنه * ولَّى على دُبُرِ الظَّلامِ فزَّالًا
قَعَدَ المِتمُّ وهو أَكثَرُ صَبْوةً * وأشدُّ بِلْبالًا وأكسَفُ بالًا

وقال العماد الأصفهاني :

ظَبِّي طَرِبْتُ لِطَيْفِهِ المِتاوِبِ * طَرِبَ العَلیلُ لرؤیةِ المِتاظِبِ
لم أُدرِ زورتهُ أَكانتْ خَطْفَةً * من بارِقِ أم لَمعةٍ من كَوکِبِ

(١) في الأصل : « مستطرف » وظاهر أنه تحريف .

زار الكرى متهيباً رقباءه * أهلاً به من زائرٍ متهيبٍ
لما رأى وجدى تأوه رحمةً * لله من متأوه متأوبٍ
وأتى ليقرب من وسادٍ متميمٍ * لما أحس بناره لم يقرب

وقال محمد بن بختيار :

لو أن طيف الخيال يسرى * بل سراه غليل صدري
ولو أراد الحبيب أن لا * يضيمني ما أستطاب هجري
يلومني في هواه من لا * يعلم أن الملام يغري
كم ليلة زار في دجأها * فكان تحت الظلام بدري
يخفقني باحمرار خد * موردٍ وأبيضاض ثغري
يجمع لي بين سكرٍ لحظ * وسكرٍ ريقٍ وسكرٍ نحر
ودرٍ لفظٍ ودرٍ ثغري * ودرٍ كأسٍ ودرٍ نحر

وقال آخر :

قلت للمعرض الذي صد عني * إن طيف الخيال لي عنك يغني
قال لا تمجد الخيال فما زا * رك إلا عن اختياري وإذني
كدت تقضي أسي فقلت لطيفي * أحي لي روحه بزور التمني
ليس شخاً بأن تموت ولكن * خفت أن تستريح بالموت مني

وقال آخر :

فإن يحبوها بالنهار فمن لهم^(١) * بأن يحبوا بالليل عني خيالها

(١) في الأصل : "فما" وما أثبتناه أسب .

وقال المجنون :



وإني لأستعشى ومابى نعسة * لعلّ لقاها في المنام يكون
تخبرني الأحلام أني أراكم * ألا ليت أحلام المنام يقين

وقال المؤمل :

أتاني الكرى ليلاً بشخص أحبه * أضاءت له الآفاق والليل مظلم
فكلمني في النوم غير مغضب * وعهدي به يقظان لا يتكلم

وذكر العباس بن الأحنف العلة في طروق الخيال فقال :

خيالك حين أرقد نصب عيني * الى وقت أتباهي لا يزول
وليس يزورني صلة ولكن * حديث النفس عنك به الوصول

وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها لابل أزاركه * فكراً إذا نام فكراً الخلو لم ينم
ظني تقصصته لما نصبت له * في آخر الليل أشراً كما من الحلم



ومما قيل في الرد على العذول ، قال أبو نؤاس :

ما حطك الواشون من رتبة * عندي ولا ضرك معتاب
كأما أشوا - ولم يشعروا - * عليك عندي بالذي عابوا

وقال تاج الملوك :

مه يا عدول عن المحب فإتما * عدل المحب يزيد في بلباله
لا تعدلن على الصباية مغرماً * حتى تبيت من الزمان بحاله

وقال أيضا من قصيدة :

ولقد قُلْتُ للذي لَامَنِي فِيهِ * كَمَا وَمَا زَالَ حَالُهُ مِثْلَ حَالِي
يَاعِدُولِي فِي حُبِّهِ كُفَّ عَدْلِي * أَنَا مَا لِلْعَدُولِ فِيهِ وَمَالِي
كُلَّمَا زِدْتُ فِي مَلَامِي وَعَدْلِي * زِدْتُ فِي لَوْعَتِي وَفِي يَلْبَالِي

وقال الأترجاني :

وَجَدِي بَلْوَمَكَ يَاعِدُولُ يَزِيدُ * فَاسْتَبَقَ سَهْمَكَ فَالرَّمِي بَعِيدُ
بَلَغَ الْهَوَى مِنْ سِرِّ قَلْبِي مَوْقِعًا * لَا الْعَدْلُ يَبْلُغُهُ وَلَا التَّفْنِيدُ
وَتِيمٌ بِالشَّجْوِ الْمُكْتَمِ عَبْرَتِي * وَمَنْ الدُّمُوعُ عَلَى الْغَرَامِ شُهُودُ

وقال سيف الدين المشد :

يَاعِذِلِي خَلَّ عَنِّي * أَسْمَعَتْ غَيْرَ سَمِيعِ
لَا تَرْجُ مِنِّي سُؤْلًا * فَمَا فُؤَادِي مُطِيعِي
وَكَيْفَ أَكْتُمُ مَا بِي * مِنْ لَوْعَةٍ وَوَلُوعِ
وَالذَّارِيَاتُ جُفُونِي * وَالْمُرْسَلَاتُ دُمُوعِي

وقال ابن الخيمي :

وَتَأْمُرْنِي الْعَدَالَ بِالصَّبْرِ عَنكُمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى عَنِ الْحُلُوبِ بِالصَّبْرِ
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ عَوَازِلِي * يُطِيلُونَ لَوْمِي فِي الْهَوَى وَالْهَوَى عُدْرِي

*
*
*

ومما قيل في رجوع العدول ، قال ابن وكيع :

أَقْبَلَ وَالْعَدَالَ يَلْحُونَنِي * فَكُلُّهُمْ قَالَ مِنَ الْبَدْرِ
فَقُلْتُ ذَا مَنْ طَالَ فِي حُبِّهِ * مِنْكُمْ لِي التَّعْنِيفُ وَالزَّبْرُ

(١) إشارة الى أمم السورتين الكريميتين : الذاريات والمرسلات .

قالوا جهلنا فاغترف جهلنا * فليس عن ذا لأمرئٍ صبرٌ
عُدرك في الحبِّ له واضحٌ * وما لنا في لومنا عُدركُ

وقال أيضا :

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبلَ ذا رآهُ
فقال لي لو عشقتَ هذا * ما لامك الناسُ في هَوَاهُ
قل لي الى من عدتَ عنه * فليس أهلُ الهوى سِوَاهُ
وظلَّ من حيث ليس يدري * يأمر بالحبِّ من نَهَاهُ

*
*

ومما قيل في الوصال، قال ابن الرومي

ولقد يؤلفنا اللقاءُ بليالي * جعلت لنا حتى الصباحِ نظاماً
تجزى العيونَ جزاءهنَّ عن البكا * وعن الشهاد ولا نصيب أئاماً
فنيبحهنَّ مرادهنَّ يردنه * فيما أدعين ملاحهً ووساماً
ونكافي الأذان وهي حقيقة * إذ لا تزال تُكاد اللواماً
فنيبهنَّ من الحديث مئوبةً * تشفي الغليل وتكشف الأسقاماً
ونكافي الأفواه عن كتمانها * إذ لا يزال لها الصماتُ لحاماً
فنيبحهنَّ ملامتاً ومراشفاً * ما ضرها أن لا تكون مداماً
تجزى الثلاثة أنصباء ثلاثة * مقسومةً أناؤها أقساماً

*
*

ومما قيل في الفراق واليبين، قال بعض الكُتَّاب : في الفراق مصاحفةُ

التسليم ، ورجاء الأوبة ، والسلامة من الملال ، وعمارة القلب بالشوق ، والدلالة
على فضل المواصللة واللقاء .

قال شاعر :

بجزى الله يومَ البينِ خيراً فإنه * أرانا على علاته أم ثابت

وقال ابن الرومي :

فإذا كان في الفراقِ اعتناقٌ * جعلَ الله كلَّ يومِ فراقاً

وقال أبو حفص الشطرنجي :

من يكنُّ يكرهُ الفراقَ فإنِّي * أشتهيهِ لموضعِ التَّسليمِ

إنَّ فيه اعتناقاً لفراقٍ * وانتظارَ اعتناقٍ لِقُدومِ

وقال سيف الدولة بن حمدان :

راقبتني العيونُ فيكَ فأشفقتُ * ولم أخلُ قطُّ من إشفاقِ

ورأيتُ العدوَّ يحسُدني في * بكِ مجتداً بأنفسِ الأغلاقِ

فتمنيتُ أن تكونَ بعيداً * والذي بيننا من الودِّ باقِ

رُبَّ هجرٍ يكونُ من خوفِ هجرٍ * وفراقٍ يكونُ خوفَ فراقِ

وأرى هذا كله على سبيل التعلل ليس إلا، وإنما الفراقُ لاشكَّ في إيلاسه للقلوب .

قال بعض الشعراء :

فلم لا تُسبَلِ العبراتُ مني * ولستُ على اليقينِ من التلاقِ

فلا وأبيك ما أبصرتُ شيئاً * أمرَّ على النفوسِ من الفراقِ

وقال آخر :

ياربِّ باعد بين جفني والكرى * ما دام من أهوَاهُ في هجراني

إنِّي لأخشى أن أنامَ فالنتقي * بجياله خوفَ الفراقِ الثاني

وقال آخر :

فارقته وبودى لو تُفارقني * رُوحُ الحياةِ وإنِّي لا أفارقه

وقال أبو ممام :

الموتُ عندي والفِرا * قُ كِلاهُما ما لا يُطاقُ
يَتَعَاوَنانِ على النَفو * سِ فذا الحِمامُ وذا السِّياقُ
لو لم يَكُنْ هذا كذا * ما قيل موتٌ أو فِراقُ

وقال غريب بن سعيد شاعر "البيمة" :

أَلانَ يومُ الفِراقِ قَسوتُهُ * حَتَّى جَرى دَمعُهُ وما شَعِرا
نَحَلْتُ ما سألَ مِن مَدامِيعِهِ * دُرّاً على وَجنتِهِ مُتَثِرا
لَمْ يَبِكْ شَوْقا لِكِنْ بَكَى جَزَعاً * لَهوَلِ يومِ الفِراقِ إِذْ حَضَرا
فِي مَشهَدٍ لو أَطاقَ شَاهدُهُ * فِيهِ اسْتِئثاراً لوجهِهِ سَتِرا
أَبى آسأهُ وَفِضُّ أَدْمِيعِهِ * الا شِهاباً فِي الحُبِّ فَاشْتَهَرا

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

هَيَّجَ البينُ دواعِيَ سَقَمِي * وَكَسا جِسمِي ثوبَ الأَلَمِ
أَيُّها البينُ أَقلني مَرَّةً * فَإِذا عُدتْ فَقدَ حَلَّ دَمِي
يا خَلِيَّ الرُوعِ نَمَ في غِبْطَةٍ * إِنِّ مَنَ فارَقْتَهُ لَمْ يَنِمِ
وَلَقَدْ هاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا * ذِكْرُ مَنْ لوشاءَ داوَى سَقَمِي

وقال آخر :

بَكَتْ وَبَكَيتُ لوشِكِ الفِراقِ * فَفَقِفْ تَرَمَنَ مَدَمَعِينا العَجَبِ
فَذا فَضَّضَةً فِي عَقِيقِ جَرى * وَهَذا عَقِيقُ جَرى فِي ذَهَبِ

وقال آخر :

قَلتُ لَهُ وَالرَّقِيبُ يُزِجُّهُ * مَسْتَعِجِلاً لِلْفِراقِ أَيُّنَ أنا
فَمَدَّ كَفًّا إِلى تَرائِيهِ * وَقال كُنْ آمِنًا فَأنتَ هُنا

وقال آخر :

قد قلتُ إذ سارَ السَّفينُ به * والشَّوقُ ينهبُ مهجتي نهباً
لو كان لي ملكٌ أصولُ به * «لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غضباً»

وقال كُشاجِم :

مُرِجَتِ دُموعُ العينِ مِنِّي يومَ بانُوا بالدِّما
فكأَنَّما مَرَجَتِ بِنحدي مُقلتي نَحْرا بما

وقال آخر :

لم أنسَ يومَ الفِراقِ موقِفاً * وطَرفُها في دُموعِها غَرق
وقولها والركابُ سائِرةً * تَتْرُكُنا هكذا وتَنطَلِقُ

ومنه ما قيل في مفارقة الأصحاب :

لَمَّا رَأَيْتُ مُصاحِبِي ومعاشرِي * لِحَديدِ وُدِّي بالقطِيعَةِ مَرَقاً
فارقته وسللتُ من يده يدي * وقرأتُ لي وله : (وإن يتفرقا)

وقال آخر :

قالوا قَطَعْتَ صَدِيقَكَ البَرَّ الَّذِي * منه استَفَدَّتْ مَكارِمَ الأخلاقِ
فأجبتُهُمُ بَعْضَ المَفاصلِ رُبَّما * فَسَدَّتْ فَتَقَطَعَ في صَلاحِ الباقِي

وقال آخر :

ولقد شَكَرْتُ مُفارِقِي * إذ ساءَ في أخلاقِهِ
لو كان أحسنَ عَشْرَتِي * هَلَكْتُ يومَ فراقِهِ

ومثله قول الآخر :

عَلِمْتَنِي بِهَجْرِها الصَّبْرَ عَنها * فَهِيَ مَشكُورَةٌ عَلى التَّمْبيحِ
وأرادتُ بِذا قَيبِحَ فَعالٍ * صَنَعْتَهُ فَكانَ عَينَ المَليحِ



ومما قيل في التوديع ، قال البحرى :

أقولُ له عند توديعه * وكُلُّ بعبْرته مُبْلِسُ
لئن قعدتْ عنكَ أجسامُنَا * لقد سافرتْ معكَ الأَنْفُسُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

يا راحلاً كلُّ من يودعه * مودع دينه وديناه
إن كان فيما نراه من كرم * فيك مزيدٌ فزادك الله

وقال البحرى :

ألم ترى يومَ فارقتُهُ * أودعه والهوى يَسْتَرِيدُ
أولى إذا أنا ودعته * فيغلبني الشوقُ حتى أعودُ

وقال أبو تمام :

نأى وشيكاً وانطلاقاً * وغليلُ شوقٍ واحتراقٍ
بأبى فتى ودعته * تاهت بصحبته الرفاقُ
بدر يضيء لعاشقيه * فما يطيفُ به المحاقُ

وقال ابن زيدون :

ودع الصبرَ محبٌ ودعك * حافظٌ من سره ما استودعك
يقرع السنَّ على أن لم يكن * زاد في تلك الخطأ إذ شيعك
يا أبا البدرِ سناءً وسناً * حفظَ الله زمانا أطلعك
إن يطلُ بعدك ليلي فلکم * بثُّ أشكو قصرَ الليل معك

وقال أبو عبد الرحمن شاعر "اليتيمة" :

إذا دَهَاكَ الودَاعُ فاصبر * ولا يهولَنَّكَ البَعَادُ

وانتظر العود عن قريب * فإنَّ قلبَ الودَاعِ عَادُوا

وقال آخر :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودِعُهُ * رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ

ثُمَّ تَوَلَّى فِي الْقُلُوبِ لَهُ * ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الدَّمُوعِ سَعَهُ

وقال الإمام الصولي :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ حَاضِرًا * وَهَنْ يَشْكُونُ عِلَّةَ الْوَجْدِ

لَمْ تَرَ إِلَّا الدَّمُوعَ جَارِيَةً * تَسْقُطُ مِنْ مُقَلَّةٍ عَلَى خَدِّ

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى * يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وقال أبو منصور أحمد بن محمد الخمي :

وَقَفْتُ يَوْمَ النَّوَى مِنْهُمْ عَلَى بَعْدِ * وَلَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَجْدًا وَإِشْفَاقًا

إِنِّي خَشِيتُ عَلَى الْأَطْعَانِ مِنْ نَفْسِي * وَمِنْ دُمُوعِي إِحْرَاقًا وَإِغْرَاقًا

وقال ابن نباتة :

وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ لِلرَّوَّاحِ حُمُومُهُمْ * وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَامِتٌ وَعِغُورُ

وَقَفْنَا مِنْ بَاكِ يَكْفُكُفُ دَمْعَهُ * وَمُلْتَزِمٌ قَلْبًا يَكَادُ يَطِيرُ

وقال آخر :

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَقَبْهَا * وَقَلْبِي يَبْثَانُ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَ

بَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا فَفَاضَتْ مَدَامِعِي * عَمِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عَقْدًا

وقال آخر:

(٩١)

وَدَعَتْهَا وَهَيْبُ الشَّوْقِ فِي كَيْدِي * وَالْبَيْنُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَدَاعَ صَبِيْنٍ لَمْ يُمْكِنْ وَدَاعُهُمَا * إِلَّا بِالْحِظَّةِ عَيْنٍ أَوْ بِنَانِ يَدِ
وَحَادَرْتُ أَعْيْنَ الْوَاشِيْنَ فَانصَرَفْتُ * تَعَضُّ مِنْ خَوْفِهَا الْعُنَابَ بِالْبَرْدِ
وَكَانَ أَوَّلُ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ * بِالدمْعِ آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْخَالِدِ ٥

وقال الهيثم الكلاعي من شعراء "اليتيمة":

وَلَمْ أُنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَمَسَحَهَا * بَوَادِرِ دَمْعِ الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ
أَفَانِيْنَ تَجْرِي مِنْ دُمُوعٍ وَمِنْ دَمٍ * عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا تَسْتَهْلُ وَتَعْرِفُ
وَتَكَارَرًا تَجْوِي الْهَوَى ذَاتَ بَيْنِنَا * وَكُلُّ إِلَى كُلِّ يَلِينُ وَيَعْطِفُ
جَعَلْنَا هُنَاكَ الْهَجْرَ مَنَّا بِجَانِبِ * وَلِلْبَيْنِ دَاعٍ بِالْتَّرْحِيلِ يَهْتَفُ ١٠
وَلَوْلَا النُّوَى لَمْ تُشْكُ ضَعْفًا عَنِ الْأَسَى * وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْجَانَ بِالْبَيْنِ يَضْعَفُ
فَقُلْتُ كِلَانَا مُثْقَلٌ مِنْ صَبَابَةٍ * وَلَكِنِّي عَنْ حَمَلِهَا مِنْكَ أضعَفُ

وقال الظاهر البصري:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لَمَنْ جَاءَتْ تُودِعُنِي * يَوْمَ الْفِرَاقِ بِقَلْبٍ خَائِفٍ وَجِلِ
قَدْ كُنْتُ فَارَقْتُ رُوحِي يَوْمَ فُرْقَتِهَا * لَكِنْ حَيْثُ بِطَيْبِ الضَّمِّ وَالْقَبْلِ ١٥

وقال يزيد بن معاوية:

جَاءَتْ بُوْجِهٍ كَأَنَّ الْبَدْرَ بَرَقَهُ * حُسْنًا عَلَى مِثْلِ غُصْنِ الْبَانَةِ الثَّمَلِ
إِحْدَى يَدَيْهَا تُعَاطِيْنِي مُعْتَقَةً * نَكَدَهَا عَصْفَرْتُهُ حُمْرَةُ انْتَجَلِ
ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ عَالِمَةٌ * بِمَا تَقُولُ وَشَمْسُ الْكَأْسِ لَمْ تَفْلِ
لَا تَرَحَّلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا * مِمَّا أُطِيقُ بِهِ تَوْدِيْعَ مُرْتَجِلِ ٢٠
وَلَا مِنْ الصَّبْرِ مَا أَلْقَى الْفِرَاقَ بِهِ * وَلَا مِنَ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلِّ

ومن الناس من كره الوداع، وفي ذلك يقول البحترى :

اللهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ * تَلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدُلْنِي فِي مَسِيدِ * رِي يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلِاقِكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا * لِلْبَيْنِ تَسْفِيحُ غَرْبِ مَاقِكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا * حَسْبُ أَشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوَدَّعُ * عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَاقِكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدًا * وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وقال آخر:

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ وَدَاعَهُ * وَلَقَدْ جَزَعْتُ لُبْعِدَهُ وَفِرَاقَهُ
إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُذِيبَ فُؤَادَهُ * مَا فِي فُؤَادِي مِنْهُ عِنْدَ عِنَاقِهِ

وقال آخر:

إِنَّ تَرِكِي فَضِيلَةَ التَّشْيِيعِ * لِأَجْتِنَابِي مَشَقَّةَ التَّوَدِيعِ
مَا يَفِي أُنْسُ ذَا بُوْحَشَةٍ هَذَا * فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

وقال آخر:

مَا تَرَكْتُ الْوَدَاعَ يَوْمَ آفَتْرَقْنَا * عَنْ مَلَالٍ وَلَا لَوْجِهِ قَيْيِحِ
أَنْتَ رُوْحِي عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا زِلْ * سَتَ وَمَا أَحْتَرْتُ أَنْ أُوَدِّعَ رُوْحِي

* *

ومما قيل في الصدد والهجران، قال أبو عبادة البحترى :

هَجَرَ الْحَبِيبُ فَمْتُ مِنْ شَغَفٍ * لَمَّا حُرِّمْتُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
فَإِذَا قَضَيْتُ فَنَادٍ يَا حَزَنِي * هَذَا قَتِيلُ الصَّادِّ وَالْهَجْرِي
وَالْبَدْرُ فِي حَلٍّ وَفِي سَاعَةٍ * مِنْ سَفْكَهَ دَمَ عَبِيدِهِ الْحَرِّ

وقال ابن ميادة :

كانُوا بَعِيدًا فَكُنْتُ أَمْلَهُمْ * حَتَّى إِذَا مَا تَقَارَبُوا هَجَرُوا
فَالْبُعْدُ مِنْهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ * أَنْفَعُ مِنْ قُرْبِهِمْ إِذَا هَجَرُوا

وقال أبو الحسن أحمد بن عمر النهرواني :

عَلَى قَلْبِي الْإِحْبَابُ بِالْتِمَادِي فِي الْهَوَى غَلَبُوا *
وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ عَيْنِي طَيْبَ النَّوْمِ قَدْ سَلَبُوا *
وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِي * فَهَانَ عَلَيَّ مَا طَلَبُوا

ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الأبيات عارضها وأنشدني
لنفسه في صفر الأغر الميمون سنة ثلاث عشرة وسبعائة :

لَيْتَنِ غَلَبُوا عَلَيَّ عَقْلِي * لَقَدْ سَلَبُوا لِمَنْ غَلَبُوا
وَإِنْ أَبِي تَبَسُّمُهُمْ * نَحَلَّ بِرِقْمِهِمْ حَلَبُوا
وَإِنْ تَرَجَّ الْعَيُونُ فَقَدْ * إِلَيْهَا الشَّهَدُ قَدْ جَلَبُوا
وَإِنْ عَطَفُوا بِرِقْمِهِمْ * فَدَرَّ مَدَامِي حَلَبُوا

* *
* *

ومما قيل في الزيارة ، قال الوزير أبو عبد الله بن الحداد :

إِذَا جَاءَنِي زَائِرًا حُسْنُهُ * أَقَامَ عَلَيْهِ رَقِيبًا عَتِيدًا
إِذَا مَا بَدَأَ سَرِبَلَتُهُ الْعَيُونُ * وَخَرَّتْ وَجْوهُ إِلَيْهِ سَبْجُودًا
هُوَ الْبَدْرُ وَالْغُصْنُ خَدَا وَقَدًّا * كَمَا أَنَّهُ الظُّبْيُ لِحَظًا وَجَمِيدًا
أَتَى زَائِرًا وَفُؤَادِي خَلِي * فَمُرِّبُهُ مُسْتَهَامًا عَمِيدًا
وَغَادِرِي بَعْدَهُ فِي غَرَامٍ * تَضَرَّمُ بَيْنَ ضُلُوعِي وَفُؤَادًا

وقال نصير الخبر أرزى ، شاعر "اليتيمة" عفا الله عنه :

خَلِيلِي هَلْ أَبْصُرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا * بَاكِرَمٍ مِنْ مَوْئِي تَمْشِي إِلَى عَبْدِ
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعِدِّ وَقَالَ لِي * أَصُونُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وقال الواو الدمشقي :

زَارَ بَلِيلٍ عَلَى صَبَاحٍ * عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى كَثِيْبٍ
حَتَّى أَتَى أَلْسُنَ اللَّيَالِي * مُعْتَذِرَتٍ مِنَ الذُّنُوبِ
فِيهَا زَوْرَةٌ أَخَذْنَا * بِهَا أَمَانًا مِنَ الْخَطُوبِ

وقال أبو عبد الله الحداد :

يَا زَائِرًا مَسَلًا النَّوَاطِرَ نُورًا * وَالنَّفْسَ لَهْوًا وَالْفُؤَادَ سُورًا
لَوْ اسْتَطَيْعَ فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي * حَدَقًا وَيَبِيضَ سَوَالِفِ وَنُحُورًا

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَارِقِ طَرَقَا * أَحْبَبْتُ فِيهِ السَّمَادَ وَالْأَرْقَا
زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرِّقِيبِ وَيَمُّ * سَاهَ تُدَارِي وَشَاحَهُ الْقَلَقَا
فِيَتْ مِنْهُ مُعَانِقًا صَنَمًا * يَنْفِخُ مِسْكًَا وَعَنْبَرًا عِقَقَا
لَوْ شِئْتُ أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَائِبِهِ * لَيْلًا وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ فَلَقَا

وقال أبو عبد الله الحامدي من شعراء "اليتيمة" :

مُشْتَاقَةٌ طَرَقَتْ فِي اللَّيْلِ مُشْتَاقًا * أَهْلًا بِنِّ لَمْ يَخُنْ فِي الْعَهْدِ مِيثَاقًا
أَهْلًا بِنِّ سَاقِي طَيْفِ الْأَحْبَةِ فِي * لَيْلِ الدُّجْنَةِ بِلِ أَهْلًا بِمَا سَاقَا
يَا زَائِرًا زَارَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى بَعْدٍ * أَنْسَتَ مَسْتَوْحِشًا لَذُقْتَ مَا ذَاقَا
اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَدْ * فَرَشْتُ مِمَّشَاكَ أَمَاقَا وَأَحْدَاقَا
يَالَيْلُ عَرِّجِي عَلَى الْفَيْنِ قَدْ جَعَلَا * عَقْدَ السَّوَاعِدِ لِلْأَعْنَاقِ أَطْوَاقَا

وقال مؤيد الدين الطغرائي :

وزائرةٍ وافَتْ فأجلتُ خَدَّها * وقبَّلتُ إكراما لمورِدِها الأَرْضا
 فيا زورةً جاءتْ على غيرِ موعِدِ * فقَرَّتْ عُيونَ وأَشْفَتْ أنفُسَ مَرْضَى
 فلمَ أَرِ إِلَّا ما أَلَدُّ وأَشْتَهَى * ولم أَرِ إِلَّا ما أودَّ وما أَرْضَى
 على أنها ولَّتْ ولم أقْضِ سُنَّةً * من الوَطْرِ المَطُولِ - دَهرا ولا فَرْضا
 وما سوَّغْتنا ليلية الوصلِ قَرْضها * الى أن بدأ الإصباحُ يَسْتَرَجِعُ القَرْضا
 وقال ابن سكرة من شعراء "البيتمة" :

أهلاً وسهلاً بمن زارتْ بلا عِدَةٍ * تحت الظلامِ ولم تُحذِرْ من الحَرَسِ
 تسترَّتْ بالدُّجى عمدا فما استترَّتْ * وباتَ إشراقُها ليلاً على قَبَسِ
 ولو طَواها الدُّجى عَنَّا لأظْهَرها * برقُ اللّثاتِ وعطرُ النحرِ والنَّفَسِ

*
*

ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها، قال شاعر الحماسة :

ولمّا رأيتُ الكاشِحينَ تَبَّعُوا * هواناً وأبدوا دُوننا نظراً شَرّاً
 جعلتْ - وما بي من جَفاءٍ ولا قَلِي - * أزورُكم يوماً وأهجرُكم شهراً

وقال مسلم بن الوليد :

أقلُّ زيارتك الصَّديدي * حق يراك كالثوبِ استجده
 إنَّ الصَّديقَ يُملِّه * ألا يزال يراك عنده
 إلا الكرامَ ذوى النُهى * إنَّ الكريمَ يُديمُ عهدَه

وقال آخر :

إذا ما كثرتْ على صاحبٍ * وقد كان يُدنيك من نَفْسِه
 فلا بُدَّ من مللٍ واقِعٍ * يُغيِّرُ ما كان من أنْسِه

وقال آخر :

لئن تأخرت عن مفروض خدمتكم * تجشما ، فضميرى غير متمم
سعى ودادى إليكم بالوفاء لكم * والسعى بالقلب فوق السعى بالقدم

وقال ابن المعلم :

لم أطو بجر نذاك - مع قرني - قلى ^(١) * إلا مخافة موجه المتراب
وعلمت أنى إن أتيتك زائراً * ثقلت والتثقل ليس بواجب

وقال المعوج :

ثلاثة منعتها من زيارتنا * وقد طوى الليل جفن الكاشع الحيق
نور الجبين ووسواس الحلى وما * يمس أردانها من عنبر عميق
هب الجبين بفضل الثوب تستره * والحلى تنزعه ما الشأن فى العرق

وقال أبو فراس الحمداني :

لقد نافسنى الدهر * بتأخيري عن الحضرة
فما ألقى من العلة ما ألقى من الحسرة

ومنها التأخر عن عيادة المرضى ، قال ابن زريق الكوفي الكاتب :

يامريضا لسقمه * مريض العلم والوفا
لم يكن تركى العيا * دة هجرا ولا جفا
لم أطق أن أراك يا * أكرم الناس مدنفا
طال خوفى عليك وال * حمد لله إذ كفى

(١) لم أطو بجر نذاك : لم أزل به يقال طوى المسافر منزلا الى منزل أى لم ينزل به .

وقال آخر :

منعتني عليك رقة قلبي * من دخولي عليك في العواد
لو بأذني سمعت منك أئيناً * لتفترى على الأئين فؤادي

وقال آخر :

فوالله ليس انقطاعي جفاً * وفي كبدى منك نار تشب
ولكنني قط لا أشتهي * أرى من أحب كما لا أحب

*
* *

ومما قيل في المدامع ، قال العسكري : أبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع
قول بعض الأعراب :

فظلت كآني من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصباية أنظر

وقال البحري :

ويحس دها والموت فيه * وقد يستحسن السيف الصقيل
وقفتا والعيون مثقلات * يعالج دمعها طرف كليل
نهته رقة الواشين حتى * تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقال السري :

بنفسي من رد التحية ضاحكاً * بخدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
إذا مابداً أبدى الغرام سرايري * وأظهر للعدال ما بين أضلعي
وحالت دموع العين بني وبينه * كأت دموع العين تعشقه معي

وقال الصولي :

قد كان في طول البكالي راحةً * وعنان سري في يد الكتمان
حتى إذا الإعلان نبهه وأشياء * رقأت دموعي خشية الإعلان

وقال بشار :

ماءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْدِرُهُ * فِهْلٌ سَمِعْتُمْ بِمَاءِ فَاضٍ مِنْ نَارِ

وقال أبو هلال العسكري :

أَشْكُو الهَوَى بِدُمُوعِ قَادِهَا قَلِقُ * حَتَّى عَلِقَنَ بِجَفْنٍ رَدَّهَا الْفَرِقُ

فَنِي الْفُؤَادِ سَيْبِلٌ لِلْأَسَى جَدْدُ * وَفِي الْجُفُونِ مَقِيلٌ لِلدَّكْرِى قَلِقُ

لَهَيْبِ قَلْبِي أَفَاضَ الدَّمْعَ مِنْ بَصْرِى * وَالْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ يَحْتَرِقُ

وقال الصولي : أنشد أبو الحسن بن رجاء المبرد يوما بيت ذى الرمة :

”لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً * مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَسْنِي شَجِيَّ الْبَلَابِلِ“

وقال : من قال في مثله فقد ملح .

وقال الحسن بن وهب :

إِيكَ فَمَا أَكْثَرَ نَفَعَ الْبُكَاءُ * وَالْحُبُّ إِشْفَاقٌ وَتَعْلِيلُ

إِفْرَغَ إِلَيْهِ فِي أَزْدِحَامِ الْجَوَى * فَفِيهِ مَسْأَلَةٌ وَتَسْمِيلُ

وَهُوَ إِذَا أَنْتِ تَأَمَّلْتَهُ * حُزْنٌ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مَحْلُولُ

وقال العباس بن أحمد بن الأحنف :

إِنِّي لِأَجْحَدُ حُبِّكُمْ وَأَسْرَهُ * وَالدَّمْعُ مُعْتَرِفٌ بِهِ لَمْ يَجْحَدِ

وَالدَّمْعُ يُشْهِدُ أَنَّيَ لَكَ عَاشِقٌ * وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا وَإِنْ لَمْ يَشْهِدِ

وقال آخر :

فَلَا تُنْكِرَنَّ لَوْنَ الدَّمْعِ فَإِنَّمَا * يَبِيضُهَا تَصْعِيدُهَا مِنْ دَمِ الْقَلْبِ

وقال العسكري :

أَفْةُ السَّرْمَنِ دُمُوعٌ * عِ دَوَامِ دَوَامِ عِ

كَيْفَ يَنْخَفِي مَعَ الدَّمُوعِ * عِ الطَّوَامِي الطَّوَامِ عِ

ما رأينا أخاهوى * سره غير ذائع
إن نيران حبه * باديات الطلائع

وقال خالد الكاتب :

بكيت دماً حتى بقيت بلا دم * بكاء فتى فرد على شجن فرد
أبكي الذي فارقت بالدمع وحده * لقد جل قدر الدمع فيه إذا عندي

وقال آخر :

غدت بأحبي كؤم المطايا * فبان النوم وامتنع القرار
وكان الدمع لي ذنراً معداً * فأنفقت الذخيرة يوم ساروا

وقال آخر :

طال عهدي بها فلما رأيتي * نظمت لؤلؤا على تفاح

وقال آخر :

إذا لجواب لمفحم متحير * إلا الدموع تُصان بالأطراف

وقال آخر :

تقول غداة البين عند وداعها * لي الكبد الحزى فيسر ولك الصبر
وقد سبقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها حمر

معناه أن الدموع إذا انحدرت إلى نحرها احمرت من الطيب .

قالوا : وأحسن ما قيل في صفة الدموع إذا امتزجت بالدماء قول أبي الشيص :

لهون عن الإخوان إذ سفر الضحى * وفي كيدي من حرّ حريق
مرجت دماً بالدمع حتى كأنما * يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام :

نَثَرَتْ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنْظَمْ * وَالدمعُ يَجْمَلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ
وَصَلَّتْ نَجِيعًا بِالدُّمُوعِ نَخْدَهَا * فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْمُعَلَّمِ

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخد قول الصولي :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى * يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ

وهي أبيات تقدمت في التوديع .

ونحوه قول ابن الرومي :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ وَزَاحَ الدَّلُّ * وَدَعَتْهَا وَدَمَعُهَا مِنْهَلُّ
وَخَدَّهَا مِنْ قَطْرِهِ مَخْضَلُّ * كَأَنَّهُ وَرْدٌ عَلَيْهِ طَلُّ

وقال آخر :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا * بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

*
*
*

ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير ، فمن ذلك قول حميد بن ثور :

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ * يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

ومثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو * وَإِنَّا فَذَاكَ لَنَا تَدَانِي
بَلِي وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا * وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

وقال جميل :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْكَ يَا بَنِي بَالِدِي * لَوْ أَسْتَيْقِنُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ

بِلاَ وَبَأْنَ لَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى * وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ يَنْقُضِي * أَوْ آخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ
وقريب منه قول الآخر :

يَوَدُّ بَأْنَ يُمَسِّي سَقِيماً لَعَلَّهَا * إِذَا سَمِعَتْ مِنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَهْتَرُ لِلْعُرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَا * لِتُحَمِّدَ يَوْماً عِنْدَ سَلْمَى شِمَائِلُهُ

أخذ العسكريّ المعنى فقال :

وَقَلْتُ عَسَاها إِنْ مَرِضْتُ تَعُودُنِي * فَأَحْبَبْتُ لَوْ أَنَّي غَدَوْتُ مَرِيضاً
وَزِدْتُ أَسْأَعاً فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا * لِيُصْبِحَ جَاهِي عِنْدَهُنَّ عَرِيضاً
وقال أبو الفضل بن عبد العزيز :

يَا مَنْ هَجَرْتَ فَلَا تُبَالِي * هَلْ تَرْجِعُ دَوْلَةَ الْوِصَالِ
هَلْ أَطْمَعُ يَا عَذَابَ قَلْبِي * أَنْ يَنْعَمَ فِي هَوَاكَ بِالِي
الطَّرْفِ كَمَا عَهَدْتِ بَالِكِ * وَالْجِسْمُ كَمَا تَرَيْنَ بِالِي
مَا ضَرَّكَ أَنْ تَعْلَيْنِي * فِي الْوَصْلِ بِمَوْعِدِ الْمُحَالِ
أَهْوَاكَ وَأَنْتِ حَظُّ غَيْرِي * يَا قَاتِلِي فَمَا أَحْتِيَالِي

*
* *

ومما قيل في النحول، فمن ذلك قول المتنبي :

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي * وَفَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا * أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبِينِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنْتِ رَجُلٌ * لَوْلَا مُحَاظَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وقال آخر :

أَسْرَّ إِذَا بُلِيْتُ وَذَابَ جِسْمِي * لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مُدْنِفٍ * يَشْكُوكَ طُولَ سُقْمِهِ
أَضْيَيْتَهُ فَمَا يَطِيءُ * قِى ضَعْفُهُ حَمَلَ آسَمِهِ
وَلَا يَرَاكَ عَائِدًا * إِلَّا بَعِينٍ وَهَمِهِ

وقال كُشَّاجِم :

وما زال يَبْرِى أَعْظَمَ الْجِسْمِ حُبُّهَا * وَيَنْقُصُهَا حَتَّى لَطْفَنَ عَنِ النَّقْصِ
فَقَدْ دُبَّتْ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زُرَّتُهَا * أَمَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول ديك الجن :

أَنْحَلَ الْوَجْدُ جِسْمَهُ وَالْحَيْنِى * وَبَرَّاهُ الْهَوَى فَمَا يَسْتَيْنِى
لَمْ يَعِشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِن * دَقَّ جِدًّا فَمَا تَرَاهُ الْمُنُونُ

وقال نصير بن أحمد :

أَنْحَلْنِي الْحُبُّ فِلَوْزَجِى * فِي مُقَلَّةِ النَّائِمِ لَمْ يَنْتَبِهْ
وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى خَاتِمٌ * وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ تَمَنَّقْتُ بِهِ

وقال الحسن بن وهب :

أَبْلَيْتَ جِسْمِي مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ * فَمَا تَكَادُ الْعَيُوبُ تُبْصِرُهُ
كَأَنَّهُ رَسْمٌ مَسْتَرْبٍ خَلَقِي * تَعْرِفُهُ الْعَيْنُ ثُمَّ تَتَحَكَّرُهُ

* * *

ومما قيل في المحبوب إذا اعتل ، قال العباس بن الأحنف :

زَعَمُوا لِي أَنَّهَا صَارَتْ تُحْمٌ * إِبْتَلَى اللَّهُ بِهَذَا مَنْ زَعَمَ
اشْتَكَّتْ أَكْمَلُ مَا كَانَتْ كَمَا * يُكْسِفُ الْبَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَّ

وقال أحمد بن إسحاق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خده * فأبدلت التفاح بالسوسن الغض

قال أبو هلال العسكري : والأصل في ذلك قول عبد بنى الحساس . ونقل

في كتابه ديوان المعاني بسند رفعه قال : كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان

رضي الله عنه : إني اشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا ، فكتب إليه عثمان : لا حاجة

لي فيه ، فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكريتهم ، فاشتراه

بنو الحساس ، فرئى يوما وهو ينشد :

ماذا يريد السقام من قر * كل جماع لوجهه تبع

ما يتبعى - حاب - من محاسنه * أما له في القباح متسع

غير من لونه وصقر ما * ورد منه الجمال والبذع

أو كان ينبغي الفداء قيل له * ها أنا دون الحبيب يا وجمع

ثم يقول لنفسه : أحسنك والله يريد أحسنك . وكان العبد كما حدس عثمان ، فما زال

يهجو مواليه ويشبب بنساءهم حتى قتلوه . فضحكت منه امرأة وقد ذهبوا به

ليقتلوه فقال :

فإن تضحكى مني فيأرب ليلة * جعلتك فيها كالقباء المفرج

١٥

وقال لهم :

فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على ظهر الفراش وطيب

وهو الذى مدح نفسه بقوله :

إن كنت عبداً فنفسى حرة كراما * أو أسود اللون إني أبيض الخلق

٢٠ ولم أورد هذه الواقعة هنا لأنه موضعها من كل وجه ، وإنما الشيء بالشيء يذكر .

وقال شاعر :

لو لم تَكُنْ حَمَاهُ مَشْغُوفَةً * تَعَشَّقُهُ طَوْرًا وَتَهْوَاهُ
ما عَانَقَتْ إِذْ أَقْبَلَتْ جِسْمَهُ * وَقَبَّلَتْ إِذْ فَارَقَتْ فَاهُ

وقال آخر :

لو كَانَ كُلُّ مَرِيضٍ * يَزِدَادُ مِثْلَكَ حُسْنًا
لَكَانَ كُلُّ صَاحِبٍ * يَوَدُّ لَوْ كَانَ مُضْنِي

وقال محمد بن العباس الخوارزمي من شعراء "اليتيمة" :

وَلِي مِنْ أُمَّ مِلْدَمٍ كُلِّ يَوْمٍ * صَجِيحٌ لَا يَلِدُ لَهُ مَنَامٌ
مَقْبَلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا شَأْيًا * مَعَانِقَةٌ وَلَيْسَ لَهَا التَّرَامُ
كَأَنَّ لَهَا ضَرَائِرَ مِنْ غِدَائِي * فَيُغْضِبُهَا شَرَابِي وَالطَّعَامُ
إِذَا مَا صَافِحَتْ صَفْحَاتِ جِسْمِي * غَدَا أَلْفًا وَأَمْسِي وَهُوَ لَامٌ

٩٦

* * *

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء، فمن ذلك قول أبي تمام:

أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ * مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي الْغُصْنِ
كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ * شَفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ

وقال ابن حجاج :

يَا مَنْ بِهِ تَبَاهِي * مَجَالِسُ الْخَلْقَاءِ
وَمَنْ تُقْصِرُ عَنْهُ * مَدَائِحُ الشُّعْرَاءِ
يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَصْبَحَ * تَ بَعْدَ شُرْبِ الدَّوَاءِ
نَحْرَجَتْ مِنْهُ تَضَاهِي * فِي الْحُسْنِ بَدْرَ السَّمَاءِ
فِي ثَوْبٍ رِيَّةِ جِسْمٍ * مُطَرَّرٍ بِالشِّفَاءِ

*
* *

ومما قيل على لسان الورقاء - وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدُّبْنِيّ
والقُمَيْرِيّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك، وجمعها حَمَامٌ، يقال للذكر والأنثى منه حمامة،

والحمامة تَبْكِي، وتُغْنِي، وتُوح، وتُعزِّد وتُسجِّع، وتُقرِّقِر، وتترنم .

وإنما لها صوت يسجج لا يفهم، فجعله الحزين بكاءً، والطرب غناءً .

قال حميد بن ثور :

مطوقةٌ حَظْبَاءُ تَسْجَعُ كَلْمًا * دَنَا الصَيْفُ وَأَنزَحَ الرَّبِيعُ فَأُنْجِمَا
تَغْنَتْ عَلَى غُصْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعُ * لِنَائِحَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا * وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أُعْجَمَا

وقال مجنون بن عامر :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ غُدُوَّةَ * فَانِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمْتَنِّي * وَكِدْتُ بِأَسْرَارٍ لَهْنُ أُبِينُ
فَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَامًا * بَكِينٌ وَلَمْ تَدْمَعِ لَهْنُ عَيْوُنُ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

وساجع في فروع الأيِّك هَيَّجَنِي * لَمْ أَدْرِ لِمَ نَاحَ مَمَّا بِي وَلِمَ سَبَّجَمَا
أَبَايَكَا إلفه من بعد فُرْقَتِهِ * أَمْ جَارِعًا لِلنَّوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْعَا
يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَّيْرُ هَاجِعَةٌ * فَمَا هَجَّعْتُ لَهُ لَيْلِي وَمَا هَجَّعَا
شَكَ النَّوَى فَبِكِي خَوْفِ الأَسَى فَرَمَى * بَيْنَ الجَوَاحِجِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَمَا
كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ * يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمَ الصُّبْحِ قَدْ طَلَعَا

وقال بحدرد العكلى :

وقدمًا هاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامين تجاوبان
تجاوبتا بلحرن اعجمى * على عودين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سلمى * فى الغرب اغتراب غير داني

وقال عوف بن محلم :

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر * وعصمك مياذ فيم تنوح

وقال ابن عبد ربه من أبيات :

وكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويحتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وان ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داوئته بسجون
كان حمام الأيك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة الحزين

وقال ابن قلاقس :

غناء حمام في معاطف بان * الى مذهب الحب القديم ثاني
تغنى فأعطاف الغصون رواقص * وأحداق أزهار الرياض رواني
فذكرنى شرح الزمان فدمعى * سفوح وقلبي دام الحفقان

وقال أعرابي :

وقبلى أبكى كل من كان ذا هوى * هتوف البواكى والديار البلاقع
وهن على الأغصان من كل جانب * نوائح ما تحضل منها المدامع

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

نسب الناس للمامة حزنا * وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كمها وطوقت الحية * يدوغنت وما الحزين كذلك

وقال ابن الرومي :

أَتَجَنَّبُ دَاعِيَةً مَعَ الْإِشْرَاقِ * هَتَفْتُ بِسَاقٍ مِنْ ذُوَابَةِ سَاقِ
أَيْكِيَّةٍ تَدْعُو - وَلَمْ أَرِ بَايِجًا * رَبِيبَ الزَّمَانِ - قَرِينَهَا لِفِرَاقِ
تَبْدُو أَوَامِيثَ الشَّجَى فِي صَوْتِهَا * وَتُرَى عَلَيْهَا أُنَّةَ الْإِطْرَاقِ
لَوْ تَسْتَطِيعُ تَسَلَّبْتُ مِنْ طَوَّقِهَا * لَوْ كَانَ مُتَّحِلًا مِنَ الْأَطْوَاقِ

*
* *

ومما قيل في المراجعات، فمن ذلك قول وضاح الهميني :

قَالَتْ أَلَا لَا تَلْجَنَ دَارَنَا * إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرٌ
أَمَا رَأَيْتَ الْبَابَ مِنْ دُونِنَا * قُلْتُ فَإِنِّي وَاثِبٌ طَافِرٌ
قَالَتْ فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا * قُلْتُ فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرٌ
قَالَتْ فَإِنَّ اللَّيْثَ عَادٍ بِهِ * قُلْتُ فَسَيْفِي مُرْهَفٌ بَاطِرٌ
قَالَتْ فَهَذَا الْبَحْرُ مَا بَيْنَنَا * قُلْتُ فَإِنِّي سَابِحٌ مَاهِرٌ
قَالَتْ أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِنَا * قُلْتُ بَلَى وَهُوَ لَنَا غَافِرٌ
قَالَتْ فَمَا كُنْتَ أَعْيَيْتَنَا * فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطِ النَّدَى * لَيْلَةَ لَانَاهِ وَلَا زَاجِرُ

وقال المؤمل بن أميل :

وَطَارِقَاتٍ طَرَقْنِي رُسُلًا * وَاللَّيْلُ كَالطَّيْلِيسَانِ مُعْتَكِرُ
فَقُنَّ جِئْنَا إِلَيْكَ عَنْ ثِقَةٍ * مِنْ عِنْدِ خَوْدِ كَأَنَّهَا قَمَرُ

(١) يطلق الأمت في اللغة على الضعف والوهن ويجمع على إمات وأموت ولم نر جمعه على أواميت .

(٢) عاد من عدا عليه الأسد وثب عليه . ومن أسماء الأسد العادي . وفي الأصول : "عال" .

باللام وهو تحريف .

هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ مُنْعَمَةٍ * يَحَارُ فِيهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّظْرُ
 فِي الْحِيدِ مِنْهَا طَوْلٌ إِذَا التَّقَتْ * وَفِي خُطَاهَا إِذَا خَطَّتْ قَصْرُ
 فَقُمْتُ أَسْعَى إِلَى مُحَجَّبَةٍ * تُضِيءُ مِنْهَا الْبُيُوتُ وَالْحُجْرُ
 فَقُلْتُ لَمَّا بَدَأَ تَحْفَرُهَا * جُودِي وَلَا يَمْنَعُكَ الْخَفْرُ
 قَالَتْ تَوَقَّرْ وَدَعْ مَقَالَكَ ذَا * أَنْتَ أَمْرٌ بِالْقَيْحِ مُشْتَهَرُ
 وَاللَّهِ لَا نِلْتَ مَا تُحَاوِلُ أَوْ * يَنْبِتُ فِي بَطْنِ رَاحَتِي شَعْرُ
 لَا أَنْتَ لِي قِيمٌ فَتَجْبِرْنِي * وَلَا أَمِيرٌ عَلَيَّ مُؤْتَمِرُ
 قُلْتُ وَلَكِنْ ضَيْفٌ أَتَاكَ بِهِ * تَحْتَ الظَّلَامِ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ
 فَاحْتَسِبِي الْأَجْرَ فِي إِنْآلَتِهِ * وَيَاسِرِي قَدْ تَطَاوَلَ الْعَسْرُ
 قَالَتْ قَدْ جِئْتَ تَبْتِغِي عَمَلًا * تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاءُ تَنْفِطِرُ
 فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتَهَا حَرَجْتُ * وَغَشِيَتْهَا الْهَمُومُ وَالْفَكْرُ
 لَا عَاقِبَ اللَّهُ فِي الصَّبَا أَبَدًا * أَنْثَى وَلَكِنْ يُعَاقِبُ الذَّكْرُ
 قَالَتْ لَقَدْ جِئْنَا بِمُبْتَدِعٍ * وَقَدْ أَنْتَنَا بَغَيْرِهِ التُّدْرُ
 قَدْ بَيْنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ فِلا * وَازِرَةٌ غَيْرُ وَزْرَهَا تَرُّ
 قُلْتُ دَعَى سُورَةَ لَهَجَتْ بِهَا * لَا تَحْرَمْنَا لِدَائِبِ السُّورِ
 وَجْهَكَ وَجْهٌ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ * لَا وَأَبِي لَا تَمْسُهُ سَقَرُ

وقال آخر:

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُعْرَمٍ * مَاذَا عَلَيَّكَ مِنَ السَّلَامِ فَسَلِّمِي
 قَالَتْ بَيْنَ تَعْنِي خُبُّكَ بَيْنَ * فِي سَقَمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمَتَكَلِّمِ
 فَتَهَسَّمَتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعَ * فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمَتَهَسِّمِ

قلت آتَّفَقْنَا فِي الْمَهْوَى فِزِيَارَةً * أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدَّمِي
فَتَضَاحَكْتَ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَتِي * لَوْلَمْ أَدْعَكَ تَتَامَ بِي لَمْ تَحْلَمْ

وقال آخر :

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَلَى زَمْرِيمِ * وَنَحْنُ نُرِيدُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ
بَكَيْتُ فَقَالَتْ عَلَامَ الْبُكَاءِ * فَقُلْتُ عَلَى الْوُدِّ أَخْشَى انْتِقَاضَهُ
فَقَالَتْ تَبَكَّيْتُكَ مِنْ عَاشِقٍ * تُسَمِّرُ ذَيْلَكَ قَبْلَ الْمَخَاضَةِ
فَقُلْتُ صَدَقْتَ وَلَكِنَّنِي * أَعْلَمُ نَفْسِي طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ

*
* *

وما قيل في المردوف، قال بعض الشعراء :

١٠ عيناك على سفك دمي أسرفتنا والجسم نحيل
أطلق برضاك في الهوى أسرفتي حيران ذليل
في ريقك حمرة ان قد حرمنا من غير دليل
والعاشق ظمان فيا حرمتي سقيه قليل

وقال آخر :

١٥ في خدك وردتان قد ركبنا من فوق قضيب
في قلبي حمرة ان قد أضرمنا ناراً وهيب
حلفتك بالإله يا خير فتى رفقاً بكئيب
حيران يهيم بين حتى ومتى والأمر عجيب

وقال آخر :

٢٠ يابدر عصيت في الهوى عدالي طوعاً لهواك
وانقادت لأمر الكبير العالی ما قل وفاك

إن كان رضاك سقم جسمي البالي صبرا لرضاك
عدب جسمي بسائر الاحوال إلا بيفاك

وقال آخر :

يا مرتجلا الى الحمي مصرفه بالله عليك خذ معك كتاب فيه خبري
لى ثم رشا عساك تستعطفه إن هان عليك في رد جواب للمتظير
إن عرض بي فقل نعم أعرفه يشتاق اليك قد رق وذاب بين البشر
ما يتركه هواك أو تتلقه والأمر اليك ما الهجر صواب من مقتدر

٩٨

*
*

ومما قيل في الجناس، قال أبو الفضل الميكالي :

مواعيده بالوصل أحلام نائم * أشبهها بالقفر أو بسرايه
فمن لى بوجه لو تحير في الدجى * أخو سفر في جنح ليل سرى به

وقال أيضا :

صل محبا أعياء وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت * مقلناه بدمعه ترجمانه

وقال آخر :

ما ضر من قد أباح قتلى * في حبه لو أباح ريقه
أبي فؤادى السلوعنه * لكنه ما أبى حريقه

وقال آخر :

أقول والليل مرخي غياهبه * والدير يسمنى حس النواقيس
يانفس كم بين مسرور بلدته * وبين مبلئ بتشتيت النوى قيسى

وقال آخر :

يامن تنكّدت الدنيا لغيبته * أساخطُ أنت عنى اليومَ أم راضى
أمرضتَ بالهجر قلبَ المستهام فما * عليك بالوصل لوداويتَ أمراضاً ،

وقال آخر :

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكلَ أجنافى برعى كواكبهُ
فياعبرتى سحى دماً لفراقه * ويا كبدى صبرا على ما كواكبهُ

وقال آخر :

قلت له ماذا السواد الذى * فىك تبدى قال ذا غاليه
فقلت قبلى اذا قبلة * فقال خذها قبلةً غاليه
فقلت ما تغلو على عاشق * فى حبكم ذى كبدٍ غاليه

وقال آخر :

شافه كفى رشاً * بقبلةٍ ما شفقت
فقلت اذ قبليها * ياليت كفى شفقتى

وقال آخر :

لم يكفكم أخذ قلبه سلباً * حتى أخذتم عن طرفه وسنّه
كم ليلة بات للغرام وكم * يوم وشهر ما نامه وسنّه

وقال آخر :

يامن لحظاته أسود وثبت * قد صحّ هواك فى فؤادى وثبت
جردتُ لها سيوف صبرى فنبت * يامن غرس الهوى بقلبي فنبت

وقال آخر :

يامن بحشاشتى - اذا غاب - سكن * هيّجت من الغرام ما كان سكن
يامن شرع الصدود فى الحب وسن * من بعدك مهجورك ما ذاق وسن

وقال آخر :

أهوى قمرًا سفكُ دمي حلَّ له * في أيّ شريعةٍ ومن حمله
ما بلَّلَ شعره وما حمله * إلا سمحَ البخيلُ وانحلَّ له

وقال آخر :

من بلَّلَ صُدغَ قاتلي من سأسَل * من أودعَ ثغره رحيقا سأسَل
من علَّني في حبه من سأسَل * يا عاذل ان جهلت ما بي سلَّ سل

وقال آخر :

يا بانهً لحبها * في القلب أصلٌ قد نبت

سيوف صبرى عن سيو * ف مقلتيك قد نبت

تلك لحاظٌ أعين * أم أسدٌ غيلٍ وثبت

(١)

.....

لواحظُ لو برزت * في يوم حربٍ لسبت

وعقربُ الصدغ التي * لكَلَّ قلب لسبت

أسناؤكم تاقت لها النفوس يوما وصبت

لا سيما إن حملت * نشرك ريح وصبت

نخيلهم دون بلو * غ السؤل فينا قد كبت

أفدى حبيبا زارني * فكم عدو قد كبت

رعى حقوقى فى الهوى * عليه لما وجبت

وسكن الأحشاء بال * موصل لما وجبت

(١) لعل هنا بيتا سقط من الأصل ولم نعثر عليه .

وقال أيضا :

من لفتي جار علي * به طرفه فيما قضى
صبُّ اذا الدهر قضى * عليه بالبين قضى
بيكى على دهر تولى * بالتداني أو مضى
تمطر عيناه اذا ال * بـرق الشامي أو مضى

وقال آخر :

رمى حرَّ قلبي بهجرانه * رشًا ما درى قدر ما قدرى
وقد كان قدم إحسانه * ولكنه قد ما قدما
فتسليم أمرى به للقضا * ذنرتُ به أجرما أجرما

* * *

ومما قيل في الموشحات، فمن ذلك ما قاله بعض الأندلسيين :
يد الإصباح قدحت زناد الأنوار * في مجامر الزهر
دهر جذلان واعتدال ريعان * فما الإظعان عن طلاً وغزلان
راق الزمان وشدت على البان * ذات الجناح وانثنت قدود الأشجار

* في الغلائل الخضر *

لنا أجساد للسرور تتجذب * كما تنقاد لريبعها العرب
حتى الجماد لا يفوته الطرب * طافت بالراح، سحب فسكر التوار
* من سُلافة القطر *

إن انخلاعى مع رشًا وصهباء * لدى بقاع حكى وشى صنعاء

وللشعاع هبُّ على الماء * وللرياح فى متون تلك الأنهار

* شبك من التبر *

وريم المي بات بيده صدرى * كبدو تمّا وسط غرة الشهر
شدوت لما راعنى سنا الفجر * قل للصباح: ان تدن بطرد الأقمار
* فمع الدجى نسرى *

٩٩

وغصن مائل الهلال أعلاه * له من نابل في النفوس قتلاه
سيف الجمائل غمده عذاراه * طوع الجماح إن يكن كثير التفار
* فهى عادة العفر *

وقال ابن بقی :

ما بى شمول إلا شجون * مزاجها فى الكأس دمع هتون
لله ما بذّر من الدموع * صبّ قد استعبر من الولوع
أودى به جوذّر يوم البقيع * فهو قتيلاً لا بل طعين
* بين الرجا والياس له منون *

[خرجت للين كفى بكفى * وحيل ما بينى وبين إلقى
لا شك بالبين يكون حتنى * حان الرحيل ولى ديون
* إن ردها العباس فهو الأمين^(١) *]

أما ترى البدرأ بدر السعود * قد اكتسى خضراً من البرود
إذا انثنى نضراً من القدود * أضحى يقول مت يا حزين
* قد اكتسى بالياس الياسمين *

قلت وقد شرّد النوم عنى * وآيس العود السقم منى
صدّ فلها صدّ قرعت سنى * جسمى نحيل لا يستبين
* يطلبه الجلاس حيث الأئين *

(١) الزيادة من نفع الطيب .

تجاوز الحدّ قلبى اشتياقا * وكلف السهدا من لا أطاقا
قلتُ وقد مدّا ليلي رواقا * ليلي طويلٌ ولا معينُ
* يا قلبَ بعضِ الناسِ أما تلينُ *

وقال سراج الدين عمر الكفّاني الحلبيّ يمدح الملك المنصور صاحب حماه :

جسمى ذوى بالكبدِ، والسهرِ والوصبِ، من جاني

ذى شنبِ كالبردِ، كالدرِّ، كالجبِّ جماني

لى غصنِ بانِ نَضْرُ * يسببكِ منه الهيفُ

يرتفع فيه النظرُ * فزهرة يُقطفُ

والحدّ منه فقرُ * والجسم منه ترفُ

قد جاءنا يعتذرُ * عذاره المنعطفُ

١٠

ثم التوى كالزردِ، معبقرى، معقربى، ريجانى

فى مُدهبِ، مورِدِ، مدترِ، مكتبِ، سوسانى

ظبيّ له مرشّفُ * كالسلسبيلِ الباردِ

غصنُ نقّا ينعطفُ * من لينِ قدّ مائدِ

يدرعلاه سدّفُ * من ليلِ شعيرِ واردِ

مقرطقُ مشنّفُ * يَحْتالُ فى القلائدِ

١٥

بين اللوى، وثمّمد، بجؤدرِ فى ربّ غزلانى

ذى ضربِ، ذى غيدِ، ذى حورِ ذى هُذبِ، وسنّانى

أما وحلى جیده * ورنّة الخلاخل

والضمّ من بروده * قدّ قضيبيّ مائلِ

٢٠

والورد من خدوده * إذ نَمَّ في الغلائل

لا كنت من صدوده * متصلا بعادل

نارَ الجوى، لا تَجِدِي، واستعري، وكذبي، سلواني

وأَسْبِل، واطْرِدِي، وأنهمري كالسحب، أجفاني

مولاي جفني ساهر * مؤرق كما ترى

فلا خيال زائر * يطرُقني ولا كرى

إني عليل صابر * فما جرى من صبرا

إن سَخَّ دمعى الهامر * فلا تلمه إن جرى

جال الهوى، في جلدِي، ومُضَمَرِي، أضربني، كتاني

مؤنِّي، أتيد، لا تفتري. وجنب، عن عاني

إن صَالَ بالهجر وصد * رحْتُ بصبري مرتدي

عنه وإن طال الأمد * إلى ذرى محمد

وكيف يخشى من قصد * ملكا كريم المحتد

الملاء المنصور قد * سما سماء السودد

ثم آستوى بأجرد، مضمر، ومقضب يماني

ذى شطب، مهند. وسمهري. مضطرب، مراني

مأككا علت هماته * من فوق هام المشتري

وبجالت راحاته * سَخَّ السحاب المطر

وعودت راياته * بجحكات السور

بر بدت هالاته * من الصباح المسفر

تحت لوى ، منعقد ، بالظفر ، في موكب ، فرساني
كالأشهب ، في الأسعد ، كالأقمر . في أعذب ، سيحاني

يامليكا دون الوري * تخطبه الممالك

وما لكا إذا سرى * تحجبه الملائك

بعض عطاك هل ترى * جادت به البرامك

فاستجلبها من عمرا * نغر منها ضاحك

لا يحتوى كالشهد ، كالسكر . كالضرب معاني

كالشحيب ، كالعسجد ، كالجوهر ، من حلب ، كحاني

انتهى ما أوردناه من الغزل والنسيب في هذا الموضع ، وقد آن أن نأخذ في ذكر

الأنساب والله التوفيق .

الباب الرابع

من القسم الأول من الفن الثاني في الأنساب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ . ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم ، لأنها احترزت على معرفة نسبها ، وتمسكت بتمتين حسبها ؛ وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها ، واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ، ومالت الى أنفاذها وبطونها وعمائرها ؛ ونفت الدعي فيها ، ونطقت بملء فيها .

وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به ، ويتمسك بأسبابه .

وقد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف "أبو البركات الجواني" فرفعت له علما ، ونصبت له الى المعالي سالما : لأنه أتقن أصولها ، وحرر فصولها ؛ وأورد فيها من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب ؛ فوجدته بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بأبائه ، وشرح جملة من نسبه الطاهر وأبنائه ؛ فرأيت أن أسرد النسب من أصله ، وأبدأ بآدم عليه السلام ، ثم بنسبه ؛ وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر ؛ وأذكر من ذلك ما اشتهر عند أهل الأنساب وانشر الى أن انتهى الى اسمه الشريف فأجعله خاتمة النسب ، وأتمسك من شريعته ومحبه بأوثق سبب ؛ وأرجو ببركته بلوغ مآربي ، ونجح مطالبني ؛ وستر عيوني ، ومغفرة ذنوبي ؛ وتركية عملي ، وسد خللي ، والتجاوز عن سيئاتي ، والمسامحة بفتلتي ولقمتاتي ؛ والخيرة في حركاتي وسكناتي .

هذا والله رجائي من كرم ربي، وإن قل عملي وكثر ذنبي؛ وعلى الشريف العمدة
فيما أوردته، والعهد فيما نقلته؛ فمن تأليفه نقلت، وعلى مقالته اعتمدت .

قال السيد الشريف نقيب النقباء أبو البركات بن أسعد بن علي بن معمر
الحسيني الجواني، النسابة رحمه الله : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها،
وأسست عليه بنيانها عشر طبقات .

الطبقة الأولى الجذم

وهو الأصل إما إلى عدنان، وإما إلى قحطان، والجذم : القطع، يقال : جذم
وجذم؛ وذلك لما كثرت الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك، وشق على
العرب تشعب المناهج فيه وتصعب المسالك؛ قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد
وعدنان، واقتصر على ذكر ما دونهما، لأجتماعهم على صحته؛ ومنه قول سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما انتسب إلى معد بن عدنان : "كذب النسابة فيما فوق
ذلك" لتطاول العهد . فمن كان من ولد قحطان قيل يمني؛ ومن كان من ولد معد بن
عدنان قيل خندفي، أو قيسي، أو نزارى؛ وإن كان الجميع داخلا في نزار، أعني
معد بن عدنان؛ وإنما كان بعد نزار جماع استغنى بالنسبة إليها عن نزار بن معد بن
عدنان؛ ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات، خندفي،
وقيسي، ونزارى، ويمني؛ فقولهم : خندفي أي كل من يرجع إلى الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان؛ وهو جماع خندف، فتوسعت العرب في ذلك إلى أن قالوا :
الياس هو خندف، لأن ولده وهم مدركة، وطايحة، وقعة، أمهم خندف، وهي
ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، خندفت في طاب ولدها أي
أسرعت، فقال لها الياس : مالك تخندفين؟ أي تهرولين فسميت خندف، فرجع

الى خندف أبطن عدة، كَمَزِينَةَ، والرَّبَّابَ، وَضَبَّةَ، وَصُوفَةَ، والشُّعْبِيَّ، وَتَمِيمَ،
وَهَدَيْلَ، وَأَسَدَ، والقَارَةَ، وَكِنَانَةَ، وَقُرَيْشَ، فَقِيلَ لولدِ الياسِ: "خندف" ثم قيل
لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير ولا ولد له إلا من خندف؛
ولذلك نظائر وأشباه في العرب، كما قيل لمالك بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر: "عائدة" لأن أم ولده عائدة بنت الحُمس بن حُفافة الحَنَمِيَّةَ .

وكما قيل لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن
إلياس بن مضر: "عُكَل" لأن أمةً يقال لها عُكَلُ حضنت ولده .

وكما قيل لعمر بن أد بن طابخة بن إلياس: "مزينة" لأن أم ولده مزينة
بنت كلب بن وبرة القُضَاعِيَّةَ .

وكما قيل لعمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار: «جديلة قيس» لأن
أم ولده جديلة بنت مرٍّ أخت تميم بن مرٍّ بن أد بن طابخة .

وكما قيل للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: «عاملة» لأن
أم ولده عاملة بنت مالك بن وداعة القُضَاعِيَّةَ .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة: «ثجيب» لأن أم ولده
ثجيب بنت ثوبان المدحجية، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

❦

وأما قولهم: قيسى، فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا إلياس بن مضر، وكان اسم إلياس عيلان .
(١)

(١) لعله أو كان اسم إلياس الخ ليستقيم الكلام .

وقال الوزير ابن المغربي : هو الناس بتشديد السين فيكون مضر أعقب إلياس والناس . ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضنا، حَضَنَ قيسا وليس بأب فيقول قيس عيلان بن مضر، مضاف اليه بغير ذكر البتوة، كما قيل في نخذ من قضاة سَعْدِ هَدِيمٍ، وَهَدِيمٌ حَاضِنٌ، وغير ذلك في العرب كثير والأول أصح . وهذا قيس بن عيلان بن مضر هو الذي قيل لقيس به قيس والله أعلم .

وذهب قوم الى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم : قيس وهو خطأ، وإنما هم يميّزون ذلك على وجه بعيد ليميزوا بالعزوة الى ذلك بين يمن وغيرها : فيقولون : قيس ويمن، فيظن السامع أنهما أخوان، وأين قيس من قحطان جدّ يمن، لأن قحطان أبا اليمن هو أخو الجدّ العشرين لقيس : وهو فالغ بن عابر، وقحطان بن عابر، وسيرد ذلك في سرد النسب بعون الله ومشيتته .

وبيانه هاهنا أن قيس بن عيلان، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، ابن أَدِّ، بن أَدِّ، بن اسماعيل الذبيح، بن ابراهيم الخليل، بن تَارَحَ : وهو آزر بن ناحور، بن ساروغ، بن أرغو، بن فالغ، بن عابر، ففالغ أخو قحطان، وقحطان هو الجدّ الذي ترجع اليه يمن كلها، وهو أحد جدّمي النسب كما تقدّم .

فقد بان أن قول من يقول : قيس ويمن قبيلة ليس بشيء، وإنما قال ذلك لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل اذا سأل المعدي من أيّ نسب هو، فكانه يقول له من البطن التي منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

(١) هكذا بالأصل . وفي كتاب الجوّاني المنقول منه هذا الفصل والموجود منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية، ناقصة الآخر (ابن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيذار ابن اسماعيل الذبيح الخ) .

ومما يؤكد بعده أنا إذا جاوزنا ذلك لمن ينتسب الى جمجمة فوق قيس كربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان، وإياد بن نزار وغير ذلك وان كان بعيدا فكيف يجوز
أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وإلياس هو عم قيس
فيكون قريش دون قيس بهذه العدة، فلا يجوز أن يقال : إن قريشا من قيس،
وقيس إنما هو ابن عم الأب السادس من قريش : وهو مدركة ؛ ولو كان عماله
لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن العم أب كما أخبر الله تعالى عن
نبيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ
إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ) ، والذي ذهب الى أن العم أب قال : أنا أطلق على ولد معد بن عدنان
قيسا لأن قيسا منهم، فأقول : قريش من قيس، وهذا بعيد من وجه أن قيسا ليس
بعم لقريش، وإنما هو ابن عم، ولا ترجع العزوة في الانتساب الى ذيل الأعتاب،
إنما يعزى لأعلى النسب، لا لأسفل العقب ؛ ولو صح ذلك، لعزى الإنسان لابن
آبن عمه وهذا لا يصح .

فقد وضع أن العزوة الى قيس لا تصح الا لمن يرجع اليه بالولادة منه، لأن ربيعة
وإيادا ابني نزار أعلى منه، فلا يصح أن يعزوا اليه ؛ وقريش وكنانة أسفل منه
فلا يصح أن يعزوا اليه .

وبالجملة فإنه ابن عم لها، أعنى قريشا وكنانة، وأخ لها أعنى ربيعة وإيادا،
ولا يجوز أن يعزى الأب الى ابنه اذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع الى الأب
إنما ترجع الى الأب، ولو اعتمد ذلك في الأنساب لاختلطت العزوة الى كل أب

بالأب الآخر فلم يتميز ، ولم يقف عند حدّ دون الآخر ، وهذا يؤول الى الجهالة
بالأبطن والأنخاذ والعشائر .

وأما شهرة العزوة الى قيس ، فلما فيها من الجماجم والرؤوس والقبائل والأرحاء
وهي عند النسابين أكبر من تميم ومن بكر ابني مرّ بن أد بن طابحة ؛ إذ كان في قيس
بنو عبّس ، وذُبَيان ، وِغَطَفَان ، وَأَعْصُر ، وهَوَازِن ، وَعُدَوَان ، وفَهْم وهم جَدِيلَة
قيس ، وسَلِيم ، وتَقِيْف ، وعَامِر ، وجُشَم ، ونَصْر ، وبَكْر ، وسَعْد ، وسَلُول ،
وربيعة ، وكَلَاب ، وقُشَيْر ، وحَيِّب ، وعُقَيْل ، وحَرِيْش ، وخَفَاجَة ، وطَهْفَة ، وغير
ذلك من الأنخاذ والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشيئة الله وعونه .

وأما نزار بن معد بن عدنان ، ففيها من الأبطن والأنخاذ والعشائر : كبنى ربيعة
الفرس ، وضبيعة أئجج ، وأكلب ، وأسلم ، ويقدم ، وأجلان ، وهميم ، وعبد القيس ،
ودهن ، والنمر ، وتغلب ، ووائل ، وبكر ، وصعب ، وعلى ، وحبيب وعنزة ، وعنز ،
ورفيدة ، وإراشة ، ويسكر ، وعكابة ، وعجل ، ولجيم ، وحنيقة ، وزمان ، والدول ،
وشيبان ، وذهل ، ومازن ، وسدوس ، ويلي ، وعوف ، وبدر ، ومعن ، ودغمي ،
وزهرة ، وحذافة .

فأما أمّار بن نزار ، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاة في غير ذلك من الأنخاذ
والعشائر مما نيين في موضعه إن شاء الله تعالى والحمد لله .

وأما يمن ، فهم أولاد قحطان ، بن عابر ، بن شالح ، بن أرخشذ ، بن سام ،
ابن نوح عليه السلام .

(١٠٢)

وفيها عدّة جماجم وقبائل وأبطن وأنخاذ وعشائر : كسببياً ، وطبي ، والأشعر ،
وحمير ، وقضاة ، وغسان ، وأوس ، والخزرج ، والأزد ، ولحم ، وجدام ، وعاملة ،

٢٠

(١) بضم الدال واسكان الواو وهو غير الدول الذي ينسب اليه أبو الأسود الدؤلي .

وَحَوْلَان، وَغَافِق، وَمَدْحَج، وَحَرْب، وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ، وَمَعَاْفِر، وَهَمْدَان، وَكِنْدَةَ،
وَكَلْب، وَمَهْرَةَ، وَصِنْهَاجَ، وَبَارِقَ، وَبَجِيلَةَ، وَتَعْلَبَةَ، وَدَرْمَا، وَزُرَيْقَ، وَعُنَيْزَ،
وَعَتَّابَ، وَبُحْتَرَةَ، وَجَرْمَ، وَمِرَادَ، وَعَبَسَ، وَجُعْفِيَّ، وَسَامَانَ، وَنَجِيبَ، وَصَدَا،
وَالنَّخَعَ، وَالصِّدْفَ، وَحَضَرَ مَوْتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وكل ما ذكرناه فهو أبطن وأخاذ وعشائر مختلطة، وما قصدنا فيها الترتيب، على
طبقات النسب والتعقيب، وإنما جئنا من كل عُرْوَةٍ ببعض مشاهيرها التي تنسب
إليها، ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم .



وأما عُرْوَةُ الْعَرَبِ إِلَى يَمَنِ وَهُمْ وَلِدُ قُحْطَانَ، فَلِكُونِهِمْ نَزَلُوا إِلَى يَمَنِ، وَكَانَ
مِنْهُمْ مَلُوكُ الْحَيْرَةِ وَأَصْحَابُ سَدِّ مَأْرَبٍ فَتِيَامَنُوا فَنَسَبُوا إِلَى يَمَنِ .
وقيل : إنما قيل لهم : يَمِنُ بِأَيِّمَنِ بْنِ هَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرٍ، وَهُوَ جَدُّ الْمُلُوكِ التَّبَاعَةِ،
وَالأَوَّلُ أُولَى .

وأكثر العزوة لمن يتقلب عن نسبه إلى اليمن، لأجل أن الملوك كانت في اليمن،
مثل آل النعمان بن المنذر من لحسم، وآل سليح من قضاة، وآل محرق، وآل العرنجج
وهو حمير الأكبر بن سبأ كالتبابعة والأذواء وغيرهم .

والعرب يطلبون العزوة لو كان في شامخات الشواحق [و بطون الأماق البواق
فينتسبون إلى الأعز لحماية الحمية وإبادة الدينية وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة

(١) الذي في القاموس : وصنهاجة : قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري وفي تاج العروس : "قال
ابن دريد : بضم الصاد ولا يجوز غيره . قال شيخنا : والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث
لا يكادون يعرفون غيره" .

(٢) زيادة وجدت في نسخة الجواتي المخطوطة ولم توجد في الأصل « الفوتوغرافي » .

والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر [كما جرى لقضاة بن معد
ابن عدنان] لما خلف على أمه الجرهمية بعد [مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك
ابن حمير أباه معد بن عدنان] فجاءت بقضاة على فراش مالك بن مرة فنسبه العرب
الى زوج أمه [مالك بن مرة] عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه . وقيل إن
اسم الجرهمية : قضاة ، فلما جاءت بولدها سمته باسمها . وقيل بل كان اسمه عميرا فلما
تفضع عن قومه أي بعد سمي قضاة . والعادة عند العرب أن تنسب الى الرجل زوج
أمه ؛ ألا ترى أنها قالت في عبد مناة بن كنانة : بنو عليّ وهو علي بن مسعود الأزدي
وكان حضن بنى أخيه لأمه وهم بكر وعامر ومرة أولاد عبد مناة بن كنانة ، فغلب
اسمه عليهم لما تزوج أمهم هند ابنة بكر بن وائل وخلف عليها بعد أخيه ، فضم اليه
بنى أخيه المذكورين مع أمهم هذه ، وهم صغار فربوا في حجره فنسبهم العرب الى
علي ؛ وسيأتي من هذا الباب أمثال له في مواضعها إن شاء الله تعالى .



والطبقة الثانية الجماهير ، والتجمهر : الاجتماع والكثرة ؛ ومنه قولهم : جماهير
العرب أي جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب "الجمهرة" الكتاب الذي ألفه
أبو بكر بن دريد ، وجمهرة " الأنساب " أي مجموعها والله أعلم .



والطبقة الثالثة الشعوب ، واحدها شعب ؛ ويقال شعب ؛ ويقال في القبيلة
بالفتح وفي الجبل بالكسر ، وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه ، ويشبه بالرأس
من الجسد ؛ قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الآية .

(١) زيادات وجدت في نسخة الخزانة المخطوطة ولم توجد في الأصل « الفتوغرافي » .

*
*

والطبقة الرابعة القبيلة، وهي التي دون الشعب تجمع العماير، وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد؛ وهي بمنزلة الصدر من الجسد .

*
*

والطبقة الخامسة العماير، واحدها عمارة، وهي التي دون القبائل، وتجمع البطون؛ وهي بمنزلة اليدين .

*
*

والطبقة السادسة البطون، واحدها بطن : وهي التي تجمع الأنخاذ .

*
*

والطبقة السابعة الأنخاذ، واحدها نَخَذٌ ونَخَذٌ، مثل كبد وكبد، وهي أصغر من البطن، والفضخذ تجمع العشائر .

*
*

والطبقة الثامنة العشائر، واحدها عشيرة، وهم الذين يتعاقبون الى أربعة آباء؛ وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياء قريش الى أن اقتصر على بني عبد مناف؛ وهم يجتمعون معه في الجذد الرابع . فمن ها هنا جرت السنة بالمعاكلة الى أربعة آباء؛ وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأنخاذ .

*
*

والطبقة التاسعة الفصائل، واحدها فصيلة؛ وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ وهي بمنزلة القدم .

*
* *

والطبقة العاشرة الرهط، وهم رهط الرجل وأسرته : بمنزلة أصابع القدم ؛
والرهط دون العشرة، والأسرة أكثر من ذلك، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى * وأمسكتُ من أثوابه بالوصائل

ورهطه بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة، وأسرته من بنى عبد مناف الذين
عاضدوه في نصرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل — عدنان جدم، قبائل معد جمهور، نزار بن معد شعب، مضر

١٠ قبيلة، خندف عمارة : وهم ولد إلياس بن مضر، كنانة بطن، قريش نخذ، قصي
عشيرة، عبد مناف فصيلة، بنو هاشم رهط .

وحيث آتتهى القول في ذكر الطبقات فلنأخذ الآن في بسط النسب وسرده فنقول
وبالله التوفيق .

أصل النسب

أبو البشر آدم عليه السلام

١٥

وآدم هو الجد الخمسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود النسب
الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في ابنه شيث بن آدم عليهما السلام :
وهو هبة الله، وأمه حواء أمة الله .

ولما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ولد شيث ؛ وقال آدم عليه السلام :

٢٠ هذا هبة من الله وخلف صالح . وهو الذي بنى الكعبة — شرفها الله تعالى — بالطين
والمحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة .

وقال وهب : إن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة ، ورزق عدّة من البنين والبنات .

والعقب منه في ابنه أنوش بن شيث وأمه لبود ابنة آدم عليه السلام . وهو الذى غرس النخلة وزرع الحبة ، ونطق بالحكمة ، وتدعى أمه محوالة البيضاء .
والعقب منه في أبنه قينان بن أنوش ، وله ولد اسمه أروى (أعنى لأنوش) ، أعقب وأنقرض عقبه .

والعقب من قينان في ابنه مهلائيل بن قينان ولم يرزق غيره .

والعقب منه في ولده يارد بن مهلائيل ، وكان ليارد إخوة .

والعقب من يارد في ابنه أحنوخ بن يارد ، وهو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأمه تدعى بره ، قيل سمي إدريس لدرسه الصحف الثلاثين التي أنزلها الله تعالى عليه ؛ وهو أول من خطّ بالقلم ، وكان له إخوة انقرضوا .

والعقب منه في ابنه متوشلخ بن أحنوخ ، وأمه بروخا .

وعقبه في أبنه ملك بن متوشلخ ، واسمه لافخ .

والعقب منه في ابنه نوح النبيّ عليه السلام ، وأمه قينوش ابنة بركائل بن محوایل ، وهو عليه السلام آدم الثانى ، لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح وولده ، وإخوة نوح عليه السلام جماعة ، منهم صالح بن ملك ، وسقطان ، ومنان ، وترسيس ، وصدفا ، وكان لهم أولاد انقرضوا كلهم والعقب من نوح لا غير ؛ ورزق ملك والد نوح عليه السلام نوحا ، وله من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ؛ وتوفى وقد مضى من عمر نوح خمسمائة سنة .

واختلف في عمر نوح : ف قيل عاش ألف سنة الا خمسين عاما ، ستمائة قبل الطوفان
وثلاثمائة وخمسين سنة بعده ، وقيل بل لبث قبل الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما .
على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في قصته في التاريخ ، وعمود النسب من نوح
في ابنه سام بن نوح عليه السلام ، وسام هو الجد الأربعون لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأمه عمردة . وإخوة سام حام ، ويافث ، وبوناطل ، وسالوم
وهو الذي غرق في الطوفان .

وأما سام بن نوح ، فإن الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال
والبياض ، ونزلوا ما بين ساقيد الى البحر ، وما بين البحر الى الشام ، وهو وسط
الأرض ، والحرم وما حوله ، والحرم الى حضر موت ، والى عمان ، والى عالج
والدهناء .

والعقب من يافث بن نوح طرسوس ، وهمذان ، والجمال ، والجزر ، وفرنجية ،
والصقالبه الذين على تخوم القسطنطينية ، واشكار ، والترک ، وقبرس ، ويأجوج ،
ومأجوج ، وكومر ، والمصيصة ، وأدنة ، وروادنيم ، وماسج ، وخراسان ، وباوال ،
ويونان ، وبرجام ، وكرد بن مرد بن يافث .

قال : وهذه رواية العلماء بالنسب ، وسنذكر خبر كرد بعد هذا في موضعه .
ومن ولد يونان بن يافث الروم واليونانيون ، كان منهم الفلاسفة وأهل الحكمة
كالإسكندر وغيره .

وولد بوناطل بن نوح ، وهو الذي عقد الألووية للناس حين تفرقوا : الأرزار ،
والبعاس ، والدكايك ، والدمشق ، وهم أمم لا يحصون خلف صين الصين .
والعقب من حام بن نوح ، الهند والسند والنوب ، والزنج ، والحبشة ، والقبط ،
والبربر ، ومصر ايم أو اسمه مصر بن حام .



وذكر صاحب الشجرة : أن مصرايم أعقب من ابنه لوديم ، وأن لوديم أعقب قبط مصر بالصعيد ، والبيهم ، والتفوحيم ، والبرنسيم ، والكشولوجيم ، والقابدقاين ، ومودشايا ، وكوشابا ، وهبورشابا .

قال : وهؤلاء بأجمعهم ولد قوط بن حام ، وأندلس ، وكوشان ، فولد قوط بن حام مصر ، فولد مصر بن قوط قبط : وهم قبط مصر ، وبهم سُميت مصر مصر . قال : هذا قول شيوخنا . وذكر أهل التاريخ ، أن مصر سُميت بمصر بن بيصر بن حام ، كل ذلك قد قيل وهو الأكثر عن العلماء .

وقال أبو المنذر النسابة في روايته : إن السند والهند وما بينهما من البلاد قتلهم يوشع بن نون الابقية منهم يسيرة لحقوا بأطراف بلاد السودان ، وهم الذين ما بين مصر الى بلاد السودان ، ومنهم البربر والبجة .

وذكر صاحب الشجرة : أن كوش أبو الحبش ، وأنه كوش بن حام ، وأنه أعقب من نمرود أبي ملوك بابل ، ومن أحويلا وهو الواحات ، ومن سُفْنَا وهو أبو زغاوة ، ومن سببا ، ومن سفخا ، وهو أبو الدمدم ، ومن رعما وهو أبو البقاوق من السودان ، والعقب من رعما هذا من سببا أبي الهند ومن دادان أبي السند .

وذكر أبو المنذر النسابة أن كنعان بن حام أعقب من حماة ، وحمص ، وارواددى وطرابلس ، وصيدون ، وهي صيداء ، وحاث ، ونفوسة ، وهوارة ، ومُزَناة ، وامورا ، وكركاسي ، ومزانة من البربر .

قال الجوائن : وهذا كله بين الخلاف بين النسابين ، ومن النسابين من يلحق لواتة وهم ولد بر بالبر هذا بن كنعان بن حام ، ومن اللواتيين من يقول فيهم : إنهم قيس ، ويعبرون أنهم من ولد جابر بن بغيض ، بن ريث ، بن غطفان ، وأن جابرا

جدّهم عم فزارة . ومن لواتة ومزاتة من يزعم أنهم قوم ناقلة صاروا الى بلد البربر، وأن البربر انما هم هوارة، وصنهاجة، وأن اباهم تزوج امرأة منهم يقال لها : تصوين فُنُسبوا الى أمهم ، وهوارة تزعم أنهم قوم ناقلة من يمن جهلوا أنسابهم .

وولد لَوَاتة بن بَرّ ، وهو لَوَاتة أربعة أنخاد ، وهم زَنارة وَمَصّانا وَنَيْطا وَتَطُوفَا ، ولكلّ نخد من هذه الأنخاد عدّة عشائر ، حصل الإضراب عن ذكرها رغبة في الاختصار . فلنرجع الى عمود النسب فنقول :

إن عمود النسب الشريف من سام بن نوح في ابنة أرفخشذ بن سام ؛ وأمه من بنات الملوك .

وكان لسام من الأولاد غير أرفخشذ إرم ولاوذ وأشوذ وغلیم وماش (والموصل ولد وأبو الأرمين وخوزستان أولاد سام) . وفيهم خلاف عند النساين .

والعقب من إرم بن سام من عوص وجائر وماش وأهلوا وإيران أولاد إرم . فالعقب من أهلوا بن إرم من سام قادسان .

والعقب من أكراد جدّ القبيلة المعروفة بالأكراد في قول أكثر النساين ؛ ومن عشيرة القبيلة من يذكر أنهم من بنى عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العبسي كما نذكره في بنى هوازن .

وفي الأكراد عدّة بطون كالحلالية والمروانية وغيرهما .

وقد ذكر بعض النساين أن كُرد بن مُرد بن يافث بن نوح . وفي ذلك خلاف .

(١) هكذا في الأصل بحروفه وجاء في "العبر" أن بنى أشوذ هم أهل الموصل وبنى غلیم أهل خوزستان ،

ولعله الصواب .

(٢) لعله والعقب من إيران في كرد الخ ، انظر "العبر" .

- والعقب من عوص بن إرم بن سام عاد، وبه سميت عاد إرم .
- والعقب من ماش بن إرم بن سام من نبيط، وهو نبط سواد العراق .
- والعقب من جاث بن إرم ثمود وجديس . فالعقب من ثمود بن جاث فالج وهيلع وبنوق وأرام؛ من ولده صالح النبي عليه السلام ابن أسف بن كاشع بن آرام بن ثمود؛
- والعقب من لاوذ بن سام عمليق وهو أبو العالقة والفراغة والجابرة بمصر والشام، وطسم بن لاوذ وأميم بن لاوذ؛ وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن أحمير بن الهون بن عمليق بن لاوذ بن سام .
- وولد الفرس أشور بن سام تيرش وهم الفرس؛ وبهم سميت فارس؛ ومنهم الأكاسرة .^(١)
- وولد غليم بن سام : خوزان وهم الخوز الذين مساكنهم بلاد الأهواز بمالي بحر الصين .
- فلنرجع إلى سرد عمود النسب فنقول : إن عمود النسب منه في شالخ بن أرخشذ^(٢) وكان له من الأولاد غير شالخ مالك وقينان أبناء أرخشذ . قال : وزعموا أن قينان أول من نظر في علم النجوم بعد الطوفان وأستنبط ذلك من تنور صفر كان فيه علمها قبل الطوفان، ودفن في الأرض فأستخرجه وعلم ما فيه .
- والعقب من شالخ في آبنه عابر بن شالخ، وعابر هو هود النبي عليه السلام؛ وأمه مرجانة وهو جماع النسب . وله من الأولاد فالغ، وفيه عمود النسب، وهو أبو قريش وقحطان ويقطن . فولد يقطن بن عابر : جهم بن يقطن، كانوا ولاية البيت الحرام
- (١) هكذا بالأصل وفي "العبر" : أنهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نوح . وفي ابن الأثير أنهم بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام .
- (٢) وردت هكذا في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب ووردت في الكتاب المقدس في سفر التكوين (شالخ) بالحاء المهملة .

٥

١٠

١٥

٢٠

فمكثوا ما شاء الله، ثم أستحلوا المحارم، وكثرت فيهم المآثم، فأخرجهم الله تعالى من جوار بيته، ورماهم بالفناء فلم يبق منهم أحد، وفيهم يقول القائل :

* وبادوا كما بادت بقية جرهم *

وقطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وجدّم نسبا .

٥ وولد قحطان هم العرب المتعربة ، إذ العرب ثلاث فرق ، عاربة ومتعربة ومستعربة .

فأما العاربة فهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح، وهم عاد، ثم مود، ثم أميم، ثم عييل، ثم طسم، ثم جديس، ثم عمليق، ثم جرهم، ثم وبار. فعاد وعييل أبناء عوص بن إرم بن سام بن نوح، وطسم وعمليق وأميم بنو لاوذ بن سام، وحمود وجديس أبناء جاثر بن إرم بن سام، ووبار وجرهم أبناء فالغ بن عابر، فهذه العرب العاربة .

وأما المتعربة فهم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .

وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم : وهم بنو عدنان بن أد .

١٥ قال الشريف الجواني : وهذا مختصر من نسب اليمن . قال : إن العقب من قحطان ابن عابر من يعرب بن قحطان، وهو الذي زعمت يمن أن العرب إنما سميت عربا به وأنه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها .

وذكر بعض النسايين أن حضرموت بن قحطان، وإليه ينسب كل حضرمي .

٢٠ وقيل : حضرموت من ولد حمير، وإنه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير، قال : وعلى ذلك اعتماد شيوخنا في النسب .

وقال آخرون : هو حضرموت بن يقطان بن عابر .

فولد يعرب بن قطان : يشجب ؛ فولد يشجب بن يعرب : سبأ وأسمه عبد شمس ؛ وإنما سُمي بسبأ لأنه أول من سبى من العرب ، فولد سبأ بن يشجب : حمير وكهلان .

وقالت طائفة من النسائيين : ومراء بن سبأ . فولد مراء بن سبأ : شعبان قبيلة

وصريحان قبيلة ، ولهم عدد ومدد .

وولد حمير بن سبأ بن يشجب : مالكا وعامرا وعوفا وسعدا ووائله وعمرا

وهميسعا .

فأما عمرو بن حمير فهم آل ذى رعين ملوك اليمن ، وهم بنو الحارث بن عمرو

أبن حمير .

ومن النسائيين من ينسب ذارعين الى أنه ولد زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن

معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن

أيمن بن الهميسع بن حمير ، وهم عشيرة ذى أصبح وعشيرة سيف بن ذى يزن .

قال : وشيوخنا في النسب ينسبون التبابعة الملوك الى أيمن بن هميسع بن حمير

ولا خلاف عندهم فيه وأنهم يرجعون الى أيمن .

وأما عامر بن حمير ، فمنه قبائل يحصب كلها ، وهو يحصب بن دهمان بن عامر بن

حمير . قال : ومن شيوخ النسب من قال : يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن زيد بن

العوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهم حمير الأصغر .

وأما هميسع بن حمير فمن ولده صنهاجة القبيلة المشهورة المعقبة بالمغرب وفي ذلك

خلاف ؛ وهى من بنى زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير ، وصنهاجة اسم الجد للقبيلة

كلها وهو صنهاجة بن المثنى بن المسور بن يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن

زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهم حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم، بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع المذكور.

٥ قول : وإلى ذى أصبح هذا يرجع الإمام مالك بن أنس الاصبحي . وقيل : ذويزن
 ابن أسلم بن زيد، وذو أصبح بن مالك بن زيد .

قال : ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس هذا الذي في عمود النسب ثلاث بطون غير سهل بن عمرو، وهم شعبان بن عمرو وحياران بن عمرو وحضرموت بن عمرو، وحضرموت هذا هي القبيلة التي يُنسب إليها كل حضرمي وقد تقدم ذكره .

١٠ وأما سعد بن حمير، فنه السلف البطن المشهورة، وأسلم بطن وهما أبنا ربيعة ابن سعد بن حمير .

وأما وائلة بن حمير، فمنهم السكاسك وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير، وهي غير سكاسك كندة .

١٥ وأما مالك بن حمير فن ولده قضاة وهم قضاة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما ذكره . وقيل : إنها من ولد معد بن عدنان وفي ذلك يقول القائل :

أبوكم معد كان يُكنى بـبكره * قضاة ما كنى به من تجمجا

ومن قضاة ثلاث بطون : وهم عمران بن الحاف بن قضاة وعمرو بن الحاف
 ٢٠ وأسلم بن الحاف بن قضاة .

فأما البطن الأولى من قضاة وهم ولد عمران، فأعقب حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة من خمس قبائل، وهم تغلب الغلباء، ويقال: تغلبي قضاة أو يمني، يراد به هذا الأب؛ وتغلبي معدى أو زارى، فيراد به تغلب بن وائل بن قاسط الذى فى أسد بن ربيعة بن زار؛ وعشم بن حلوان، وزبان بن حلوان، وعمرو بن حلوان وهو سليح وتزيد بن حلوان (بالتاء بأثنتين من فوق وفتحها).

والعقب من تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة: وبرة بن تغلب والعقب من وبرة بن تغلب من خمس أخاذا: كلب بن وبرة، واليه ينسب كل كلبى، وفيهم عدة أخاذا وعشائر، كبنى عوف وبنى ضمضم وبنى غليم وبنى زهير وبنى كنانة، والجميع عشائر يرجعون الى عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب، وعريئة بن ثور بن كلب بن وبرة، واليه يرجع كل عرنى، وأسد بن وبرة، والبرك ابن وبرة، والنمر بن وبرة، والتغلب بن وبرة، وفهد، وضبع، ودب، وسيد، وسرحان، وذئب أولاد وبرة بن تغلب الغلباء.

❦

فمن أسد بن وبرة: بنو القين بن جسر بن شيع الله بن أسد، وتوخ وهو مالك ابن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد؛ والى توخ هذا ينسب كل تنوخى؛ واليه يرجع أبو العلاء المعرى الشاعر.

وأعقب نمر بن وبرة بن تغلب فى ثلاث أخاذا: حشين، واليه يرجع كل حشنى وهو نمير، منهم أبو ثعلبة الحشنى الصحابى رضى الله عنه؛ ومشجعة بن تيم بن النمر ابن وبرة، واليه يرجع كل مشجعى، وغاضرة بن النمر وعاتية بن النمر الا أنهما دخيلان فى سليم. قالوا: عاتية وغاضرة ابنا سليم بن منصور.

وأما زبان بن حلوان فأعقب من جرم بن زبان، واليه يرجع كل جرمى. وفى جرم عدة بطون، منها ملكان بن جرم بفتح الميم واللام؛ بطن.

وأما عمرو بن الحاف بن قضاة فأعقب من ثلاث أنخاذ: بلي بن عمرو،
 وبهراء بن عمرو، وحيدان، وقيل: حُذَان بن عمرو؛ والى بلي هذا يُنسب كل بلوى^(١)
 ككعب بن عُجْرَة البَلَوِيّ، وبنو العجلان، وبنو أنيف، وبنو عضية: وهم كلهم
 حلفاء الأنصار: بنى عمرو بن عوف من الأوس وهي قبائل من بلي في الأنصار، منهم
 المُجَدَّر بن زياد وطلحة بن البراق، وأبو بردة بن نيار الصحابي بلوى حليف
 الأنصار واسمه هاني.

وأما بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة فإنه يُنسب كل بهرائي كالمقداد بن
 الأسود الكندي ولم يكن كندياً ولكن كان بهرائياً قضاةً لأنه المقداد بن عمرو
 ابن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن لؤي بن ثعلبة
 ابن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قيس بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء.
 وإنما قيل المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
 ابن زهرة تتناه لطف كان بينهم فنُسب إليه، وكان أبوه عمرو حليفاً في كندة.
 وفي بهراء بطون.

وأما حيدان، ويقال: حُذَان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فمن بطونه خمس،
 عريب بن حيدان، وعريد بن حيدان، وتزيد بن حيدان، واليه تُنسب الثياب
 التريديّة، ومهرة بن حيدان. والى مهرة هذا يُنسب كل مهري، وفي مهرة أنخاذ،
 وحياة بن حيدان.

وأما أسلم بن الحاف بن قضاة، فأعقب من نخذين: حوتكة وسود؛ فأما سود
 ابن أسلم بن الحاف فأعقب من زيد وليث ابني سود، وأعقب زيد بن سود من

(١) هكذا في الأصل، وفي الجواني: "عضية".

أربع بطون : جهينة ، واليه يرجع كل جهني ، ومهد : رهط أبي عثمان النهدي ، واليه يرجع كل نهدي ، وسعد هديم ، وعُدرة ، واليه يرجع كل عُدري أولاد زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

وقال ابن الكلبي : عُدرة بن زيد اللات بن ربيعة بن كلب بن وبرة .

وأما جهينة بن زيد ، فرهط عقبة بن عامر الجهني الصحابي ، وفي جهينة الحرقة وهم بنو أمس بن عامر بن مودعة بن جهينة .

وفي مهد بن سود المقدم ذكره : بنو حرقة بن حزيمة بن مهد .

وفي عُدرة بن زيد بن سود بن أسلم : بنو ضنة بالنون بن عبد بن كبير بن عُدرة ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

ومن ولد ليث بن سود بن أسلم : بنو علة بكسر العين مشددة اللام بن غم بن سعد ابن زيد بن ليث بن سود ، وفي سعد هديم بن زيد بن سود : بنو علة بن غم ابن ضنة بن سعد هديم بن زيد بن سود بن أسلم .

قال : فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير . وهذا ولد كهلان أخيه .

قال : وولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر عليه السلام : فولد زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان : مالكاً وعريباً وهما نخدان .

فالعقب من عريب بن زيد بن كهلان من يشجب .

والعقب من يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من زيد بن يشجب .

والعقب من زيد هذا : أدد بن زيد بن يشجب .

والعقب من أدد في طَيِّ بن أدد، واسمه جُهْمَة؛ وهو البطن العليا، واليه يُنسب كل طائي، والأشعر بن أدد، واليه يرجع كل أشعري، واسم الأشعر نبت، وإنما قيل له الأشعر لأنه ولد أشعر الجسد، ومالك بن أدد وهو مدحج، واليه يرجع كل مدحجي. وقيل: إن مدحج أم مالك بن أدد فنُسب إليها ولدها. وقيل: بل هي أكمة حمراء ولد عليها مالك فعرف بها ولده. وقيل: بل اجتمعوا على الأكمة باليمن، والأكمة تسمى مدحج، فقالوا: تعالوا نجعل مدحجا أما.

وذكر ابن عبد البر في روايته: أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أكثر القبائل في الجنة مدحج"، ومدحج إحدى الجماع التسع من جماع العرب، سموها جماع لأن ميلادها استوى بميلاد قبائل بإزائها من أفناء العرب، ثم تفرقت منها قبائل اجترأت بأسمائها والانتساب إليها فبعدت عنها واكتفت بانتسابها إليها. ومرة بن أدد أربع أبطن لأدد.

والعقب من طي بن أدد بن زيد بن يسج بن عريب بن زيد بن كهلان من نخذين: فطرة والغوث ابني طي.

والعقب من فطرة بن طي بن أدد من سعد بن فطرة، ومنه في خارجة بن سعد ومنه في جندب، ومنه في رومان بن جندب.

والعقب من رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة من بطنين، ذهل وتعلبة، وهما الثعلبتان وجماعة صغار.

والعقب من الغوث بن طي من عمرو بن الغوث.

والعقب من عمرو بن الغوث بن طي من ثعل: بطن، ونهان: بطن، وهناء ابن عمرو: بطن، وتعلبة بن عمرو: بطن، ومزروعة بن عمرو: بطن، وحسان بن

عَمْرُو : بطن ، وزَيْدُ بنِ عَمْرُو : بطن ، وَخَشِينُ بنِ عَمْرُو : بطن ، وإلى نَهَانَ هذا يُنسَبُ كلُّ نِهَانِيّ .

والعقب من نِهَانَ بنِ عَمْرُو بنِ العَوْتِ بنِ طَيِّبٍ من آبِيهِ : سَعْدٌ وَنَائِلٌ ، ومن بنِي سَعْدِ بنِ نِهَانَ : بنو اليُسْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ نَصْرٍ بنِ سَعْدِ بنِ نِهَانَ : نَحْدٌ ، وإلى ههنا آبن عمرو هذا يُنسب كلُّ هنائيّ .

والعقب من ثَعْلَبِ بنِ عَمْرُو بنِ العَوْتِ . فَمَا سَلَامَانَ فالعقب منه من عُنَيْزٍ وَثَعْلَبَةَ (١) وبنِي أولاد سلامان لصلبه ؛ وَعُنَيْزٌ هذا جدُّ القبيلة المشهورة ؛ وَثَعْلَبَةُ هذا جدُّ ثَعْلَبَةَ (٢) طائفةٍ من العربان المجاورين للداروم من الشام [وهم] بطنان : دِرْمَاوَزُرِيقٌ ، فالعقب من عُنَيْزِ بنِ سَلَامَانَ بنِ ثَعْلَبِ بنِ عَمْرُو بنِ العَوْتِ بنِ طَيِّبٍ من نَحْدِينَ : فُرَيْرِ بنِ عُنَيْزٍ ، له عدد ، وَعُتُودُ بنِ عُنَيْزٍ .

والعقب من عُتُودٍ ، من مَعْنٍ وَبُحْتَرِ آبِيهِ ، وإليهما يرجع كلُّ مَعْنِيٍّ وَبُحْتَرِيٍّ ، والشاعر البُحْتَرِيٌّ منهم .

والعقب من مَعْنِ بنِ عُتُودٍ من ثلاث : ثُوبٌ ، وَوُدٌّ ، وَمَالِكٌ : بنِي مَعْنِ بنِ عُتُودٍ .
والعقب من ثُوبِ بنِ مَعْنٍ : غَمٌّ له عدد ، وأبو حَارِثَةَ فَأَعْقَبَ من غَمِّ بنِ ثُوبِ ابنِ مَعْنِ بنِ سِلْسِلَةَ الفخذ التي يرجع إليها كلُّ بنِي سِلْسِلَةَ المَعْنِيَّون .

وأما بُحْتَرِ بنِ عُتُودِ بنِ عُنَيْزِ بنِ سَلَامَانَ فالعقب منه في تَدُولِ بنِ بُحْتَرٍ .
والعقب من تَدُولِ من ستة أنفاد ، وهم جُدِيٌّ ، وَسَنَامٌ ، وَأَيْمَنٌ ، وَخَيْمٌ ، وَأَعُورٌ ، وَسَالِمٌ أولاد تَدُولِ .

(١) أسقط الناصح الخبير وهو "من سلامان وجرول فأما الخ" كما يؤخذ مما يأتي في التفصيل فتنبه .

(٢) كذا بالأصل . ولعلها محرفة عن "نابل" انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ؛ للقلة شندي .

في الكلام علي بن نابل .

وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من عوف
ابن ثعلبة، واعقب عوف من نخدين : درما وزريق، ودرما هو عمرو بن عوف
و درما أمه، فاعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أخفاد : سلامة
والأحمر وعمرو وقصير والأوس : أولاد درما، واعقب زريق بن عوف بن ثعلبة
من نخدين : لبني والأشعث ولدى زريق .

وأما جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من آبنيه : معاوية
وربيعة، فاعقب معاوية بن جرول من سنيس : القبيلة المشهورة، وعدى ولوذان :
أولاد معاوية .

والعقب من سنيس بن معاوية بن جرول من ثلاث أخفاد : عمرو، وليد،
وعدي، فأما لبيد بن سنيس فاعقب من حرمز، فاعقب حرمز من يحصب وجرم،
وعقدة أولاد لبيد نخدان . وإلى لبيد هذا تنسب العرب السنايسة الذين بالبحيرة
من أعمال مصر، وهم من نخد يقال لها : قنة بن خلاد .

وأما عدى بن سنيس بن معاوية فاعقب من أبان بن عدى، وهو نخد .
والعقب من ربعة بن جرول بن أبي أحم : هزيمة، واعقب هزيمة من أحم،
واعقب أحم من عيشميس مكسور الباء متصلا .

وأما مدحج، وهو مالك بن أدد بن زيد فاعقب من أخفاد أربعة، سعد العشيبة،
ومراد، هو يحابر، وعنس، ولميس، وجلد أولاد مالك وهو مدحج، وإلى مراد
هذا ينسب كل مرادى، وسُمي مرادا لتمرده، وإلى عنس ينسب كل عنسى، منهم
عمار بن ياسر الصحابي والأسود العنسي الكذاب .

(١) ضبط في الأصل بضم السين والباء وكذا في صبح الأعشى، وضبطه السويدي في سبائك الذهب
بفتح السين، وذكر في القاموس أنه بالكسر وكذا في الصحاح واللسان وتكاتب المعارف لابن قتيبة .

والعقب من سعد العشيرة بن مالك من ثلاث عشرة نخذا وهم زيد اللات ،
وعابد اللات ، وعبد اللات ، وجا ، وجعفي^(١) ، وجرّد ، وحكم ، وأوس اللات ،
ونمرة ، وأَس اللات ، وسعد اللات ، وعمرو ، وصعب : أولاد سعد العشيرة لصلبه
فإلى جعفي هذا ينسب الجعفيون ، وإلى نمرة ينسب النمرثيون ؛ وفي نمرة نخذان :
جدًا ، على وزن ندا ، وسليهم ابنا نمرة .

وأما جعفي فالعقب منه في نخذين : مرّان ، وحريم ابني جعفي بن سعد العشيرة ،
يرجع بنو سليهم بن حكم نخذا بكسر السين والهاء .^(٢)

وأما صعب بن سعد العشيرة ، فالعقب منه في زبيد ، واسمه منبه ، وإليه يرجع
كل زبيدي ؛ وفيهم عدّة أُنخاد منهم بنو حرب وغيرهم . وقيل للفخذ زبيد وهم بنو منبه
الأكبر لأن منبه الأصغر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدّ قال : من
يزيدني رفده ؟ فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم بنو منبه الأكبر ، فقليل لهم جميعاً زبيد .
ومن بني زبيد مازن بن منبه .

والعقب من مرّاد بن مدحج من نخذين : ناجية وزاهر ابني مرّاد بن مدحج .

والعقب من ناجية : جمل بن كنانة بن ناجية بن مرّاد رهط هند بن عمرو الجملي
الذي قتله ابن يثرب في يوم الجمل ؛ وجمل هذه رهط سيفويه القاص . قال :
ويتزلون بنهر الملك ؛ وعطيف بن ناجية بن مرّاد رهط فروة بن مسيك العطيف
الصحابي ، وسلمان بن يشكر بن ناجية بن مرّاد رهط عبدة الساماني ؛ وهو جاهلي
إسلامي من كبار التابعين .

(١) كذا بالأصل وصوابه "خارجة" .

(٢) كذا بالأصل والكلام مبتور .

ومن نَاجِيَةِ : قَرْنُ بنِ رَدْمَانَ بنِ نَاجِيَةِ بنِ مُرَادِ رَهْطِ أُوَيْسِ القَرْنِيِّ نَفَعْنَا اللهُ
والمسالمين ببركته .

وفي مُرَادِ يُجُوبِ ، وهو رجل من حَمِيرٍ ، كان أصاب دَمًا في قومه فلبجأ إلى مُرَادِ
فقال : جئت اليكم أجوبُ البلاد لأحالفكم ، فقبل له : أنت تجوب ، فسمى به ،
وهو في مُرَادِ رَهْطِ عبد الرحمن بن مُلْجَمِ المُرَادِيِّ التَّجُوبِيِّ — لعنه الله — قاتل عليّ
ابن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما جَلْدُ بنِ مَدْحَجٍ ، فأعقب منه عِلَّةُ بنِ جَلْدٍ ، والعقب من علة من ثلاث أنخاذ :
عَمْرُو وَعَامِرُ وَحَرْبٌ ، فمن بني حرب بن علة : رَهَاءٌ وهو رَهَاءُ بنِ منبهِ بنِ حربِ
أبنِ علة ، منهم مالك بن مُرَارَةَ الرَّهَآوِيِّ الصَّحَابِيُّ ، وَيَزِيدُ بنِ شَجْرَةَ الرَّهَآوِيِّ ،
وَصُدَّاءٌ وهو يزيد بن حرب بن علة ، منهم زِيَادُ بنِ الحَارِثِ الصُّدَّائِيُّ الصَّحَابِيُّ .
وأما عَمْرُو بنِ علة بنِ جَلْدِ بنِ مَدْحَجٍ ، فالعقب منه ثلاث أنخاذ : النَّخَعِ القَبِيلَةُ
المشهورَةُ ، وَكَعْبٌ ، وَعَامِرٌ .

فأما النَّخَعِ بنِ عَمْرُو ، فأعقب منه نَخْدَانٌ : مَالِكٌ وَعَوْفٌ أَبْنَا النَّخَعِ .
وأما كَعْبُ بنِ عَمْرُو فأعقب منه نَخْدَانٌ : الحَارِثُ ، وهم بَلْحَارِثِ بنِ كَعْبِ
وَرُعَيْلِ بنِ كَعْبِ .

وأما عَامِرُ بنِ عَمْرُو بنِ علة ، فالعقب منه في نخذ واحدة ، وهي مُسَلِمَةُ بنِ عَامِرِ .
وأما مَرَّةُ بنِ أَدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبِ بنِ عَرِيْبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبِيَاءِ ،
فأعقب من نخذين : مَرَهْمُ والحَارِثُ أبى مَرَّةُ بنِ أَدَدِ ، فالعقب من الحارث من
نخذين : عَدِيُّ ومَالِكُ ولديه . فالعقب من مَالِكِ بنِ الحَارِثِ بنِ مَرَّةِ خَوْلَانَ بنِ
عَمْرُو بنِ مَالِكِ وإليه يُنسَبُ كُلُّ خَوْلَانِيٍّ ، ومَعَاظِرُ بنِ يَعْقُرِ بنِ مَالِكِ بنِ الحَارِثِ

أَبْنُ مِرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجِبَ ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ الْمَعَاوِيَةُ فِي أَنْسَابِهَا ، وَلَهُمْ خَطَّةٌ بِمِصْرَ ، وَمِنْهُمْ نَخْدَجِيُّ قَرَأْفَةَ وَهِيَ أَمَّهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ عُرِفَتْ بِهِمُ الْقَرَأْفَةُ بِمِصْرَ ، وَمَسْجِدُهُمُ الْمَسْجِدُ الْمَعْرُوفُ بِمَسْجِدِ الرَّحْمَةِ بِالْقَرَأْفَةِ ، وَهُمْ بَنُو عِضِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْحَرِيِّ بْنِ الْمَعَاوِيَةَ بْنِ يَعْفَرَ .

٥
وَأَمَّا عَدِيُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مِرَّةَ فَأَعْقَبَ مِنْ أَرْبَعِ أَبْطَنٍ لَصَلْبِهِ ، وَهُمْ عُفَيْرٌ وَنَحْمٌ : قَبِيلَةٌ ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَجُدَامُ بْنُ عَدِيٍّ : قَبِيلَةٌ ، وَاسْمُهُ عَامِرٌ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُوَ عَامِلَةٌ : قَبِيلَةٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا نَحْمًا وَجُدَامًا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا نَحْمٌ وَجِهَ أَخِيهِ فَسُمِّيَا نَحْمًا ، وَالنَّخْمَةُ : اللَّطْمَةُ ، وَجُدَمُ الْإِخْرُاصِ بَعِجَ أَخِيهِ فَقَطَعَهَا فَسُمِّيَا جُدَامًا ، وَهُمَا الْقَبِيلَتَانِ الْمَشْهُورَتَانِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُوَ عَامِلَةٌ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ كُلُّ عَامِلَةٍ ، وَعَامِلَةٌ وَهِيَ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِ الْحَارِثِ الْمَذْكُورِ .

١٠
فَأَمَّا عُفَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعْقَبَ مِنْ ثَوْرٍ مِنْ ثَوْرٍ مِنْ ثَوْرٍ هُوَ كِنْدَةُ الْمَلُوكِ فَأَعْقَبَ كِنْدَةَ مِنْ نَخْدَجِيِّينَ : مُعَاوِيَةَ وَأَشْرَسَ ابْنَيْ ثَوْرٍ ، وَالْعَقْبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ هَذَا مِنْ أَبْنِيهِ مَرْتَعٌ وَزَيْدٌ ، فَمِنْ وَلَدِ مَرْتَعِ بَنُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَبَنُو الرَّائِثِ وَبَنُو مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ وَبَنُو وَهَبٍ . وَبَنُو بَدَأَ مَشَدَّدٌ ، خَمْسَةٌ : بَنُو الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ مِنْ مَرْتَعٍ ، وَإِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ يَرْجِعُ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو ١٥
أَبْنِ حَجْرٍ أَكَلَ الْمُرَّارَ مِنْ مُعَاوِيَةَ الْمَذْكُورِ الْكِنْدِيُّ الشَّاعِرُ . وَالنَّسَبُ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ : مَرْقِسِيُّ ، مَسْمُوعٌ عَنِ الْعَرَبِ ، وَكُلُّ أَمْرِئِ الْقَيْسِ غَيْرِهِ فِي الْعَرَبِ فَالْنَّسَبُ مَرْتَعِيٌّ بِوِزْنِ مَرَعِيٍّ .

٢٠
وَالْعَقْبُ مِنْ أَشْرَسَ بْنِ ثَوْرٍ وَهُوَ كِنْدَةُ بْنُ عُفَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ : السَّكُونُ بْنُ أَشْرَسَ ، وَالسَّكَّاسِكُ : وَهُوَ حَمِيسُ السَّكَّاسِكِ بْنِ أَشْرَسَ ، وَإِلَيْهِمَا يُنْسَبُ السَّكُونِيُّونَ

وَالسَّكْسَكِيُّونَ؛ وَمِنَ السَّكُونِيِّينَ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَدِيحِ السَّكُونِيُّ الصَّحَابِيُّ، وَحَاشِدُ بْنُ أَشْرَسَ، وَمَالِكُ بْنُ أَشْرَسَ .

وَالعَقْبُ مِنَ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ مِنْ نَخْدِينَ : شَيْبٌ وَعُقْبَةُ ابْنَا السَّكُونِ .
أَعْقَبَ شَيْبُ بْنُ السَّكُونِ مِنْ أَشْرَسَ وَشُكَّامَةَ، فَأَعْقَبَ أَشْرَسَ بْنُ شَيْبِ بْنِ السَّكُونِ
أَبْنُ أَشْرَسَ مِنْ عَدِيٍّ وَسَعْدُ، وَهَمُّ تُجَيْبُ الْبَطْنِ الْمَشْهُورَةُ؛ وَلَهُمْ خَطَّةٌ بِمِصْرَ،
وَعَرَفُوا بِتُجَيْبٍ، وَهِيَ أُمُّهُمْ بِنْتُ ثَوْبَانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ رَهَاءَ بْنِ مَنبَهٍ بْنِ حَرْبِ بْنِ عِلَّةَ
أَبْنِ جَلْدِ بْنِ مَدْحِجٍ .

وَالعَقْبُ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ شَيْبِ الْمَذْكُورِ: الصَّدْفُ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ،
وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ صَدْفٍ بِالْفَتْحِ كَمَا قَالُوا: شَقْرَى وَنَمْرَى وَسَلْمَى: فِي شَقْرَةَ تَيْمٍ وَنَمْرَ
ابْنِ قَاسِطٍ وَسَلْمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَمِنَ النَّسَائِيِّينَ مَنْ قَالَ: الصَّدْفُ هُوَ سِمَاكُ بْنُ عَمْرُو
أَبْنِ دُعْمَى بْنِ حَضْرَمَوْتٍ .

وَأَمَّا لَحْمُ بْنُ عَدِيٍّ، فَأَعْقَبَ مِنْ نَخْدِينَ وَهَمَّا لَصْلِبُهُ: ثُمَارَةُ وَجَدِيلَةُ، وَيُقَالُ:
جُدَيْلَةُ؛ وَذَكَرَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْمَغْرَبِيِّ أَنَّهُ قِيلَ فِيهَا: جُدَيْلَةُ بِالْبَاءِ بَوَاحِدَةٍ .

وَالعَقْبُ مِنْ ثُمَارَةَ بْنِ لَحْمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثُمَارَةَ
نَخْدِ، وَحَيْبُ بْنُ ثُمَارَةَ، وَهُوَ عَمُّ [وَعَدِيٌّ بْنُ ثُمَارَةَ ^(١)] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
أَعْتَمَّ، وَهُوَ الَّذِي عَمَّمَ مَلُوكَ الْعِرَاقِ؛ وَلَهُمْ إِخْوَةٌ صِغَارًا، كَالْوَجْفَاءِ بْنِ ثُمَارَةَ وَقَيْبِصَةَ
وَعَمْرُو وَعُوفُ وَبِجْنُ أَوْلَادِ ثُمَارَةَ أَعْقَبُوا؛ وَمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ يُعَزَى لِحَدِّهِمْ لَحْمُ
وَأُمُّهُمْ ثُمَارَةُ .

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ ثُمَارَةَ الْفَخْدُ الْأُولَى: بَنُو رَاشِدَةَ بْنِ مَالِكِ بَطْنِ مَشْهُورَةَ .

(١) الزيادة عن "السبائك" وتؤخذ أيضا من كلامه الآتي قريبا .

ومن بنى عدى بن ثُمارة؛ وهم عمم بن لحم : بنو نصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر .
 ومن ولد نصر بن ربيعة : النعمان بن المنذر بن ماء السماء وهي أمه بضد ما في غسان ،
 لأن غسان عامرا ماء السماء أب فهو ثم "أب" وهاهنا "أم" ، وماء السماء هاهنا هو
 أمرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .
 قال : وفي ذلك خلاف .

(١٠٩)

ومن بنى حبيب بن ثُمارة بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثُمارة ، ينتسب كلُّ
 دارى إلى هذه البطن ، وهم رهط تميم الدارى الصحابى المعروف بالختِطَف ، وقد
 انقرض تميم الدارى ولا عقب له .

وأما جزيلة بن لحم^(٢) ويقال : جزيلة ، فأعقب من أرأش وحجر وحليل ويشكر وعمرو ،
 أولاد جزيلة بن لحم . فمن بنى أرأش بن جزيلة أرش بن أرأش لا غير ؛ ويقال :
 أرئيش مصغرا .

والعقب من أرش بن أرأش من نخذين : غنم وحَدَس — بالحاء المهملة والذال
 المهملة المحركتين — والجمراء القبيلة لها خطة بمصر ، والأشعث نخذ ، وهذه الجمراء
 في غيرها من الجمراء من قضاة ، وفههم ، وعدوان ، والأزد ، وهذيل بن مدركة
 وبني الأزرق وهم من الروم ؛ ومنهم سُميت الجمراوات .
 فأعقب غنم بن أرئيش بن أرأش بن جزيلة بن لحم من صعيب وفههم وزر وعمرو :
 أولاد غنم .

ومن شيوخ النسب من قال : إن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس
 ابن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عيينة بن أبى الحرام بن العمرط بن غنم
 ابن عودة بن عبيد بن زرر المذكور .

(٢) كذا في الاصل وفي السبائك أيضا بالزاي وأوردها القاموس في مادة (ج زل) وهو مخالف لما
 سلف له قريبا من قوله (جديلة) فتنبه .

والعقب من حَدَس بن أَرِيش بن أَرِاش بن جَزِيلَة بن لَحْم من ربيعة ورَمِيمَة .

والعقب من ربيعة بن حَدَس أربع عشائر : مَنَارَة ، وسعد ، وكعب ، والهذيم :

بنو ربيعة .

والعقب من هذيم هذا من حَدَاد وعامر والحارث : بنى الهذيم .

والعقب من رَمِيمَة بن حَدَس بن أَرِيش بن أَرِاش بن جَزِيلَة من عمرو وجدّه .

والعقب من عمرو بن رَمِيمَة هذا : الحارث وصعب وعلامة وعدى والمنذر

وثعلبة .

فأما الحارث بن عمرو فأعقب من أبي بن الحارث ، فأعقب أبي من كليب وعدى .

والعقب من كليب بن أبي [بن] الحارث من أربع أنخاذ : فيض والحارث

وغنم وعُمَيْت : أولاد كليب .

والعقب من فيض بن كليب من أربع أنخاذ أبي الشتاء ، ورقاش ، وقران ،

وصابي : أولاد فيض بن كليب .

والعقب من الحارث بن كليب بن أبي من سعد وجدّه . وولد كعب بن غنم

ثلاث أنخاذ : بنى قرقر بن كعب وبنى بر بن كعب وبنى مُرَقَّش بن كعب .

ومن بنى بر بن كعب : بنو واسع بن كعب : وهم بنو رومي وزهير وزير وحسان

وبر أولاد واسع ، كلُّ منهم نخذ .

والعقب من عُمَيْت بن كليب بن أبي من دَعْجَان وجدّه ، ومن أنخاذه : مُغَالَة بن

دعجان الفخذ المعروفة في آحرين .

وأما حجر بن جزيلة بن لَحْم ، فأعقب من ثلاث أنخاذ : أزدَة وزُغَر وَأَدَب .

فأعقب أزدَة من نخذين : منيع وعوف أبني أزدَة بن حجر . وأعقب زُغَر بن حجر

من مالك بن دَعْن، وهو الذي أستخرج يوسف الصديق عليه السلام من الحب،
وله عقب . فهذا مختصر في نسب لحم .

وأما جذام وأسمه عامر، فالعقب منه في بطنين : حرام وحشم ابني جذام .

والعقب من حرام بن جذام من نخذين : إياس ومالك ابني حرام بن جذام .

والعقب من إياس بن حرام من رَيْيل بن إياس، ومن سعد بن إياس، فأعقب
سعد هذا من أَفْصَى، فأعقب أَفْصَى بن سعد بن إياس من نخذين : زيد ومالك ابني
أفْصَى، وأعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب إليها بنو سعد جذام، وإن كان
في جذام عدة سعود، لكن هذه ذات القُعدد والبيت والصيت .

ومن ولد زيد بن أفْصَى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام : سعد بن مالك بن زيد

المذكور : بطن؛ ووائل بن مالك وهَبَّة؛ وإلى وائل بن مالك بن زيد يرجع زيد بن
زنباع في نسبه .

والعقب من مالك بن حرام بن جذام من وائل وسعد . أعقب وائل بن مالك من

حَيْش وجمع ومازن . من ولد حَيْش : شُعَيْب النبي عليه السلام وهو شُعَيْب بن
ثَوَيْب بن حَيْش المذكور ابن وائل بن مالك بن حرام بن جذام؛ وأعقب سعد

ابن مالك بن حرام بن جذام من غَطَفان : البطن الأكبر في جذام . وأعقب غَطَفان

ابن سعد من يامة بن عَنَس بن غَطَفان وغنم بن غَطَفان؛ وأعقب يامة بن عَنَس

ابن غَطَفان من علي بن يامة؛ وأعقب علي من كعب بن علي؛ وأعقب كعب بن

علي من ثلاثة أخاذاً لصلبه : عبيد ومطروود وعوف؛ من ولد عبيد بن كعب هذا :

الضَّبَّيب بن قُرْط بن حَفِيد بن مدح بن عبيد : نخذ؛ وأعقب مطروود الضَّبَّيب هذا

(١) لعل الصواب "روح" .

(٢) كذا بالأصل ولم نعث على صحتها في كتب الأنساب .

من ثعلبة بن أمية بن الضييب: نخذ، وعمرو بن مالك بن الضييب: نخذ؛ وأعقب مطرود بن كعب بن علي من خالد وعمرو ومبدول ونفائة .

فأعقب غم بن غطفان بن سعد من نضرة بن غم في آخرين، فأعقب نضرة ابن غم بن صبرة الفخذ المشهورة ابن نصر .

وَالعقب من حشم بن جذام من بديل بن حشم، فالعقب من بديل: بكر وشنوءة ابني بديل؛ والعقب من بكر هذا من سود بن بكر. والعقب من سعد: أسود وعمرو أبنا سود. والعقب من أسعد بن سود بن بكر بن بديل بن حشم بن جذام من نخذين: السلم والهون ابني أسعد وفي سود أيضا السلم بن مالك بن سود بإسكان اللام نخذ .

وَالعقب من عمرو بن سود من هبة وحبيش وعدا أولاد عمرو .
فهذا مختصر من نسب جذام .

وأما عائذة، وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب وهو أخو جذام ونخم، فالعقب من الحارث بن عدى المذكور من نخذين: الزهد ومعاوية ابني الحارث: وهما ابنا عاملة كما تقدم؛ وزهد: فعل، من قولهم: شيء زهيد أي قليل .

وَالعقب من الزهد بن الحارث بن عدى من ثلاث أخفاد: عوكلان وزحفان وسلمان: بنى الزهد، ومن بنى عوكلان المذكور السلم بن ظبيان بن أبي عزم بن عوكلان المذكور .

وَالعقب من معاوية بن الحارث بن عدى أخو الزهد خمس أخفاد لصلبه: ثعل، وعجل، وسلمة، وقرّة، وثعلبة . قال: وهذا النهاية في اختصار نسب مرة بن أدد .

وأما الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، فأعقب من جماهير بن الأشعر وله عدد، وعبد الثريا بن الأشعر وعبد شمس والأدغم ونعيم أولاد الأشعر. وأعقب جماهير وهو جماهير بن الأشعر من ناجية بن جماهير له عدد، وأعقب ناجية من وائل بن ناجية وهو البيت.

وهذا مختصر نسب الأشعريين، ومنهم من الصحابة: أبو موسى وأبو عامر وأبو برة، وهم نخذ متسع وفيه عدة أنفاذ وعشائر يطول الكتاب بشرحها.

قال: وهذا نسب بني مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان.

فالعقب من مالك بن زيد من بطنين، وهما بنت والحيار أبنا مالك، والعقب من بنت من الغوث ابنه، والعقب من الغوث بن بنت من عمرو والأزد، وإلى هذا الأزد ينسب كل أزدى.

فمن ولد عمرو بن الغوث: بجيلة وهم ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان ابن عمرو وأم الغوث وبجيلة بن أنمار وهي بنت صعيب بن سعد العشيرة بن مذحج، وقد قيل: بل هي أم ولد أنمار.

والعقب من أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل: الغوث وعبقر وصهيبية ووداعة وأفتل وهو خثعم: بنو أنمار بن أراش. قال: وذكري علمناؤنا في النسب أن بجيلة هو عبقر والغوث وصهيبية، وسموا بذلك لأجل أمهم بجيلة، وأن خثعم هو أفتل وأمه هند بنت الغافق الأزدي، وسمى خثعم باسم جمل كان لآل أنمار أو لآل أفتل بن أنمار، وكانوا يسمونه خثعم. ويقال: بل قيل خثعم لأنهم تخثعموا بالدم، والأول أقرب إلى الصحيح.

والعقب من الغوث بن أنمار من ثلاث أنفاد وهم زيد وأحمس وقيس كندة :
بنو الغوث . وفي أحمس هذا أسلم بن أحمس : نخذ ؛ وفي أسلم بن أحمس بن الغوث :
دُهْن . معاوية بن أسلم بن أحمس ؛ نخذ : رهط عمّار بن معاوية الدهني الصحابي .

والعقب من عبقر : بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو من ثلاث أنفاد : قَسْر
وَعَلْقَة وَقَطْن أولاد عبقر . وفي قسر عرينة بن زيد بن قسر ، يقال له : قَسْرِي
في النسب ، ويقال : عُرْنِي ؛ والى عَلْقَة يرجع كل عَلَقِي .

والعقب من صهيبية بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو : أُتَيْد بن خَطام بن صهيبية
ابن أنمار : نخذ .

والعقب من زُرعة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو من ثلاث
أنفاد : حُرْقُ وسِمَط وحبيب أولاد زُرعة .

والعقب من خثعم وهو أفتل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث
أنفاد : شَهْران وربيعة وناهش أولاد عَقْرَس بن خَلْف بن أفتل وهو خثعم .
وفي ربيعة بن أفرس : بنو أكْب بن ربيعة .
فهذا مختصر كافٍ في بجيلة وخثعم .

١٥ وأما الأزدي بن الغوث (واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع) فالعقب
من ولده أربع أبطن ، وهم مازن وغسان ؛ وغسان ماء بسد مأرب باليمن وقيل : بالمشلل
نزلوا به فنسبوا إليه ؛ والى غسان هذا ينسب كل غساني ، ونصر وعبد الله والهينو
بنو الأزدي بن الغوث ؛ والى غسان هذا يرجع الأنصار ، وقد يكون من غسان من
ليس أنصاريًا كثيرًا ، ويكون من مازن من ليس غسانيًا .

والذى نزل على غسان من الأزد بعضُ بنى أمرئ القيس البطريرق بن ثعلبة البهلول
ابن مازن وماوية وربيعة وأمرؤ القيس : بنو عمرو بن الازد، وكُز وعامر ابنا ثعلبة
البهلول بن مازن بن الأزد .

والعقب من عبد الله بن الأزد بن الغوث من ثلاث أنفاذ : الحارث وقرن وعدنان
أولاد عبد الله بن الأزد .

والعقب من عدنان هذا من عكّ وسود ومالك وغالب وكعب ، ومن بنى سود
ابن عدنان : طاحيةُ بن سود نخذ .

والعقب من عك بن عدنان نخذان الشاهد وصحارُ ابنا عكّ .

❦

والعقب من الشاهد بن عك : غافق ، واليه يُنسب كلُّ غافقي ، قال : ولهم خطبة
بمصر، وساعدة ابنا الشاهد . وقيل : بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث
ابن عدنان .

والعقب من صحار بن عك بن عدنان : بولان وعبس وغسان أولاد صحار هذا .
وأما نصر بن الأزد، فأعقب من مالك بن نصر من أربع قبائل : عبد الله
وراسب وميدعان وأكفر من جمار : أولاد مالك بن نصر بن الأزد . والى راسب
يُنسب كلُّ راسبي ، وفي بنى مالك راسبيون أُخريأتى ذكرهم إن شاء الله تعالى .

والعقب من عبد الله بن مالك في كعب بن عبد الله ، ومنه فى الحارث بن كعب .
والعقب من الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك من ثلاث أنفاذ : كعب
ومالك ونبيشة وهو فاسخة ، فمن ولد فاسخة بن الحارث بن كعب : بنو غراء بن شريق

(١) ورد في كل كتب النسب التي تحت أيدينا باسم (عدنان) بالنون وقال عنها صاحب القاموس ما يأتي :

«وعك بن عدنان بالناء المثلثة ابن عبد الله بن الازد ، وليس ابن عدنان أخا معه» .

ابن فاسخنة؛ ومن ولد مالك بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر: بنو
بجاعة وبنو الأرنب ابني مالك .

والعقب من كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر: زهران
وأعجن وعبد الله أولاد كعب بن الحارث، والي زهران يُنسب كل زهراني .
ومن أنفاده دهمان بن نصر بن زهران، وغاضرة بن زهران، ودؤس بن عدنان من
زهران، منهم أبوهريرة الدوسي الصحابي؛ واسمه عمرو بن عامر، وفي اسمه خلاف .

والعقب من أعجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
من ثلاث: أسلم وهُب وقرن أولاد أعجن، فن أنفاد أسلم هذا بنو ثمالة وهو عوف
ابن أسلم بن أعجن: رهط محمد بن يزيد المبرد النحوي؛ وفيه يقول عبد الصمد
ابن المعلل:

سألنا عن ثمالة كلِّ حيٍّ * فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهالة

وأما ميدعان بن مالك بن نصر فثمة أربع أنفاد: راسب واليه يُنسب الراسبيون
أيضا، ومُهَب وحبيب ومعاوية بنو مالك بن ميدعان .

فهذا مختصر نسب بني نصر الأزديين .

وأما الهنو بن الأزد، فأعقب من سبع أنفاد: الهون وبُديد ودَهنة وبرقا وعوجا
وأفكه ومُجْر أولاد الهنو؛ فأعقب الهون من نخذين: النَّدب ونكل .

وأما مازن بن غسان بن الأزد فأعقب من نخذين لصلبه، وهما عمرو وثعلبة
العنقاء، سُمِّي بالعنقاء لطول عنقه .

فالعقب من عمرو بن مازن بن الأزد في عدّة أولاد كلّهم في الأزد، من جماجمهم
عدى والعاص، فأما العاص فمن ولده بنو بَقِيلَة بن سُنَيْن بن زيد بن سعد بن عدى
آبن نير بن صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن، وُسْمِي بَقِيلَة لأنه لبس ثوبين
أخضرين .

وأما عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد فأعقب من عدّة أولاد، من جماجمهم هند
ابن هند بن عمرو بن عدى، وصَبرَة بن عمرو بن صبرة بن حارثة بن عدى،
ومسعود بن مازن بن ذئب بن عدى، إليه يرجع سَطِيح الكاهن وكلّ مسعودي
في الأزد، وجميع بني عدى بن عمرو يعزّون إلى الأزد .

وأعقب ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان من أمرئ القيس البطريق بن ثعلبة،
فأعقب أمرؤ القيس البطريق حارثة الغطريف، فأعقب الغطريف من عامر ماء
السماء، فأعقب عامر ماء السماء من عمران وعمرو وهو مزيقياء سُمِّي بذلك لأنه كان
يمزق في كلّ يوم [حلتين] لثلا يلبسهما غيره .

والعقب من عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرئ
القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان وهو السراج بن الأزد بن الغوث
في ست أنفاذ ثعلبة، بطن الأنصار، وحارثة بطن خزاعة، وجفنة بطن، وعمران
من أزد عُمان، ومحرق بطن، سُمِّي بذلك لأنه أول من حرّق بالنار، وكعب : أولاد
عمرو مزيقياء واليهما يرجع نسب الأنصار . فأما الأوس بن ثعلبة بن عمرو فأعقب
من مالك بن الأوس، وأعقب مالك من خمس قبائل : النبيت، وعوف، وجشم،
وامرئ القيس، ومرة : أولاد مالك بن الأوس .

قال : وسُمِّي النبيت نبيّاً لكثرة ولده، فأعقب النبيت من نخدين الحارث وكعب
وهو ظفر بن الخزرج بن النبيت الأوسى، فأعقب الحارث بن الخزرج بن النبيت

من ابنيه : جشم وحابية ؛ فأعقب جشم من رَعَوَان وانقرض ، ومن عبد الأشهل :
ابن جشم ؛ وأعقب حابية بن الحارث من مجدعة وجويرة وجشم بن حارثة ؛ ومن بنى
جشم بن حارثة بنو خديج بن رافع بن عدى بن جشم ، وطهر بن رافع بن عدى .

وأما ظفر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس — وبنو ظفر
البطن المشهورة في الأوس — فأعقب من أربع أنخاذ ، وهم بنو مرة وهيثم وعبد
رداح وسواد : بنى ظفر بن الخزرج ؛ ومن بنى سواد بنو الحطيم بن عدى بن عمرو
ابن سواد : فخذ ؛ فهؤلاء بنو النبيت .

أما عوف بن مالك بن الأوس فأعقب من عمرو ، وأعقب عمرو من لؤذان ،
بخدم بنو السميعة وثعلبة وحبيب وعوف أولاد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من بنيه : مالك
وجلس وكلفة ؛ فأعقب مالك بن عوف من بنيه : عزير ومعاوية وزيد ؛ وأعقب
زيد بن مالك هذا من ضبيعة : الفخذ المشهورة ، وأمية الفخذ المشهورة في الإسلام ،
وعبيد أولاد زيد ؛ وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك : يقال لولده : بنو كسر الذهب ،
منهم بنو حارثة بن عامر بن مجمع بن عطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف . ومن
أنخاذ كلفة بن عمرو بن عوف : جلاح بن حريش بن مججى من كلفة : بطن .

وأما جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من خطمة : بطن ؛ واسم
خطمة عبد الله ، وإنما سُمي خطمة : لأنه خطم رجلا بسيفه على خطمه فسُمي به ،
وأعقب خطمة بن جشم من ثلاث أنخاذ : الحارث وعامر ولؤذان بنى خطمة .

وأما امرؤ القيس بن مالك بن الأوس ، فأعقب من نخدين : بنى السلم
وبنى واقف ، واليه يرجع كل واقفي في الأوس .

وأما مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة، فأعقب من ثلاث أخفاد : عامر
وسعيد ومازن .

وهذا نهاية الاختصار في ولد الأوس .

وأما الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء، فأعقب من خمس أخفاد :
الحارث وعمرو وعوف وجشم وكعب بن الخزرج .

والعقب من الحارث هذا من سبع أخفاد : عوف وحرديش وجشم وصخر وجديم
والخزرج وزيد أولاد الحارث، ومن عوف بن الحارث بن الخزرج : خُدرة
وخُدَّار ابنا عوف؛ ولخُدرة يرجع أبو سعيد الخُدري وهو نخد بن خُدرة .

وأما عمرو بن الخزرج فمن ولده بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج البطن
المشهور؛ واسم النجار تيم الله يدعى العتر، واليه يرجع حسان بن ثابت بن المنذر بن
حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الشاعر أعنى
بالشاعر حسان، وقد انقرض عقب حسان .

وأما عوف بن الخزرج فمن أخفاده بنو غم قوقل : نخد، وهو أطم كان لبني غم،
وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغم رهط عبادة بن الصامت
الصحابي . ومن بنى عوف بن الخزرج سالم الحُبلي بن غم بن عوف، سُمي بذلك
لعظم بطنه .

وأما جشم بن الخزرج، فأعقب من نخدين وهما تزيد وغصب ابناه لصلبه؛
فمن أخفاد تزيد بن جشم هذا بنو سلمة وربيعة ابنا سعد بن علي بن راشد بن ساردة
ابن تزيد؛ وسلمة رهط معاذ بن جبل الصحابي بكسر اللام .

وأما غصب بن جشم بن الخزرج، فمن أخفاده بنو زريق وبياضة ابني عامر
ابن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

وأما كعب بن الخزرج فن أخاذه سعيد وقيس ابنا سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي جَدِيْمَة بن طَرِيْف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد انقرض قيس بن سعد بن عبادة .

ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف هذا : ثلاث أخاذاً آخر إخوة طريف ابن الخزرج هذا ، وهم ثعلبة وعامر وعمرو ، كان لعامر هذا ابن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الأول : بنو قَسِيَّة بن عامر وقد انقرضوا عن آخرهم .
فهذا مختصر كاف في أنساب الأوس والخزرج .

وأما حارثة بن عمرو مزنيقياء ، فأعقب من أربع أخاذاً : عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو أبو خزاعة ، وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انخزعوا من بني عمرو مزنيقياء بن عامر ، والانخزاع : التقاعس والتخلف ، فأقاموا بمرَّ الظَّهْران بمجنبات الحرم ، ووُلُّوا حجابة البيت دهرا وهم حلفاء بني هاشم ، وقد اختلف النسَّابون في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو بن حُجِّيٍّ ، وأنَّ خزاعة هو كعب بن عمرو بن حُجِّيٍّ بن قَمْعَة بن خِنْدِف ، وهو ابن الياس بن مضر ، وعمرو بن حُجِّيٍّ هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [فيه] لأَ كُتْم بن أبي الجون الخزاعي : ”يا أَ كُتْم رأيتُ عمرو بن حُجِّيٍّ بن قَمْعَة بن خِنْدِف يجرُّ قُصْبَه في النار ، ما رأيت رجلا أشبه منه برجل منك“ ، فقال أَ كُتْم : أبيضرتني شبهه يا رسول الله؟ فقال : ”لا ، لأنك مسلم وهو كافر“ والقُصْبُ : الحشوة من الأمعاء وهو المصران ، وكان عمرو بن حُجِّيٍّ أوَّل من غير دين إسماعيل عليه السلام ، فنصب الأوثان ، وسبَّ السائبة ، وبجرَّ البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحجى الحامى . قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما : نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب بن لؤي وكعب بن عمرو بن حُجِّيٍّ ، وذلك أن دارهم كانت واحدة ، وأقصى بن حارثة بن عمرو مزنيقياء وعدى بن حارثة وعمرو بن حارثة .

(١١٢)

فأما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء، قال شيخنا شيخ الشرف :
عمرو هو خزاعة نفسه أعقب من خمس أنخاد : كعب وسعد وعدى ومليح وهو
لحى : بطن كثير بن عبد الرحمن الشاعر، وعوف بن عمرو خزاعة .

فأما كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة فأعقب من ست أنخاد، وهم منقذ
وسؤل وحبشية ومطروذ ومازن وسعد : أولاد كعب بن عمرو خزاعة .

فأما سلول بن كعب واليه ينسب كل سلولى، فأعقب من ثلاث أنخاد :
حبشية وعدى وحرمز، فأعقب حبشية بن سلول من قُمير وضاطر وكليب وحليل
وغاضرة : بنيه لصلبه . وأعقب عدى بن سلول من حير وهينه وحريز : بنى عدى
وأما حبشية بن كعب بن عمرو خزاعة، فأعقب من ابنه لصلبه : غاضرة وحرام .
وأما سعد بن عمرو وهو خزاعة، فأعقب من ثلاث قبائل : بنى المصطلق،
وبنى عامر وبنى الكاهن .

وأما أفصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فإنه أعقب من أسلم : بطن فى آخرين،
وهم ملكان وزيد وعمرو وعدى وجهادة وحطاب وسوادة وجريش وامرؤ القيس
وصهيبية وجشم، فن بنى أسلم بن أفصى : سلامان : نخذا، وهوزن : نخذا ابنا أسلم
ابن أفصى، ومن ملكان بالفتح، ابن أفصى : عبشان بن ملكان : نخذا، منهم
ذو الشمالين المقتول بيدر .

وأما عدى بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من سعد بارق، نزل بماء بالسراة
أيام سد مأرب يسمى بارق، وقيل : هو جبل . وقيل : بل تبعوا البرق فسموا
بذلك، وعمرو وعوف : بنى عدى .

وأما عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من الأسد والحجر ابنه لصلبه، فأعقب
الأسد من ثلاث أنخاد : العتيك وشميل والحارث بنى الأسد، فن ولد العتيك

أسد بن الحارث بن العتيك : نخذ، ووائل بن الحارث، واليه ينسب المهلب بن
أبي صُفْرة .

وأما الحجر بن عمران بن عمرو مزريقيا، فأعقب من أربع أخفاد : زيد مائة
ومرحوم وعمرو وسود أولاده لصلبه؛ فأعقب عمرو بن الحجر من ابنه رباب .

وأما كعب بن عمرو مزريقيا، فأعقب من خمس أخفاد : السموع وحنظلة
وثعلبة ومالك وقاتل الجوع أولاد كعب بن عمرو .

وأما عمرو بن حارثة بن عمرو مزريقيا، فأعقب من ثلاث أخفاد : حارثة
والربعة وملادس بن عمرو .

وأما جفنة بن عمرو مزريقيا فهم ملوك الشام . والعقب من جفنة من ثلاث

أخفاد : كعب ورفاعة والحارث : بنى جفنة في آحرين .

فالعقب من كعب بن جفنة بن مزريقيا من أمام والحارث ابنيه لصلبه ؛ ومن

ولد أمام : جبلة بن الأيهم بن عمرو بن جبلة بن الحارث الأعرج بن جبلة بن

الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر بن هند بن أمام هذا

ابن كعب بن جفنة بن عمرو مزريقيا . وقيل : بل هو جبلة بن الأيهم بن جبلة

ابن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفيه اختلاف؛ وجبلة هو الذى

تنصّر في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن رفاعة بن جفنة : السموع

ابن أوفى بن مادياء بن رفاعة بن جفنة : بطن ، وأعقب الحارث بن جفنة من المنذر

ابن النعمان بن الحارث : بطن ، ومن الحسحاس ومنارة ابني عوف بن الحارث :

بطن ، وجماعة من قبيلة الأرمن نصارى يزعمون أن جدّهم هيريرجع الى جفنة غسان .

وأما الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، فالعقب من ولده في همدان وهو
أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار المذكور . وقيل : هو الجبار
بالجيم والباء الموحدة .

والعقب من همدان : ابن مالك بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان هذا ،
ومن جشم : ابن بكيل وهو الحبك : نخذ ، وحاشد ابنا جشم لصلبه ، فأعقب
الحبك من دومان وسوران وخيران ، فمن ولد دومان بن الحبك وهو بكيل : أرحب
ومرهنه : ابنا عامر بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان ، اليه ينسب كل
أرحبي . ومن حاشد بن جشم بن خيران : سبيع : نخذ ، ابن سبع بن صعيب
ابن خيران بن معاوية بن كبير بن خيران ، وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جشم بن خيران : رهط أبي إسحاق السبيعي ، وفي ذلك خلاف بين
النسابين في الأسماء .

وذكر بعض النسابين أن ألهان بن مالك : أخا همدان بن مالك ، اليه يرجع
وينسب كل ألهاني وهم قليل ، ويأم بن أحي بن نافع بن خيران وهو مالك بن
زيد : رهط زبيد اليامي شيخ التوزي .

وذكر بعض النسابين : أن الأوزاع وهم من مزينة بن زيد عددهم في همدان
وهم من حمير واليه يرجع كل أوزاعي ، ومن ولد سدد بن زُرعة وهو حمير الأصغر :
الأوزاع بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد ، والأوزاع بن زيد
ابن سدد ، والأوزاع بن سدد ، والأوزاع بن سُقران بن المعلل بن سدد .

قال : وهذه النهاية في اختصار أنساب اليمن ، وقد احتوت على الغاية في حسن
إبصال البطون وتبينها في الترتيب ، فلنرجع الى عمود النسب المحمدي فنقول :

إن عمود النسب من عابر بن شانخ في ابنه فالغ بن عابر، وأمه ميشاخا، وكان له من الولد غير عمود النسب الجبارة، مثل تميم وقينان وسيرى ومدبر وغيرهم انقرضوا^(١) كلهم لم يعقب منهم إلا أرغو بن فالغ، وهو الجد الذي يرجع إليه كل قرشي، وكل قبيلي وهو أحد شعبي النسب.

٥٥ والعقب من ولده في أرغو بن فالغ^(١) وكان منه جبارة انقرضوا، وعقبه في ابنه شاروع بن أرغو، وكان له غير عمود النسب من العقب عشائر وأولاد جبارة، منهم يعظم، ويعظم، ونعمان، وبعسالك، وبهران، وكاشم، وطولان وغيرهم هلكوا دارجين.

١٠ والعقب منه في ابنه ناحور بن شاروع، فالعقب من ناحور في ابنه تارح، وهو آزر بن ناحور.

ومن تارح غير عمود النسب هاران بن تارح وناحور بن تارح، فولد هاران لوطا النبي صلى الله عليه وسلم.

وعمود النسب من آزر في ابنه.

إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام

١٥ وهو الجد الحادي والثلاثون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أدبأ بنت نمر بن أرغو بن فالغ بن عابر، وله من الولد غير إسماعيل عمود النسب إسحاق عليه السلام ويشباق وهو طالب، وسواح، وهو خاضع، وزمران، وهو نجدان، ومدان، ويقشان، وهو مصعب، فهؤلاء ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه، والعقب منهم غير عمود النسب وهو إسماعيل لإسحاق لا غير، فولد إسحاق صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) الاسمان المرقومان برقم ١ وردا في الأصل هكذا، وفي التوراة: (ستري) . (رعوبن فالج) .

يعقوب إسرائيل الله صلى الله عليه وسلم والعيس وهو عيصو، ^(١) وُلدَا في بطن واحد، فخرج عيصو أولاً وخرج يعقوب بعده، ويده عالقة بعقبه فسمي يعقوب، وأمهما رِفْقًا بنت ناحور بن تارح بنت عم أبيهما إسحاق، فولد العيص بن إسحاق: ^(١) رَعْوَال وَيَعُوسَ وَالْيَفَازَ وَيَعْلَامَ وَقُورِحَ وَرُومَ، فولد أليفاز بن العيص عمالقي وغيره. وولد رعوَال بن العيص ناجب وغيره. وولد رُوم بن العيص بن إسحاق: بنى الأصفر لأن روم كان رجلاً أصفر في بياض فلذلك سُميت الروم بنى الأصفر.

قال: وعمر عيصو مائة وسبعاً وأربعين سنة، وكذلك يعقوب؛ ودفنا معا عند قبر أبيهما إبراهيم الخليل عليه السلام في مزرعة حَبْرُونَ. وقيل: هي مزرعة عَفْرُونَ كان إبراهيم اشتراها لقبره، وفيها دُفنت سَارَةُ.

ومن ولد العيص النبي عليه السلام، قيل هو أيوب بن أموص بن تارح ابن رفو بن عيصان بن إسحاق، وأمّه من ولد لوط بن هاران عليه السلام.

وولد يعقوب عليه السلام اثني عشر سبطاً منهم يوسف النبي عليه السلام: عزيز مصر وصاحبها، وإخوته كَادَ وَبَنِيَامِينَ وَيَهُوذَا وَنَفْتَالِي وَزَبُولُونَ وَشَمْعُونَ وَرَأُوبِينَ، وكشاحا، ولَاوِي، وَدَان، وَيَاشِير. جاء من ولد يهوذا: سليمان النبي عليه السلام، وجاء من سليمان: مريم بنت عمران أم المسيح عليهما السلام. وجاء من لاوي بن يعقوب: موسى كليم الله وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن قاهث، وجاء من ولد هارون: يحيى بن زكريا والياس واليسع والعزير. وقد روى: أن الياس بن مضر نبي، وأنه المعنى بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ في قراءة نافع وابن عامر، وأن آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) الأسماء المرقمة برقم ١ وردت كذا في الأصل؛ وفي التوراة: عيسو. رفقة. رعوثيل. يعوش. عمالقي. جاد. (٢) في التوراة: أشير.

والعقب من يوسف الصديق عليه السلام أفرائيم^(١) ومنشا ابنه لصلبه ؛ فمن ولد أفرائيم : يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وهو الذي رُدَّت عليه الشمس في حربه ، وهو يوشع بن نون بن عازر بن شوتالج بن داباد بن ناحب بن العاد ابن ناحب بن يارد بن شوتالج بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وفي ولد منشأ ابن يوسف : موسى بن منشأ بن يوسف ، وولد لمنشا ابنة اسمها رَحْمَة ، وهي امرأة أيوب عليه السلام .

قال : وزعم أهل التوراة أن الله تعالى نبأه وأنه صاحب الخضر ، وذكر المؤرخون أنه لما مات يعقوب فشا في الأسباط الكهانة فبعث الله تعالى موسى ابن منشأ يدعوهم الى عبادة الله تعالى ، وهو قبل موسى بن عمران بثمانمائة سنة والله تعالى أعلم .

ونرجع الى عمود النسب ؛ وهو من ابراهيم في ولده إسماعيل الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ، وأمه أم ولد تدعى هاجر ، من قبط مصر من قرية يقال لها : أم العرب نحو الفرما .

واختلف العلماء فيما بين عدنان الى إسماعيل في ذكر الآباء ، فمن العلماء من ينسب ، اليمن الى إسماعيل عليه السلام ويقولون : إنهم من ولد يمين بن نبت بن إسماعيل ، واقترب باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب ودرج بعضهم فلم ينسب النسابون لهم نسبا الا من كان من ولد قيذار ابنه عمود النسب .

قال : واتفق أهل العلم بالنسب كما وجدوه في التوراة وكما حملوه عن علماء أهل الكتاب ، وكما روى عن عبد الله بن عباس : أن النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح

(١) في التوراة : منسى .

على ما أوردناه لاخلف فيه بينهم ولا خلاف الا في الأسماء لتثقل الألسنة ، وانما الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان ، وذلك أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها ، وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ، فمن أجل ذلك حدث الاختلاف فيما حفظوه ، فقال قوم برواية ، وقال آخرون برواية . قال : وهذه الرواية التي أوردتها في هذا التأليف هي أحسن الروايات ، وهي عمدة أكثر النسابين الأجلاء ، وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني " العبيدي " النسابة ، وهي رواية عبد الله بن عباس ، واختيار أبي بكر محمد بن عبده العبقسي " النسابة الطرسوسي وغيره .

وكان لإسماعيل عليه السلام من الولد غير قيذار عمود النسب أحد عشر ولدا وهم مسأ ويطور ومِسَاع ودُوماء ، وقيل : هو الذي بنى دُومَةَ الجَنَدِل ، ومبشام وإديال ونعابوا وتيما ، وحُداد ونافيس وقيدما .

وعمود النسب من إسماعيل عليه السلام في ابنه قيذار بن إسماعيل ، وأمه هَالَةُ بنت الحارث بن مُضَاض الجرهمي ويقال : اسمها سَاهِي ، وقيل : الحنفا ، وقيل : هي أم أولاد إسماعيل كلهم .

والعقب منه في ابنه حَمَل بن قيذار ، وأمه الغاضرية بنت مالك الجرهمي .

والعقب منه في نبت بن حمل وأمه هَامَةَ بنت زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وتدعى حُريرة .

والعقب من نبت في ابنه سلامان بن نبت .

والعقب من سلامان في ابنه الهميسع بن سلامان ، أمه حارثة بنت مراد بن

زرعة ذي رُعَيْن الحميري .

والعقب منه في ابنه اليسع بن الهميسع .

والعقب من اليسع في ابنه أدد بن اليسع ، وأمه حية من قحطان .

والعقب منه في ابنه أذ بن أدد ، وأمه النعجا بنت عمرو بن تبع سعد ذي فائش

الحميري .

والعقب منه في ابنه عدنان بن أذ ، وأمه المتمطرة بنت عدى الجرهمية ، وهو

الجد الحادي والعشرون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أكثر النسابين : إن العقب من عدنان غير معد عمود النسب من عك ،

وهو الحارث والذئب والنعمان والضحاك لا عقب له ، وهو المذهب الذي يقال

في المثل : « أحسن من المذهب » وعدى درج ، والغني وأبي وعدن ، وهو صاحب

عدن ، وعمرو ونبت وأذ وعدا انقلبت في اليمن .

فأما عك بن عدنان فكل من كان منهم بالمشرق فهم ينسبون الى الأزدي ، والذي

في الأزدي أيضا عك بن عدنان بالثناء المثلثة ابن عبد الله بن الأزدي .

وقال شيخ الشرف النسابة : عك بن عدنان بالنون ، وقال الأفضلي النسابة :

عك بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي ، وكل من كان منهم بالشام ومصر

واليمن والمغرب فهم مقيمون على نسبهم في عدنان .

وأما الذئب بن عدنان فيزعمون أن الأوس والخزرج من ولده ؛ قال عباس بن

مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بغسان حتى طردوا كل مطرد

نرجع . وعمود النسب من عدنان في ابنه معد بن عدنان ، وأمه مهدد بنت

اللهم الجرهمية .

(١) قال النسابون في أولاده لصلبه فقالوا : إن ولده أحد عشر رجلا ، وقالوا : ثمانية ، وزاد آخرون ، وقال قوم : لم يكن له غير نزار .

قال : فالذى أورد له أحد عشر ولدا ؛ قال : والعقب من معد بن عدنان : عبید الرَّمَّاح أعقب ، وجنيد وجنادة وحيد وقبضة ، وقيل : بل اسمه قنص انقرض ، وقناصة وحيدان أعقب ، وشط وعوف وسنام وقضاة ، قال العلماء : وكلهم انتقلوا في اليمن وغيرها إلا نزارا ؛ وقد قيل : إن حيدان هذا هو أبو مهرة : القبيلة . وقال النسابون : والقحم أعقب ، وسنام أعقب ، وحبيب والضحاك أعقب ، وأود أعقب : أولاد معد .

فأما عبید الرَّمَّاح فانتسب في بني مالك بن كنانة ، ومنهم كان إبراهيم بن عربي صاحب اليمامة .

وأما سنام بن معد فإنه انتسب في سعد العشيرة بن مالك في اليمن .

وأما حيدة بن معد فانتسب في الأشعريين .

وأما القحم بن معد فانتسب في مالك بن كنانة .

وأما أود بن كعب فانتسب في مذحج .

وأما قنص فانقرض عقبه ، وقيل : كان منهم النعمان بن المنذر .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك

ابن معد بن عدنان .

ترجع . وعمود النسب من معد بن عدنان في ابنه نزار بن معد وأمه معانة بنت

جوشم الجرهمية ، ومنه غير مضر الذي هو عمود النسب ثلاث بطون : ربيعة الفرس

(١) لعله : قال واختلف النسابون الخ . (٢) كذا في الاصل وفي الطبري : جرشم .

وإياد وأنمار بنو نزار . والصَّرِيحان من ولد إسماعيل عليه السلام : مُضَر الحمراء
وربيعة الفرس ، وقولهم : ربعة الفرس ومضر الحمراء ، فزعموا أنه لما مات نزار تقسم
بنوه ميراثه واستهموا عليه ؛ وكان له فرس ، مشهور فضله في العرب فأصابه ربعة
فقييل : ربعة الفرس ؛ وكان له ناقة حمراء ، مشهورة الفضل بين العرب فأصابها مضر
فقييل : مضر الحمراء ؛ وكان له جَفْنَةٌ عظيمة يطعم فيها الطعام فأصابها إياد ؛ وكان له
قدح كبير يسقى فيه اللبن إذا أطمع فأصابه أنمار . هذا أحد ما قيل في ذلك ،
وسند كرم ما قيل في قسمة ميراث نزار وما اتفق لأولاده مع الأفعى الجرهمي في أمثال
العرب في حرف الهمزة وفي قولهم : ”إن العصا من العصية“ ، وهو في الباب الأول
من القسم الثاني من هذا الفن في أول السفر الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله
تعالى .

١٠

نرجع . فأما أنمار بن نزار فإنها انقلبت في اليمن ، قال : كذا روينا عن شيوخنا
في النسب ومن قال : إنها انقلبت في اليمن يقول فيه : إت خثعم وبجيلة أبنا أنمار بن
نزار ، وإنما لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث
ابن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأما إياد بن نزار وهي القبيلة التي يرجع إليها كل إيادي ، فمنها فخذان : بنو دُعَمَى
ابن إياد ، وبنو زَهْر بن إياد ؛ ومن زهر بنو حُدَاقَة بن زهر : عشيرة في إياد ، إليها
يُنسب الحذاقون .

وأما ربعة الفرس بن نزار بن معد ، فأعقب من ثلاثة أبطن : أسد ، وهو البطن
الأعظم من ربعة ، وضبيعة بن ربعة ، وأكلب . وضبيعة يقال له : ضبيعة الأضخم ،
لأنه كان مائل الفم . ومن أكلب أخذ منها لصلبه : هُرَيْر وعوف ومَعْن ومُبَشَّر
وجليلة .

٢٠

والعقب من ضبيعة بن ربيعة بن نزار من ثلاث قبائل : جُلِّيَّ وعوف و بدر بنو
أحمس بن ضبيعة ؛ ومن بنى جُلِّيَّ بنو مُجَمِّع الشعوب : ربيعة بن سلمة بن سعد بن بلال
ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلِّيَّ : بطن .

وأما أسد بن ربيعة فمناه ثلاث بطون : أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد ،
وعنزة بن اللهازم بن أسد ، واسمه عمرو ، وعميرة بن أسد ؛ وإلى عنزة ينسب كل
عزى محرك النون .

والعقب من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخندان ، وهما أسلم ويقدم ابنا يذكر
ابن عنزة بن أسد ؛ فمن أسلم نخندان : بنو صباح ، وهو قر الليل والنهار ، وبنو حُلان :
ابني العتيك بن أسلم ؛ ومن يقدم بن يذكر نخندان : تيم ونصر : ابنا يقدم . ومن بنى
تيم : بنو هَمِيم بن عبد العزى بن ربيعة بن تيم بن يقدم .

والعقب من عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخندان هما مبشر وعدى ابنا
عميرة بن أسد بن ربيعة .

وأما أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد ، فمناه بطنان : هنب وعبد القيس ابنا
أفصى بن دغمي بن جديلة ؛ والى عبد القيس هذا ينسب كل عبقيسى .

والعقب من عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد من أفصى بن
عبد القيس ، واللبود بن عبد القيس . والعقب من أفصى بن عبد القيس من لكيز بن
أفصى وشق بن أفصى فمن لكيز بن أفصى ثلاث عشائر : وداعة وصباح ونكرة .

فمن ولد نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز
ابن أفصى بن عبد القيس ؛ وليس دهن هذا نخذ عمارة الدهني ، إنما نخذه دهن
التي في بجيلة .

والعقب من وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي من عمرو بن وديعة ودهن بن وديعة وغنم بن وديعة .

والعقب من عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى - ويقال لولده : العمور - :
أتمار وعجل ومحارب والدليل أولاد عمرو بن وديعة .

٥ والعقب من هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من قاسط
ابن هنب وعمرو بن هنب ؛ فمن ولد عمرو بن هنب هذا : عتيب بن عمرو ، ومن
عتيب في دهن : نخد ، وخفاجة ابني عتيب .

والعقب من قاسط بن هنب من النمر بن قاسط ؛ واليه ينسب كل نمرى ، وعمرو
وهو غفيلة بن قاسط : قبيلة ، ومعاوية بن قاسط في عاملة ، ووائل بن قاسط :
١٠ البطن الأعظم من قاسط .

فالعقب من النمر بن قاسط من تيم الله ويقال : تيم اللات ، وأوس مناة ابني
النمر ؛ ومن النمر بن قاسط بنو الضحيان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن
تيم الله بن النمر ؛ واليه كانت الرياسة واللواء والحكومة والمرباع . وقيل له الضحيان
لأنه كان يحكم بين العرب في الضحى .

١٥ وأما وائل بن قاسط بن هنب ، فأعقب من أربع أبطن : تغلب بن وائل : البطن
المشهور ، اليها يرجع كل تغلبي معدى . (وفي قضاة أيضا تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة جد بني كلب) ، وبكر بن وائل ، وعز بن وائل ساكنة
النون كما ينسب في نزار الى عنزة بن أسد كل عنزي محرك النون ، وعمرو بن وائل .
فمن عز بن وائل بن قاسط نخدان وهما ربيعة بن عز وأراشة بن عز ، وفيهما عدة
أنفاذ وعشائر .

والعقب من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدن
بني بكر، والى على هذا ينسب كل علوي في نزار، والى يشكر هذا ينسب كل يشكري .

والعقب من يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبائل لصلبه ،
وهم حرب وكناة وكعب ، فأعقب حرب بن يشكر من جشم وذهل ولدى كناة بن
حرب ، ومن بني جشم بن حرب بنو عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم ، وبنو الحمير :
حبيب بن كعب بن جشم ، والى جشم هذا ينسب كل جشمي في نزار .

وأعقب كناة بن يشكر من ذبيان بالكسر بصد ذبيان عيس الذي هو بالضم ، وأعقب ذبيان
من نخذ وائلة وعامر ابني ذبيان بن كناة بن يشكر ، فمن بني عامر بن ذبيان بنو جشم
ابن عامر نخذ يقال لهم : الجشميون أيضا .

وأما بنو علي الوائلي فالعقب من علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى
ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من صعيب بن علي وحده ، واليه يرجع كل
صعبي في نزار ، والعقب من صعيب من ثلاث بطون : عكابة والحيم ومالك أولاد^(١)
صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، فأعقب مالك بن صعيب في بني زقمان بن مالك :
نخذ ، واليه ينسب كل زقمان .

وأما الحيم بن صعيب ، فأعقب من حنيفة بن لحيم : البطن المشهورة ، ومن عجل
ابن لحيم .

قال الزبير بن بكار : وحنيفة امرأة تُسب إليها ولدها ، وهي حنيفة بنت كاهل بن
أسد بن خزيمية ، فأعقب حنيفة من ثلاث قبائل ، الدؤل بن حنيفة : القبيلة المشهورة
في بني حنيفة ، ويقال في النسبة اليه : دؤلي كذا بصد النسبة الى دؤل كناة ، وعامر

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لابن قتيبة : "الحيم" بالحيم المعجمة .

ابن حنيفة وعدى بن حنيفة؛ وفيهم عدة عشائر وقبائل، والعزوة الى حنيفة تغني عنها؛ منها بنو يربوع بن الدؤل بن حنيفة اليه يُنسب كل يربوعي؛ وهم قبيلة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور أم أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنيفة؛ وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعلي: "سيولد لك ولد وقد نخلته اسمي وكنيتي" .

قال: ولعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سلمة خمس أنفاد لصلبه: مسلمة وشيبان وزيد ووهب وأرقم؛ ولهم عدد في بني مسلمة المذكور: عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مسلمة، اليه يُنسب كثر الدولة حامي أسوان .

وأما عجل بن لحيم فأعقب من أربع أبطن، وهي سعد وكعب وهم قليل، وربيعة وضبيعة أولاد عجل؛ واليه ينسب كل عجلي . وفيهم عدة أنفاد وعشائر، والى ضبيعة يُنسب كل ضبعي .

وأما عكابة بن صعيب بن علي فأعقب من بطنين: ثعلبة وفيه العدد، وقيس ابني عكابة .

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي من خمسة: قيس من اللهازم: بطن، ومالك وتيم الله من اللهازم: قبيلة أولاد ثعلبة بن عكابة، وشيبان وذهل وهما الدهلان ابنا ثعلبة؛ والى شيبان هذا يرجع كل شيباني، والى ذهل يرجع كل ذهلي .

فأما قيس بن ثعلبة فأعقب من ضبيعة وسعد ابنيه لصلبه. والعقب من ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو جحدر، واليه يرجع كل جحدري، وسعد وتيم وعباد ومالك: بطن .

وأعقب تيم الله بن ثعلبة بن عكابة من سبع أنفاد، وهم الحارث وذهل وعدى ومالك وعامر وزقمان وحاطبة؛ ومن بني مالك بن تيم الله بنو عائش بن مالك: نخذ .

فأما شيبان بن ثعلبة بن عكابة فأعقب من ثلاث بطون لصلبه : ذهل ، واليه يرجع الدهليون ، وتيم وثلعة ، وثلعة هذا هو الفخذ الذي يُنسب إليه ويرجع أبو الصقر محمد بن اسماعيل وزير المعتمد . وفيه يقول ابن الرومي الشاعر :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلاً لعمري ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن له شرفاً * كما علا برسول الله عدنان .

وأعقب ذهل بن شيبان من أولاده لصلبه : وهم مرة ، واليه يرجع المزيون الشيبانيون وأبو ربيعة ومُحلم وصبيح والحارث وعمرو : وهو جذرة وعوف وعبدغم ، ومن ولد أبي ربيعة بن ذهل المزدلف : وهو عمرو بن أبي ربيعة : فخذ كبيرة .

وفي مرة بن ذهل بن شيبان عدة أنخاذ : وهم سعد ودب وسيار وكثير وجندب ويحير وجساس ونضلة وهمام : قبيلة الأحلاف أولاد مرة . قال : وهمام بن مرة ابن ذهل هو بيت ذهل وقعدد فخرهم . وأعقب لصلبه الأحلاف من مازن وعوف وثلعة خمسين بيتاً ، وعمرو وعائشة والأسعد وحييب : هؤلاء هم الأحلاف ومرة وعبد الله والحارث .

وأما ذهل بن ثعلبة وهو أحد الدهليين فمنه بطنان لصلبه : شيبان وعامر ، فأعقب شيبان بن ذهل بن ثعلبة من سبع أنخاذ لصلبه : وهم سدوس ومازن وعمرو الأعمى وعلباء ومالك وعامر وزيد مناة والى سدوس هذا يُنسب كل سدوسي . ومن ولد مازن هذا : أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن ، واليه أيضاً يُنسب أبو عثمان المازني النحوي وكل مازني ، وفي مذحج في بني سليم : زبيد مازن المعروفة .

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لابن قتيبة : صبيح .

نعود الى باقى نسب وائل .

وأما تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب ، واسم تغلب دثار وكان أكثرهم
نصارى ، فالعقب منه فى ثلاث أنحاء لصلبه : عمران وهم قليل ، وأوس وغنم ، وفيه
العدد والبيت ، ومن قبائل غنم الخنثاقون : بكر ورزاح ومالك وعدى بنو معاوية
أبن عمرو بن غنم بن تغلب ، والأرقام الستة : جشم وهالك وعمرو والحارث ومعاوية
وعلبة أولاد بكر بن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب ، ومن جشم هذا بنو عطيف
مُجَزَّة بن حارثة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب ، رهط سيف الدولة بن
حمدان . فهذا نهاية الاختصار فى نسب بنى نزار .

وعمود النسب منه فى ابنه مضر بن نزار ، وأمه سودة بنت عكَّ العدنانية ، ومنه
غير عمود النسب وهو إلياس ابنه قيس بن عيلان بن مضر ، واسم عيلان الناس ،
وهو أخو إلياس ، ويقال : قيس عيلان بن مضر ، وعيلان حاضن كان لقيس فُنُسِبَ
إليه كما نُسِبَ غير واحد من العرب الى الحضان ، كسعد هُدَيم حَضَنه هُدَيم فُنُسِبَ
إليه ، والصحيح أن عيلان بن مضر ، واسمه الناس ، وقيسا ولده . وقد قيل فى الناس :
الناس بتشديد السين .

١٥ ذكر نسب قيس وبطونها

والعقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر :
خَصَفَة وسعد وعمرو . وقال قائلون : وبن بن قيس وإنه ولد طوائف من البربر ،
وفى ذلك خلاف عند النسائين .

فالعقب من خصفة هذا من بطنين : عِكْرَمَة ومُحَارِب ابني خصفة بن قيس ،
وقيل : إن خصفة بن عكرمة غلب اسمها عليه فُنُسِبَ إليها كما قيل فى خندف .

أعقب عكرمة بن خصفة من منصور بن عكرمة : البيت الأول من بنى قيس ، فيه العدد ، وسعد بن عكرمة وأبي مالك وعامر بن عكرمة . أعقب منصور بن عكرمة من هوازن بن المنصور : القبيلة المشهورة ، ومن سليم بن منصور : القبيلة المشهورة وسلامان بن منصور : قبيلة ، ومازن بن منصور : قبيلة .

فأما هوازن فأعقب من بكر بن هوازن لاغير ، وأعقب بكر بن هوازن من ثلاث
 ٥ أخفاد : معاوية بن بكر ، وفيه العدد ، وقسي وهو ثقيف ، واسمه منبه بن بكر ، واليه يرجع كل ثقفى ، وسعد بن بكر ، واليه يرجع كل سعدى من عشيرة حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ظئر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد المذكور ، واسم زوجها وهو والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٠ من الرضاة : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد ، وكنيته أبو كبشة ، وبه كانت العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن أبي كبشة . وقيل فى أبى كبشة [أقوال] منها أن جدّه لأمه السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى أبا كبشة فنسبوه الى ذلك ليتمه وموت أبيه ، وكان أيضا عمرو بن زيد أبو أسد النجارى أبوسلمى بن عبد المطّلب
 ١٥ جدّ النبي صلى الله عليه وسلم يكنى : أبا كبشة ، وقيل : بل لحظوا لقولهم : أبا كبشة يعنون أبا كبشة جرير بن غالب بن الحارث ، وهو أبو قبيلة أتم وهب بن عبد مناف والد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن قتيبة : إنه كان يعبد الشعري دون العرب ، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة الله دون عبادة الأصنام شبهوه فى شدوده عنهم بشذوذ
 ٢٠ بعض أجداده من قبل أمّه بعبادة الشعري وانفصاله منهم .

وأما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
 عيلان، فأعقب من صعصعة بن معاوية : القبيلة العظمى، وجشم بن معاوية،
 واليه ينسب كل جشمي في هوازن، وله ثلاث أخاذ : عصيمة وزمان وبنو جشم
 ونصر بن معاوية جد النصرين القيسيين، ومنه نخدان : بنو دهمان وبنو عوف :
 ٥ ابن نصر، وجشم بن معاوية : نخذ، وسيار بن معاوية : نخذ، وكلاب بن معاوية،
 ومنجاب بن معاوية، وعمرو بن معاوية، وأدحية بن معاوية، ودحية بن معاوية،
 ودحوة بن معاوية، والسباق، وهو يعيش بن معاوية، وعوف بن معاوية، وجحاش
 ابن معاوية هؤلاء كلهم أخاذ قليلو العدد، يقال لهم : الهوازيون .

وأما صعصعة بن معاوية فأعقب لصلبه عامر : القبيلة المشهورة، ومرة، وهم
 ١٠ سلول، وكل سلولي ينسب الى مرة هذا، وأم ولده سلول الشيبانية، وهي سلول
 ابنة شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وولده عشرة أخاذ : وهم عمرو وضبيعة ونهار وسخيم
 وهو أعيان، وغاضرة وعديّة وجابر ومعاوية وجنى ودهي . وباقي ولد صعصعة لصلبه
 قبائل صغار : عبد الله وعائد وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزينة وربيعة
 وغالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث : خمس عشرة قبيلة، وفي هذه
 ١٥ القبائل بنو عادية وبنو عديّة بالضم، فأما بنو عادية فهي أم عبدالله عادية والحارث .
 وأما بنو عادية فهي أم قيس عادية وعوف عادية . والى عمرو بن صعصعة بن معاوية
 تُعزى الطائفة المعروفة بالأكراد، ومن النسايين من ذكروهم الى كرد بن مرد بن
 عمرو بن صعصعة المذكور، ومنهم من نسبهم الى أكراد بن فارس بن أهلوا بن
 إرم بن سام بن نوح، وعليه اعتمدوا، ومنهم من قال : كرد بن مرد بن يافث
 ٢٠ ابن نوح .

وأما عامر بن صعصعة فأعقب من أربع بطون : وهم نمير وسؤاء وهلال
وربيعة .

فأما نمير بن عامر ، واليه يُنسب كل نميري ، ففيهم عدّة أنخاد ، بنو المقشّب
وهو ربعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، وبنو خويلقة بن عبد الله بن الحارث
ابن نمير ، وبنو أسقع وهو مالك بن عامر بن نمير .

وأما سؤاء بن عامر بن صعصعة فمنه عدّة أنخاد ، منها بنو حبيب بن سؤاء
وبنو جنّاس بن سؤاء وبنو حريثان بن سؤاء .

وأما هلال بن عامر بن صعصعة فالبطن المشهور ، وقد نزلوا المغرب من تلمسان
الى طرابلس ، فأعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده لصلبه .

أولهم البيت المقدّم عبد الله ونهيك وربعة وعائذة وعبد مناف وروية وصخر
وشعبة وشعيبة وناشرة وحضرة .

وفي هلال عدّة أنخاد وعشائر ، كزغبة ورياح وفادع والأشيج وحوثة ، وقُرة
وغيرهم .

فأعقب عبد الله وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أنخاد ، روية
ابن عبد الله وحوثة وحارثة ابني عبد الله ؛ فأعقب روية بن عبد الله من أربع
عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية بن روية بن عبد الله ، فمن بني الهزم بن
روية بن عبد الله : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن
عبد الله أمّ المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بني رياح بنو نجية بن علي
ابن فادع : فخذ أعقب ، اليه يرجع جنادة بن كامل مقدّم بني هلال .

وأما نهيك بن هلال فأعقب من خمس قبائل لصلبه ، وهم معشر وأبو ربعة
وأبو معاوية وسهل وأبو جشم .

وأما عبد مناف بن هلال فأعقب من أربع قبائل : الحارث وعمرو وربيعة
ويَعمر بن عبد مناف لصلبه . فمن بنى ربيعة بن عبد مناف بن هلال : قرة بن
عمرو بن ربيعة : فخذ مشهورة كبيرة ، اليه يرجع كل قري . ومن بنى عمرو بن
عبد مناف بن هلال : زينب بنت حزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف
أم المساكين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين . فهذا مختصر قبائل هلال .

وأما ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأعقب من خمس قبائل ، وهم الحارث
وكليب وعامر وكلاب وكعب بنوه لصلبه .

أما الحارث بن ربيعة فأعقب من فخذين لصلبه : عوف وعوف .

وأما كليب بن ربيعة فأعقب من خمس أفاخذ لصلبه : أبان وجهم وجشم
وخلف ومسروق .

وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أفاخذ لصلبه :
عمرو وعوف والبكاء ومعاوية .

وأما كلاب بن ربيعة بن عامر فأعقب من عشر أبطن ، قال الشاعر :

وإن كلاباً هذه عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلها العشر

يعني شمر بن ذي الجوشن الضبائي ، والعشر أبطن لصلب كلاب ، وهم جعفر
وأبو بكر واسمه عبيد ، ومعاوية ، وهو الضباب بن كلاب وعامر وربيعة والأضبط
وعمرو وعبد الله ورؤاس — قيل : بالفتح وواو بدل الهمز — ، وكعب .

فأما جعفر بن كلاب فأعقب من أربعة أفاخذ لصلبه : مالك والأحوص وخالد
وعتبة ، وفيهم عدة عشائر .

وأما أبو بكر عبيد بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ لصلبه : عبد وكعب
وعبد الله ، فأما عبد بن أبي بكر فن العشائر التي لصلبه : بنو قُرْط وبنو قُرَيْط .

وأما كعب بن أبي بكر فن العشائر التي لصلبه : بنو بَحْش بن كعب .

وأما عبد الله بن أبي بكر فن عشائره لصلبه : بنو المجنون ، وهو ربيعة بن عبد الله .

وأما معاوية بن كلاب وهو الضباب فمنه ثلاث عشرة قبيلة ، وهم صَبَّ ومِصْبَب
وضباب ، ولأجلهم عرف هذا البطن أعني بني معاوية بالضباب ، وحَسِيل وحِسل
وعمرو وأنس والأعور وزفر وأنيس ومالك وربيعة وزهير أولاد عمرو بن معاوية .
ومن ولد الأعور هذا شمر بن شَرَحْبِيل بن الأعور قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

وأما عامر بن كلاب فمنه أربع قبائل لصلبه ، وهم بنو الأصم ، وهم قليل ،
وبنو كعب وهو البيت من عامر بن كلاب وطريف بن عامر وعقيل بن عامر .
فأعقب كعب بن عامر من الوحيد وهو عامر بن كعب ، من أنخذه خالد بن ربيعة
ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، منه أم البنين بنت حزام بن خالد المذكور
زوج علي بن أبي طالب ، وهي أم ابنه العباس السقاء ، عرف بذلك لأنه سقى
الحسين الماء بكر بلاء .

وأما ربيعة بن كلاب فمنه ثلاثة أنخاذ لصلبه ، وهم بَجِير وعبيد ونَقِيل أبو نعيم .
وأما الأضبط بن كلاب ففخذة بنو وِبر بن الأضبط ، ومن بني وِبر سبع عشائر ،
وهم وَهَب الأكبر ووهب الأصغر وواهب وإهاب ووهبان وخالد وأبو ربيعة
أولاد وِبر بن الأضبط .

وأما عمرو بن كلاب فمنه نخذان : نقيل وأبو عوف ابنا عمرو بن كلاب .

وأما عبد الله بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : عامر وعمرو والصموت
أولاده لصلبه . ومن عشائر الصموت بن عبد الله : ضبيعة الأغر بن عبد الله
ابن الصموت .

وأما رؤاس بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : مجاد ومجيد وعبيد أولاده
لصلبه ؛ ومن مجيد عفيف بن مجيد : نخذ ، والى رؤاس هذا ينسب كل رؤاسي .
وأما كعب بن كلاب فأعقب من أربعة لصلبه : عامر ووهب وربيعة وأوس .
فهذا مختصر بني كلاب وأبطنها — نعود الى باقى ولد ربيعة بن عامر .

وأما كعب بن ربيعة بن عامر فأعقب من ستة أبطن لصلبه ، وهم جعدة بن
كعب البطن المشهورة ؛ اليها يرجع كل جعدى ؛ وفيها عدّة قبائل وعشائر ، وحيب
ابن كعب البطن المشهورة ؛ اليها يرجع كل حبيبي ؛ وفيها أنخاذ ، وعبد الله بن كعب
منه العجلان بن عبد الله : بطن ، وربيعة بن عبد الله ، ومهم بن عبد الله ؛ وفيهم
أنخاذ ، وقشير بن كعب ، واليه يرجع كل قشيري ؛ وفيها عدّة أنخاذ وعشائر ،
والحرث بن كعب ، واليه يرجع كل حرثي كعبد الله بن الشخير بن عوف بن
كعب بن وقدان بن الحرثي الحرثي الصحابي وغيره ، وعقيل بن كعب البطن
المشهورة ، اليها يرجع كل عقيلي بالضم . والعقب من عقيل بن كعب : بن ربيعة
ابن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل : البطن المشهورة ، وعبد الله وربيعة
ومعاوية وعامر وعبادة ؛ كل هؤلاء أبطن . والعقب من خفاجة من أحد عشر نخذا
لصلبه ؛ وهم بنو معاوية ذى القرح : نخذ ، وبنو كعب ذى النويرة ، وبنو الأقرع ؛
نخذ ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الهيثم ، وبنو الوازع ؛
اليه ينسب كل وازعي ، وبنو عمرو ، وبنو حزن ، وبنو خالد . والفخذ العظمي

من بنى عقيل بعد بنى خفاجة : بنو يزيد بضم الياء ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن
حوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة : عشيرة الأمير أبي المنيع شرف الدولة محمد
ابن مرداس ، ودرج شرف الدولة ، وهو ملك العرب .

فهذا مختصر من نسب بنى عقيل ، وهؤلاء هوازن وهم بكر ، والله سبحانه
وتعالى أعلم .

وأما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وهو البطن
المشهور ، فأعقب من بهثة بن سليم ، وأعقب بهثة من خمسة أنحاذ لصلبه : معاوية
وعوف وامرئ القيس والحارث وثلعبية . ومن بنى امرئ القيس بن بهثة : بنو
عصية بن خفاف بن امرئ القيس : بطن .

وأما محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، فأعقب نخذين لصلبه : طريف
وجسر ، ويقال لبني جسر : بنو علي لأن العقب من جسر بن محارب في علي بن
جسر لا غير .

انقضى ذكر بنى خصفة بن قيس بن عيلان .

وأما سعد بن عيلان فأعقب من بطنين لصلبه ، وهما غطفان ، ومنبه ، وهو
أعصر ، والعقب من ريث بن غطفان من أربع أبطن لصلبه : بغيض ومازن وأشجع
وإليه يرجع كل أشجعي ، وأهون بنو ريث .

والعقب من بغيض بن ريث [من عبس وذبيان] وهما القبيلتان المشهورتان .
وذكر بعض النسائين أنمار بن بغيض منهم أبو كبشة الأماري . وقيل : إن
أبا كبشة الأماري إنما هو من مذحج .

والعقب من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان من نخذين : قتيعة وورقة
ابن عبس .

والعقب من قَطِيعَة بن عبس من الحارث، ومُعْتَمِر: قبيلة قليلة، وعوف قبيلة،
وغالب قبيلة الحَطِيبَة، ومُرَيْطَة قبيلة من ولد خالد بن سنان بن أهل الرّسّ بن جابر
ابن غيث بن مريطة .

والعقب من الحارث بن قَطِيعَة بن عبس من حِرْوَة وعامر ومازن: قبيلة
وذَكْوَان وشَدَاد: بنى الحارث بن قَطِيعَة . ومن مازن بن الحارث أنخاد، منهم
جَدِيمَة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن: نخذ، اليه يرجع الجذميون بالجيم، منهم
عشيرة بنى زهير بن جديمة في آخرين .

وأما ذبيان بن بغيض، فأعقب من فزارة: البطن المشهورة، وسعد، فأعقب
فزارة بن ذبيان من مرّة وظالم وروميّ، دَرَجَ وشَمَخَ وعدى ومازن أولاد فزارة،
وفيهم قبائل وعشائر وأنخاد .

وأما سعد بن ذبيان فمن بطونه المزيون: بنو مرّة بن عوف بن سعد، وفيهم
أنخاد، وبنو عقال بن سعد: نخذ، وبنو بجالة بن ثعلبة بن سعد وبنو عَجَب بن
ثعلبة وبنو رزّام بن ثعلبة .

وأما عبد الله بن غطفان بن سعد فأعقب منه في بهته بن عبد الله وقُطْبَة
وعدىّ وعُدرة وكلب وباعث وشبابة وغنم وعوف ومنبه، عشرة أنخاد .

وأما أعصر وهو منبه بن سعد بن قيس فأعقب من باهلة، وهم ولد مالك بن
أعصر، وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة أخت بجيلة بن مذحج ولد سعد
ابن مالك بن يعصر ومعن بن مالك بن يعصر فغاب اسمها عليهم ونُسبوا إليها،
وكلّ باهليّ ينسب الى باهلة وهم ولد مالك بن أعصر بن معن بن مالك، وغنى بن
أعصر بن سعد بن قيس أعقب من غنم وجعدة، اليها ينسب كلّ غنويّ والطّفاوة،
اسمه الحارث بن أعصر اليه ينسب الطّفاويّون، وعامر بن أعصر .

وأما عمرو بن قيس بن عيلان، فمنه بطنان لصلبه وهما عدوان واسمه الحارث،
وفهم ابنا عمرو بن قيس، وإنما قيل له عدوان لأنه عدا على أخيه فهم فقتله .
وفهم وعدوان يقال لهما : جديلة قيس، وهي أمهم جديلة بنت مر بن أد أخت
تميم بن مر . ومن قبائل عدوان : بنو يشكر وبنو دوس : ابني عدوان القبيلتان
المشهورتان .

هذا آخر مختصر نسب قيس بن عيلان بن مضر .

فلترجع الى عمود النسب . وعمود النسب من مضر في ابنه .

الياس بن مضر بن نزار

وأمة الرباب بنت إباد المعدية، ومنه غير عمود النسب (وهو مدركة) بطن واحد
وهو طابخة بن الياس، قال : لأن قعدة بن الياس فيه خلاف كثير، وأكثر مشايخ
النسب يذكرون أنه درج ولا عقب له، وذكر آخرون : أنه أبو خزاعة، وخزاعة
ليست بأب ولا أم وإنما هم انخزعوا من مضر الى اليمن ببطن مر، وذلك حين
أقبل بنو عمرو بن عامر يريدون الحجاز، ألا ترى قول عون بن أيوب الأنصاري :
(١)

ولما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في حلول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت * بصم القنا والمرهقات البواتر

وقد أوردنا نسب خزاعة في بني عمرو بن عامر ماء السماء الغسانی في نسب اليمن،
ومن قبائل طابخة بن الياس خمس : بنو مر بن أد بن طابخة، وبنو ضبة بن أد
ابن طابخة، وبنو عمرو، وبنو خميس، وبنو عبد مناة أولاد أد بن طابخة .

فأما بنو مر بن أد بن طابخة، فمنه بنو تميم بن مر، وبنو ثعلبة بن مر : طاعة
من الشعيرة، وبنو صوفة وهم ولد الغوث وهو الربيط بن مر وبكر بن مر من

(١) كذا بالأصل وفي اللسان أن القائل : حسان بن ثابت .

- الشعيراء، ومحارب بن مرة، فهم عدّة أنخاذ وقبائل. وقبائل تميم وهم ثلاث: زيد مناة والحارث وعمرو أولاد تميم لصلبه. فمن قبائل زيد مناة بن تميم نَهْشَل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو سدوس بن دارم قبيلة. وبنو عبدالله بن دارم منهم عطارد قبيلة حاجب بن زُرارة بن عُدس (وكلُّ من عداه بفتح الدال) ابن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس، وبنو أبان بن دارم: قبيلة. وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة: قبيلة. وبنو كليب بن يربوع: قبيلة. وبنو رياح بن يربوع: قبيلة. وبنو غُدانة بن يربوع: قبيلة. وبنو جارية بن سَلِيط بن يربوع. وبنو البرّاجم وهم ظُأيم وعمرو وقيس وغالب وكلفسة أولاد حنظلة بن مالك؛ فهؤلاء بنو حنظلة بن مالك؛ سُمّوا برّاجم لتجمعهم كالأصابع. ثم قبيلة الجوع وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة؛ والكردوسان من بنى زيد مناة: معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد مناة بن تميم. ومن زيد مناة بنو سعد بن زيد مناة، منه عدّة قبائل، منهم قبائل الأبناء، وهم عبشمس وعُوافة وعُوف وجشم ومالك وعمرو بنو سعد بن زيد مناة. ومن بنى سعد بن زيد مناة بنو الحرام وهو من الخُدعة بن كعب ابن سعد، وبنو حِمْان بن عبد العزى بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج وهو الحارث ابن كعب بن سعد، وبنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، وبنو بهدلة بن عوف ابن كعب، وبنو بَرْنِيق بن عوف بن كعب، وبنو عطارد بن عوف بن كعب قليلون.
- ومن قبائل كعب بن سعد المذكور بنو منقر بن عبيد بن مقاعس وهو الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم المتقرُّون. ومن بنى زيد مناة بنو أمرئ القيس بن زيد مناة، له عدد ومدد، منه ثلاثة أنخاذ: بنو عصية وبنو مالك وبنو الحارث أولاد أمرئ القيس المذكور. ومن بنى زيد مناة بنو عامر الصحيح بن زيد مناة؛ فهؤلاء بنو زيد مناة بن تميم.

وأما الحارث بن تميم فمته شقرة بن الحارث : قبيلة ، اسمه معاوية ، وسمى شقرة

بيت قاله :

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات : شقائق النعمان ، والنعمان : الدم ، والله أعلم .

وأما عمرو بن تميم فمته سبعة أنخاد ، وهم بنو مالك وبنو العنبر وبنو الهجيم وبنو أسيد

و بنو الحبطة وهو الحارث ، وبنو القليب وهو اليمية [وزن علية] وكعب : بنو عمرو

ابن تميم ، وولى كعب هذا البيت قبل قريش .

فأما مالك بن عمرو بن تميم فمته نخدان : مازن ، منهم أوفى بن مطر المازني جلي

العرب ، والحرماز وهو الحارث بن مالك . فمن بنى مازن بن مالك بن عمرو بن

تميم أنمار بن مازن : نخذ قليلون ، ورألان بن مازن : قبيلة ، وخرقوص بن مازن ،

ورزام بن مازن : قليل ، وخراعي بن مازن : قليل .

وأما بلعنبر بن عمرو بن تميم فأعقب من ثلاثة : كعب وجندب ومالك أولاد

العنبر ، وكل بلعنبري ينسب إلى بلعنبر هذا وهي قبيلة مشهورة .

وأما بلهجيم بن عمرو بن تميم وهو الهجيم فأعقب من خمسة : عامر وسعد وعمرو

وربيعة وأنمار . ويقال لبلعنبر وبلهجيم : الخبطات ^(١) . وكذلك أخوهما الحارث

الخطيط ، وهو الذي عرفوا بذلك من أجله ، يقال : إنه أكل خبطاً فسمى به ^(٢) .

(١) كذا في الأصل الكور بريلي بانجام الخاء . والصواب بالمهملة كما في كتب الأنساب واللغة ، انظر

القاموس واللسان في مادة : ح ب ط .

(٢) إنه أكل خبطاً فسمى به كذا في الأصل ، وجاء في القاموس : أن الذين سموا بهذا الاسم هم سرية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاعوا في الطريق حتى أكلوا الخبط وهو الورق المضروب بالخطاط يجفف

ويطحن ، فسموا بسرية الخبط أو جيش الخبط ، وعليه يكون اسم الحارث الخبط بالحاء المهملة .

وأما أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم فأعقب من ستة لأصلبه: عقيل ونمير وجروة: قبيلة، وعمرو والحارث. فمن بني جروة بن أُسَيْد بن هند بن أبي هالة: نَبَّاشُ بن زرارة ابن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأمه خديجة بنت خويلد.

وأما الحارث الخبط بن عمرو بن تميم فمنه قبيلة سعد بن الحارث، وهي قبيلة الخبطات، ومشادة بن الحارث الخبط ونضلة بن الحارث الخبط، فهؤلاء بنو تميم في مُرَّ بن أَد بن طابخة.

وأما بنو ضبة بن أَد فثلاث قبائل: سعد وسعيد وباسل. ولسعد وسعيد المثل السائر "أسعد أم سعيد". أما سعيد بن ضبة فقليل عددهم، وأما سعد بن ضبة فأعقب من اثنين: ثعلبة وبكر بن سعد؛ فأما ثعلبة بن سعد، فمن قبائلها بنو مسعود ابن دُبْلَجَة بن نُعَيْم بن قُرَامة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد: قبيلة ينسب إليها كل مسعودي، وبنو مبذول بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة ابن سعد: قبيلة. ومن بني بكر بن سعد بن ضبة: صبح وبجالة ابنا ذهل بن مالك ابن بكر بن سعد: نخدان، وعائذة^(١) بن مالك بن بكر بن سعد: نخذ، ونصر بن عبد الله ابن بكر بن سعد: نخذ.

وأما باسل بن ضبة فإنه خرج مغاضبا لأبيه فوقع بأرض الدَّيْلَم فتروج امرأة من الديلم فولدت له الديلم بن باسل جد القبيلة المشهورة؛ ومن رجالها في الجاهلية زيد الفوارس بن حصين، وفي الإسلام ابن شبرمة القاضي. وأعقب من الديلم نخدان: الأبيض بن معاوية بن الديلم، وبجير بن معاوية بن الديلم. فأعقب الأبيض

(١٤٤)

(١) وردت في بعض كتب الأنساب بالدال المهملة وفي بعضها بالذال المعجمة فتنبه.

ابن معاوية من الضحاك ولار وشهريار وإيران وناشر أولاد الأبيض بن معاوية
ابن ديلم من بهرام بن الضحاك؛ وفيروز وزر بوران و بريانوس : أربعة أخاذ. وأعقب
بريانوس بن الضحاك من قابوس بن بريانوس . وأعقب قابوس من شاه مرد .
وأعقب لار بن الأبيض من كامباد بن لار . وأعقب كامباد من ابنه جور .

وأعقب بجير بن معاوية بن ديلم من باسل بن تيساداما ، فأعقب تيساداما من
دادوه . فهذه النهاية في اختصار نسب الديلم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عمرو بن أد بن طابخة فهو مَزِينَة ، ومزينة أمه وهي بنت كلب بن وبرة
ابن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكلّ مزنّي ينسب الى مزينة
هذا . ومن مزينة عثمان وأوس ولدا عمرو ؛ فمن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة
بطنان : عدا ولاطم ابنا عثمان . ومن مزينة النعمان بن مقرن وزهير بن أبي سلمي ؛
وليس في العرب سُمّي بالضم سواه ، ورؤبة بن العجاج ؛ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : "أسلم وغفار ومزينة وجهينة (أو قال من كان من جهينة) خير من
بني تميم وبني عامر بن صعصعة ومن الحليين أسد وغطفان" .

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فنه ثور أطحل بن عبد مناة : بطن — رهط
سفيان الثوري رحمه الله (وأطحل جبل) وبنو الرباب : ولد تيم بن عبد مناة
وعدي بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سُموا الرباب لأنهم غمّسوا أيديهم في رب
إذ تحالفوا على بني تميم .

قال : ومن النسائيين من يجعل الرباب بني تيم وعدي وثور وعُكل وهم بنو
عبد مناة وضبة بن أد .

فأما عدي بن عبد مناة فإليه ينسب كلّ عدوي ليس من عدي قريش ؛
ومنهم أبو قتادة العدوي تابعي وإلى عوف بن عبد مناة ينسب كلّ عوفي ؛

ومنهم عطية العوفى . قال : وشيخ الشرف النسابة يقول : إن عُكْلًا هو عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة ، وعُكْلُ : أمةٌ لامرأةٍ من حمير يقال لها : بنتُ ذى اللخية ، تزوجها عوف بن وائل فولدت له جشما وسعدا وعليًا ثم هلكت ، فحُضِنَتْ عُكْلٌ ولدها فغلبت عليهم ونُسبوا إليها .

- ٥ وأما تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ففخذة : عمرو بن الحارث بن التيم بن عبد مناة وفيه العدد .

انقضت خندف فلنرجع الى عمود النسب من الياس في ابته :

مُدْرِكَةُ بن الياس بن مضر

- واسمه عمرو، وأمه خندف وهي ليلي بنت حلوان القضاعية؛ وانما سُمِّيَ مدركة لأن أباه إلياس خرج متجعجا ومعه أهله وماله ، فدخلت بين إبله أرنب فنفرت الإبل ، فخرج أولاد الياس ، فأدركها عمرو فسماه أبوه الياس : مدركة؛ وخرجت ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أمة تهرول فقال لها الياس : مالك تخندفين؟ والخندفةُ : الهرولة ، فسميت خندف ، وخرج عامر بن الياس أخو مدركة في طلب الأرنب فاصطادها وطبخها ، فقال له أبوه الياس : أنت طابخة ، ورأى عمرا أخاهما قد انقمع في الظلة فهو يخرج رأسه منه ، فقال له أبوه الياس : أنت قَمْعَةٌ .
- ١٥ ومن مدركة غير عمود النسب : بنو هذيل بن مدركة ، ومن هذيل بطنان لصلبه بنو لحيان وسعد؛ ومن قبائل سعد بن هذيل : بنو خناعة بن سعد ، وبنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، منهم عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة الصحابي أحد القراء رضى الله عنه . ومن شعراء هذيل أبو ذؤيب الهذلي وأبو كبير وأبو المثم وغيرهم .

(١) كذا بالأصل ، ولعله : مُم .

وعمود النسب من مدركة في أبه نخيمة بن مدركة، وأمه سلمى بنت أسلم
القضاعية؛ ومنه غير كنانة عمود النسب قبيلتان : وهما الهون وأسد . فأما الهون
ابن نخيمة فأعقب من عَضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارة، سُموا قارة لأن
يَعْمَر بن عوف بن الشدّاخ أحد بني ليث لما أراد أن يفترقهم في بطون كنانة قال
رجل منهم :

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل إجفال الظلم

فسموا قارة وهم رماة العرب . وفيهم قيل :

* قد أنصف القارة من رامآها *

وسبب هذا المثل أن رجلين التقي أحدهما من القارة، فقال القاريّ للاخر: إن
شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال خصمه: قد
اخترت المراماة، فقال القاريّ :

قد أنصف القارة من رامآها * إنا إذا ما فئئة نلقاها

* نردُّ أولآها على أحرآها *

ثم آتزع له سهما فسئل فؤاده؛ وقيل غير ذلك .

ومن أسد بن نخيمة أربع عشائر، بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان بن أسد .
فبن دودان بنو عمرو بن دودان : قبيلة وهم وجوه بني أسد؛ منهم : زينب بنت
بحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
نخيمة؛ زوّجت النبيّ صلى الله عليه وسلم وهي بنت عمته أمية بنت عبد المطلب .
وبنو سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، من شعرائهم بشر بن أبي خازم
الواليّ الجاهليّ . وبنو قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، منهم نخد بن
نصر بن قعين، ومنهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة

ابن دودان : قبيلة . وبنو أعيان بن طريف : قبيلة ، وبنو قيس بن طريف : قبيلة ،
و بنو كعب بن عمرو بن قعين : قبيلة ، وبنو سُوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن
دودان : نخذ ، وبنو ناشرة بن نصر بن سوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان .

وعمود النسب من خزيمية بن مدركة في ابنة كنانة بن خزيمية ، وأمه عوانة بنت سعد
القيسية ؛ وبنو كنانة أولَ عربي تلقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في نسبه .

ومن بني كنانة غير عمود النسب وهو النضر : خمس قبائل لصلبه : بنو عبد مناة
وعمر و عامر وملكان ومالك ، منهم بنو حداد بن مالك بن كنانة : نخذ .

فأما عبد مناة بن كنانة فمنهم بنو بكر وبنو عامر وبنو مرة : بنو عبد مناة ، ومن
بني بكر بن عبد مناة بنو الدئل بن بكر بن عبد مناة رهط أبي الأسود الدؤلي :

وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر
المذكور وهو تلميذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النحو ، ويقال في النسبة الى
هذا الفخذ : دؤلي مهموز مفتوح .

ومن بني بكر بنو الحارث بن بكر : نخذ ، وبنو ليث بن بكر : نخذ ، منهم بنو
حدج بن ليث بن بكر نخذ ، وبنو ضمرة بن بكر : نخذ . منهم بنو غفار بن مئيل بن
ضمرة بن بكر رهط أبي ذر الغفاري : وهو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن
مئيل بن صعير بن حرام بن غفار ، وقد انقرض أبو ذر الغفاري رضي الله عنه .

وأما عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه قين بن عامر : قبيلة أهل الغميصاء ،
قتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وأما مرة بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه بنو مدلج بن مرة قبيلة سراقبة بن مالك
ابن جعشم وهم المدبجيون ، قالوا : وهم قافة العرب وأعلمهم بالزجر والقيافة .

وأما عمرو بن كنانة فهم العمريون . وأما عامر بن كنانة فهم العامريون ، وأما ملكان بن كنانة فهم الملكانيون ، وأما مالك بن كنانة فمنه في الحارث ، ومن الحارث في ثعلبة ، ومن ثعلبة في نخذين : بنو عامر وبنو غم . أما غم فمنه فراس بن غم وهم الفراسيون . ومن بني غم أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غم وهي أم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن عامر عشيرتان : بنو مُخَدِّج بن عامر بن ثعلبة المُخَدِّجِيَّون ، وبنو قُفَيْم بن عدى بن عامر النساء . فهؤلاء أخذوا كنانة ، والله أعلم .

وعمود النسب من كنانة بن خزيمة في ابنه النَّضْر بن كنانة واسمه قيس وأمه برة بنت مرّ الأديّة ، والنضر : الذهب ، وكان له يخلد بن النضر^(١) ، منه بدر بن الحارث ابن يخلد الذي سُمِّيَ به بدرٌ بدرًا . قال : وليس له ولد باق .
والعقب من النضر بن كنانة في ابنه عمود النسب وهو .

مالك بن النضر

وأمه عكرِشة بنت عدوان القيسية ، ولا عقب لمالك إلا من عمود النسب وهو ابنه :

فهر بن مالك

وهو قریش ، وأمه جندلة بنت عامر الجهمية ، وكل من لم يلبده فهر فليس بقرشي وقد قيل في تسميته بقریش أقوال منها أنه اسم دابة في البحر ، وأنه اسم للقبيلة ، وأحسن ما قيل فيه : إن القریش : التفتيش ، فكان يقرش عن حلة كل

(١) كذا بالأصل ووردت في مكان آخر منه "مخلد" .

ذی خَلَّةٍ فیسَدِّها بفضله : فمن كان محتاجا أغناه، ومن كان عاريا كساه، ومن كان طريدا آواه، ومن كان خائفا حماه، ومن كان ضالا هداه . قال الحارث بن حِلْزَةَ اليشكري عفا الله تعالى عنه :

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمرو وهل لذلك بقاء

- وقيل: التقرش: التجمع، وُسِّمَت قريش لتجمعها، فإنها لما تجمعت بمكة وجمعت خصائل الخير سُمِّيت قريشا؛ وُسِّمِيَ أيضا الحُجْس من الحماسة؛ وذلك أنها تجمست في دينها فقالت: لا نطوف بالبيت عمرة، ولا تسلا نساؤنا سمنًا، ولا تغزل وبرًا، ولا نخرج إلى عرفات، ولا نزائل حرمنًا، ولا نعظم غيره، ولا نطوف بين الصفا والمروة . وكانوا يقفون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم: الحلة كانوا يطوفون بالبيت عمرةً ويقولون: نكرم البيت أن نطوف فيه بثيابنا التي اجترحنا فيها الآثام .

- قال: ومن بنى فهر غير غالب عمود النسب بنو الحارث بن فهر وبنو محارب ابن فهر . فمن بنى الحارث بن فهر: قيس بن الخَلِج^(١) بن الحارث . ويقال: الخلج بلاد قيس، سموا بذلك لأنهم نزلوا الخلج بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام . منهم آل هرمة الشاعر وهم هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر ابن صبيح بن عدى بن قيس .

- ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة أمين هذه الأمة وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر، لا عقب له .

- ومن بنى محارب بن فهر ضرار بن الخطّاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن شيبان بن محارب بن فهر وهو القائل :

- ونحن بنو الحرب العوان نسيها * وبالحرث سُمينا فنحن محارب

(١) وردت في القاموس بضمين وفي كتاب المعارف لابن قتيبة بتسكين اللام .

وعمود النسب من فهر بن مالك في ابنه غالب بن فهر وامه ليلي بنت الحارث
الهدلية ، منه نخذ واحد غير عمود النسب ، وهم الأدرميون ولد تيم بن غالب .
والأدرم : الناقص الذقن ، وهم قليل ، وقد ولدوا في العرب ولادات . وعمود النسب من
غالب بن فهر في ابنه لؤي بن غالب ، وأمه عاتكة بنت مخلد السكانية النضرية ، وقيل
بل هي سلمى بنت عمرو الخزاعية ؛ وهو تصغير اللأى وهو ثور الوحش مهموز ،
وقال أبو حنيفة : اللأى : البعرة ، وقيل لؤي تصغير لأى وهو البطء : نقيض العجلة .
وأنشد أبو أسامة :

فدوونكمُ بنى لأى أخاكم * ودونك مالكا يا أم عمرو

وقال ابن دريد : هو مشتق من لواء الجيش وهو مهموز ، وإن كان من لؤي
الرمل فهو مقصور ، قال أمرؤ القيس :

* بَسَقِطِ اللّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوِّمِ *

واللوى : اعوجاج في ظهر الفرس . قال : ومن قبائل بنى لؤي غير كعب عمود
النسب بنو عامر وبنو أسامة وبنو خزيمة وهم عائذة قريش وسعد ، واليه ينسب
بنو نباتة بفتح النون وضما وهي أم سعد بن لؤي ؛ بها يعرفون ، واليها ينسبون ، وقيل :
نسبوا الى حاضنة لهم اسمها نباتة من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سبع الله
ابن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحلاف بن قضاة . والحارث بن لؤي ،
وعوف وجشم أولاد لؤي .

فأما عامر بن لؤي ، فمنهم ابن أم مكتوم الأعمى الذي نزل فيه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾
وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واسمه عمرو بن قيس بن زائدة
ابن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ؛ ومنهم عمرو

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الخندق .

وأما بنو أسامة بن لؤي، فيزعم من نسب بنى ناجية الى قريش أنهم يلقون بنى لؤي عند أسامة بن لؤي، وقد كان علي بن أبي طالب سباهم حين أقاموا على النصرانية ثم باعهم فيمن يريد، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني بمائة ألف درهم فقدم منها ثلاثين ألفاً وأعتقهم، فأنفذ علي عتقهم، وهرب مصقلة ببقية المال الى معاوية . وقد قيل عن علي إنه قال : ما أعقب عمي أسامة بن لؤي .

وأما خزيمة بن لؤي، فاليه ينسب القوم الذين يزعمون أنهم عائدة قريش . قال : وشيخ الشرف بن أبي جعفر النسابة يدفعهم عن النسب ؛ وهم قوم تكثرتهم معاوية فأدخلهم في قريش ، وعائدة هي ابنة الخمس بن خثعم ، بها يعرفون وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي، وعائدة أم الحارث هذا ؛ ويقال : الحارث بن مالك بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لؤي ، وهم بمالك خمس أنفاد من عوف بنو جذيمة، وبنو عامر، وبنو سلامة، وبنو معاوية أولاد عوف، وعائدة مع بنى محلب بن ذهل بن شيبان ، باديتهم مع باديتهم ، وحاضرتهم مع حاضرتهم يد واحدة .

فلنرجع الى عمود النسب، وهو من لؤي بن غالب في ابنه :

كعب بن لؤي بن غالب

وأمة مارية بنت كعب القضاية ومنه غير مرة عمود النسب وهما بطنان : بنو عدى وبنو هضيب ؛ فأما بنو عدى فمنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ابن نقييل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .

وسعيد بن زيد بن تقييل المذكور أحد العشرة . ومن بنى عدى : عبد الله بن مطيع
ابن الأسود بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويح بفتح العين وضمها ابن عدى بن كعب ،
وهو وأبوه من الصحابة ، وهو الذي أمره أهل المدينة حين أخرجوا بنى أمية منها
في وقعة الحرة .

وأما بنو هصيص بن كعب فمنه نخدان : بنو جمح وبنو سهم : ابني عمرو بن
هصيص .

فأما بنو سهم فمنهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن
عمرو بن هصيص .

وأما بنو جمح ، فمنهم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح ، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا . ومنهم صفوان بن أمية بن خلف بن وهب
ابن حذافة المذكور ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ”أبا وهب“ . ومنهم
أبو محذورة : أوس بن معين بن لوذان بن سعد بن جمح ، مؤذن المسجد الحرام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويرجع الى عمود النسب وهو كعب بن لؤي في آبنه :

مرة بن كعب

وأمة وحشية بنت شيبان الفهرية ، ومنه غير كلاب الذي هو عمود النسب :
بطنان وهما بنو تيم ، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ويكنى بعتيق بن عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنيسه في الغار بنص القرآن بقوله تعالى : ﴿ تَائِي آئِنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فشهد له القرآن بصحبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وناهيك بذلك شرفاً ، وصهره ، وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضى عن
أبي بكر وأرضاه .

ومن بنى تيم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أحد
العشرة ، وبنو يقظة بن مرة ، منهم أم سلمة الصادقة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
وهي بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ،
وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله .
قال وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً ، وإن اتى
اليهم أحد فهو مبطل في انتمائه ، وكل من ادعى اليه فقد كذب . قال الشريف :
وكان شيخنا الفقيه مجلى بن جميع بن نجاء الشافعي قاضي مصر يدعى اليه ، وهو على
كتبه بخطه وشافهنا به ولا صحته لذلك .

١٠

وعمود النسب من مرة بن كعب في ابنه :

كلاب بن مرة بن كعب

وأمة هند بنت بهز بن حكيم . وقيل عروة . ومنه غير قصي عمود النسب :
بطن واحد وهم زهرة بن كلاب ، منهم السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ؛
ابن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث
ابن زهرة أحد العشرة ، وسعد بن أبي وقاص .
ويرجع عمود النسب منه في ابنه :

١٥

قصي بن كلاب بن مرة

وأمة فاطمة بنت سبيل الأزديّة ، واسمه زيد ، ويدعى مجعاً لجمعه أمر قريش
بالرحلتين وأول من جمع يوم الجمعة ، وقيل : إنما سُمّي قصي "مجعاً" ، لأنه لما
أخرج خزاعة من مكة ورأى أنه من صريح ولد إسماعيل عليه السلام ، وأنه أحق

٢٠

من خزاعة بالبيت الحرام، وبني دار الندوة، وجعل بابها الى البيت الحرام؛ وتجمعت قريش بمكة؛ فسمى بذلك "مجمعاً"، لأنه جمعهم ولم يجعل معهم غيرهم، وكان يجمعهم في دار الندوة .

وأما الرحلتان، فأول من سنهما هاشم فكان يرحل في الشتاء الى اليمن وإلى الحبشة الى النجاشي فيكرمه، ويرحل في الصيف الى الشام الى غزوة، وبها مات؛ وربما وصل الى أنقرة ويدخل على قيصر فيكرمه . وقد قال ابن الزبيري :

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بحاف^(١)
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الأضياف

وأما أول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لؤي، وكان يسمى يوم العروبة؛

فكان يجمعهم ويعظهم ويحثهم على اتباع نبي من صلبه .

وإنما سمي قصياً لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سيل لما تقصت به مع زوجها ربيعة بن جذام القضاعي فأحملها الى بلاده من أرض عُدرة من بلاد الشام سمي بذلك . قال : ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان : بنو أسد بن عبد العزى ابن قصي، وبنو عبد الدار بن قصي .

فأما بنو أسد فمنهم خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أحد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما بنو عبد الدار بن قصي فمنهم الحجة، فيهم بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وفي بني عبد الدار، هاشم بن

(١) يلاحظ القارئ أن قافيتي البيتين غير متجانستين والعرب يفعلون ذلك في أشعارهم، ويسمي

"الإقواء" وهو اختلاف إعراب القوافي .

عبد مناف بن عبد الدار . قال : وهى مسألة فى النسب يُمتَحَنُ بها من يدعى علم النسب ، يقال له : من يعلم فى بنى قصيٍّ جدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصيٍّ ؟ .

نرجع الى عمود النسب من قصيٍّ بن كلاب فى ابنه :

عبد مناف بن قصيٍّ

وأمه حُجَيَّة بنت حُلَيْل الخزاعية ، واسمه المغيرة والقمر ، ومنه غير هاشم عمود النسب ثلاث بطون : بنو المطلب وهو العيص ، وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف . فمن بنى عبد شمس : أمية الأصغر ، يقال لولده : العَبَلات لأن أم أمية هذا عبلة بنت عبيد من البراجم بن تميم ، وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس ، منهم ذو النورين عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس أحد العشرة وزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه . ومن بنى عبد شمس أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُتْبِئِي عليه فى صهارته خيرا . ومن بنى عبد المطلب بن عبد مناف : رهطُ ابن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب البدرى ، انقرض ، وشافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جدَّ الشافعيّ رضى الله عنه وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . ومن بنى نوفل : جبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل ، وكان ممن قام فى أمر الصحيفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك ، وهم يد مع بنى أمية .

وعمود النسب من عبد مناف فى ابنه : هاشم بن عبد مناف ، وأمه عاتكة بنت مُرَّة السامية ، واسمه عمرو العلاء ، وسُمِّي هاشما لكرمه وهشمه الثريد فى الحدب مبتدئا

بذلك ، انقرض جميع ولده من الذكور إلا عمود النسب عبد المطلب ، وكان له أسد ابن هاشم ، منه فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه ؛ وهى أول هاشمية تزوجت هاشمياً فولدت له ؛ وانقرض أسد إلا منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هى أمى بعد أمى . والعقب من هاشم فى ابنه :

عبد المطلب بن هاشم

وأمه سأمى بنت زيد النجارية وهو شئبة الحمد ، أعقب من غير عبد الله عمود النسب من بنى أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وأبى لهب بن عبد المطلب وهو عبد العزى .

فأما بنو أبي طالب فهم ثلاث بطون : بنو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهم العلويون ، وبنو جعفر الطيار : وهم الجعفريون ، وبنو عقيل بن أبي طالب وهم العقيليون .

فالعلويون خمس أنخاذ : بنو الحسن بن علي ، وبنو الحسين بن علي ، وبنو محمد ابن الحنفية وهم المحمديون ، وبنو العباس السقاء بن علي سمي بذلك لأنه كان قد سقى أخاه الحسين الماء بالقربة فى الطّف ، وبنو عمر الأطراف بن علي . فى كل فخذ منهم عدّة عشائر .

وأما الجعفريون فثلاث أنخاذ : بنو علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهم الزينديون ، لأن أم علي هذا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت علي رضى الله عنه ، وبنو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنو إسحاق العرضى بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والعرض : موضع بالمدينة . وفى كل فخذ عدّة عشائر .

وأما العقيليون ، ففخذان : بنو محمد ومسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، فهؤلاء بطون بني طالب .

وأما العباسيون ، فبطنان : بنو عبد الله الحبر ومعبّد ابني العباس بن عبد المطلب .

فأما عبد الله ، فمنه ثمانى أنخاذ : بنو عبد الله وأنقرض ، وبنو عيسى ، وبنو عبد الصمد ، وبنو داود ، وبنو إسماعيل ، وبنو صالح : صاحب الشام ، وبنو سليمان صاحب البصرة ، وبنو محمد الكامل : جدّ الخلفاء أولاد عليّ السّجاد بن عبد الله بن العباس .

وأما معبد ، فمنه نخذان : بنو داود ومحمد ابني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس ، فهؤلاء بنو العباس بن عبد المطلب .

وأما الحارث بن عبد المطلب فمنه ثلاث أنخاذ وهم الحارثيون بنو ربيعة ، وبنو نوفل ، وبنو أبي سفيان أولاد الحارث بن عبد المطلب ، فهؤلاء بنو الحارث .

وأما أبو لهب عبد العزى فمنه نخذان : بنو عتبة وبنو معتب ولدى أبي لهب .

وعمود النسب الشريف في عبد الله بن عبد المطلب ، وأمه آمنه بنت عمرو المخزومية ، ولا عقب لعبد الله بن عبد المطلب إلا من سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

محمد النبيّ العربيّ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن أد بن أدد بن اليسع بن المهيسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قي دار بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارح وهو آزر بن ناحور ابن شاروع بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو هود النبيّ عليه السلام ، وهو جماع

قيس ويمن ونزار وخندف بن شانخ بن أرخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن
 لَمَك بن مَتَوْشَلَخ^(١) بن أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ابن يَارَد بن مَهَلَايِل^(٢)
 ابن قَيْتَان بن أَنُوش بن هبة الله شيث بن أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وعلى
 سائر أنبياء الله تعالى أجمعين .

نسب كَأَنَّ عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فلق الصباح عموداً

وروى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال : "لما خلق الله تعالى آدم أهبطني في صلبه الى الأرض ، وحملني في صلب
 نوح في السفينة، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب
 الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط".
 والى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه بقوله حيث يقول :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتَ فِي الْجَنَانِ وَفِي * مَسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرِقُ
 ثُمَّ هَبَّتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ * أَنْتَ ، وَلَا مُضَغَةً وَلَا عَاقُ
 بَلْ نَطْفَةٌ تَرَكَّبُ السَّفِينِ وَقَدْ * الْجَمَّ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
 تُثَقِّلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِيمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

اللهم صل على أسعد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل صلواتك
 وسلامك عدد خلقك ، وأجر لطفك في أمورنا في الدنيا والآخرة ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) في التوراة : متوشاخ . (٢) في التوراة : مهلايل . وفي الأغاني طبع دار الكتب المصرية

(ص ١٤ ج ١) : « مهلايل » .

كل الجزء الثاني

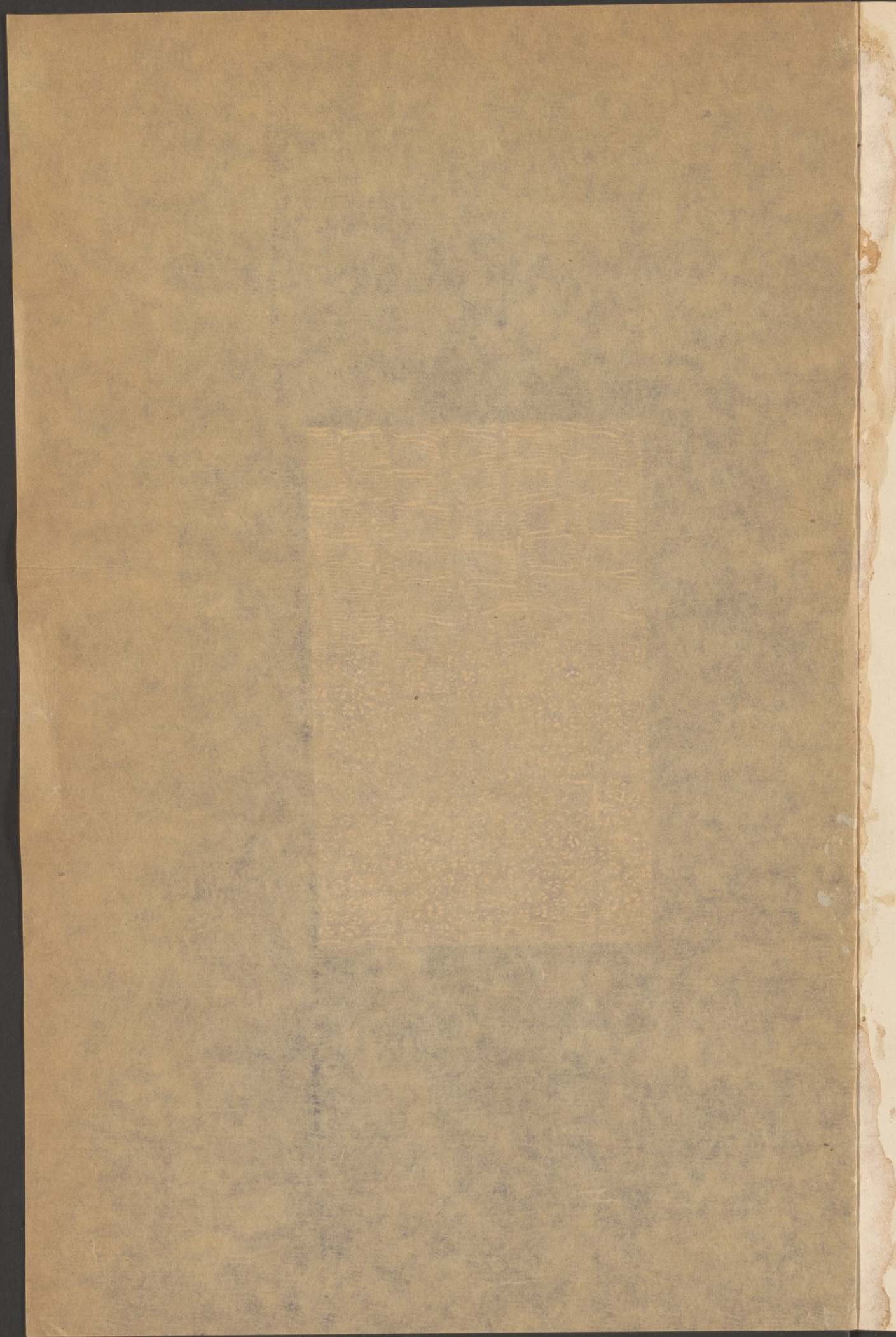
من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث: "القسم الثاني من الفرق الثاني في الأمثال"

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلّى الله وسلّم على أشرف الخلق أجمعين

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧/٤٨٢/١٠٠٠)





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

From the Library of
George C. Miles
Gift of Marian Miles McCredie



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

